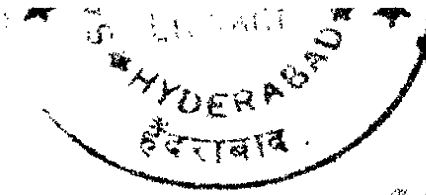
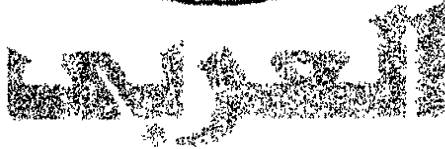


سبتمبر ١٩٨٥



العدد ٣٢٢



مجلة ثقافية مصورة
تصدر شهرياً عن وزارة الاعلام
بدولة الكويت

الوزارة مسجلة لدى المجلس الوطني للصحافة

رئيس التحرير
د. محمد الرميحي

٣٢٢ - ١٩٨٥

Issue No: 322 Sept. 1985 P.O.Box 748
Kuwait. A Cultural Monthly-Arabic
Magazine in Colour Published by :
Ministry Of Information - State Of
Kuwait.

ص. ب ٧٤٨ صفاة - الكويت
تلفون ٢٤٣٩٧٢٨ - ٢٤٦٨٢٤٢ - ٢٤٢٧١٤١
برقيا "العربي" الكويت - تلكس: NWTN 44041KT
المراسلات باسم رئيس التحرير

يُتفق عليها مع الإدارة - قسم الاعلانات

ترسل الطلبات إلى : قسم الاشتراكات - المكتب الفني
وزارة الإعلام - ص. ب ١٩٣ - الكويت
على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية
أوشيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الاعلام طبقاً لما يلي :
الوطن العربي ٤ د.ك - باقي دول العالم ٦ د.ك

الكويت ٢٥٠ فلساً	تونس ٤٠٠ مليم	الامارات ٥ دراهم
العراق ٢٥٠ فلساً	الجزائر ٤ دنانير	لغربي ٣ دراهم
الأردن ٢٠٠ فلس	السعودية ٥ ريال	ليبيا ٣٥٠ درهماً
البحرين ٣٠٠ فلس	اليمن الشمالي ٣ ريال	سلطنة عمان ربع دينار
اليمن الجنوبي ٢٥٠ فلساً	قطر ٥ ريال	أوروغوايان أوجنيه استرليني
مصر ٢٥٠ مليم	لبنان ٣ ليرات	فرنسا ١٥ فرنكاً
السودان ٢٠ قرشاً	سوريا ٣ ليرات	امريكا دولاران

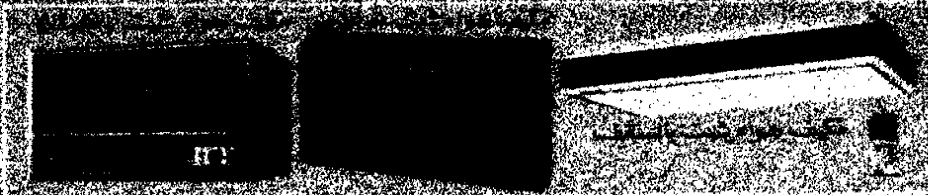
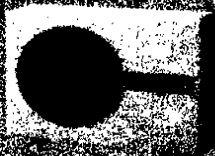
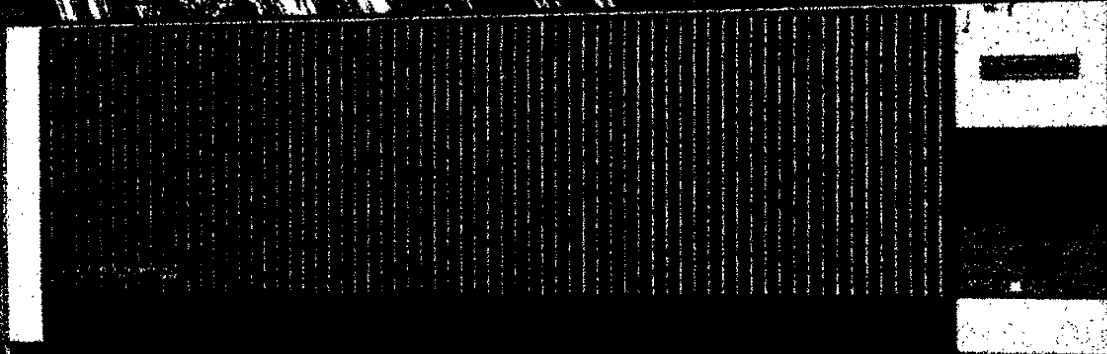
الطبعة
الطبعة



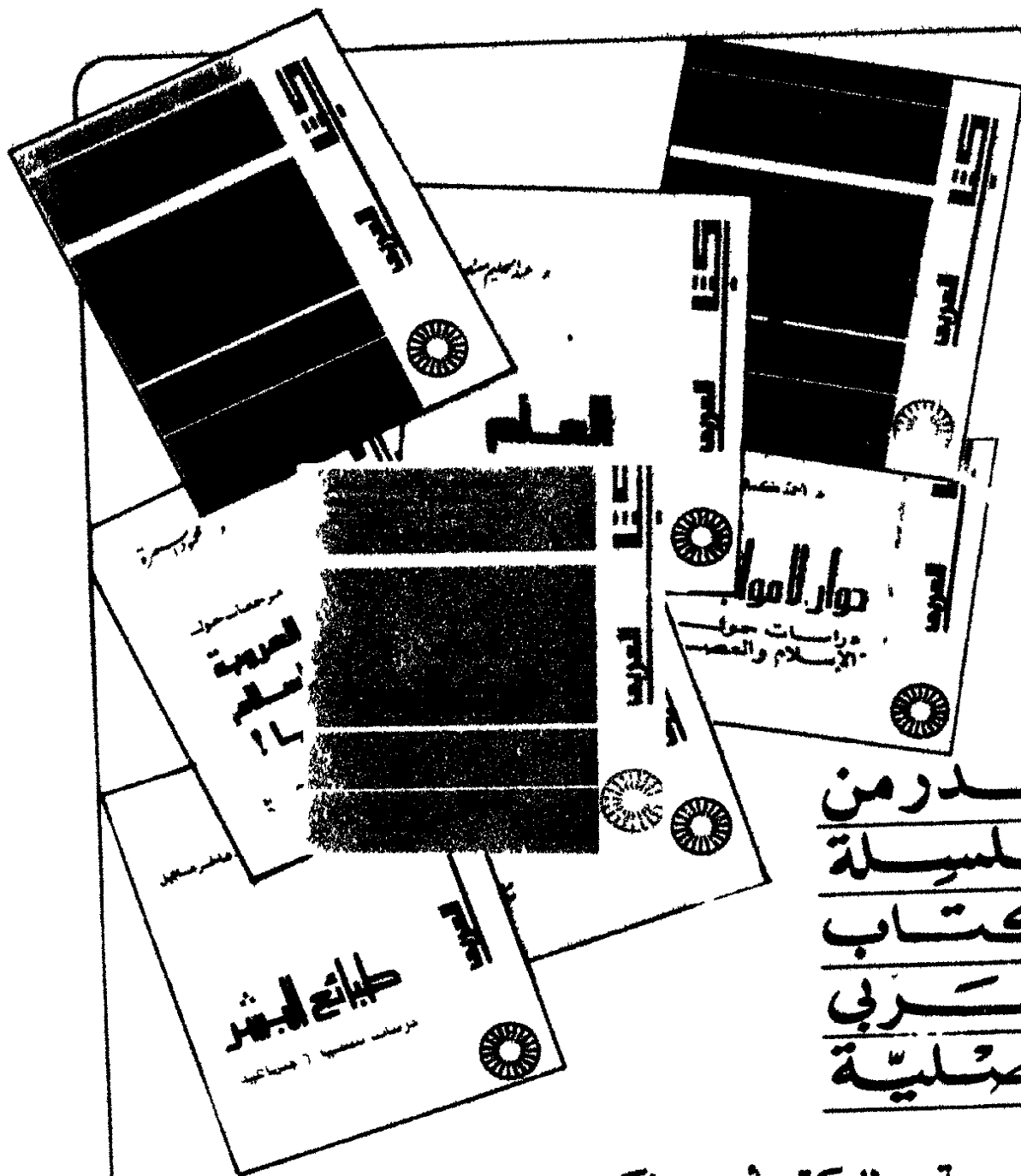
جراكر
م ١٠ عري

Rotary
Compressor

Controller P.C.B.
Integrated Circuit



 **FISHER**



صدر من سلسلة كتاب العربي الفصلية

- الحربية .. للدكتور أحمد زكي
- العالم في حياة الإنسان .. للدكتور عبد الحليم منتصر
- للمجلات الثقافية والتحديات المعاصرة .. لمجموعة من الكتاب
- مراجعات حول العروبة والإسلام وأوروبا .. للدكتور محمود السمره
- الحياة والناس والوحدة في دول الخليج العربي .. لمجموعة من الكتاب
- طبائع البشر .. للدكتور فاخر عاقل
- حوار لا مواجهة .. للدكتور أحمد كمال أبوالمجد
- آراء ودراسات في الفكر القومي .. لمجموعة من الكتاب

عزيزي القارئ

في بلاد كالكويت قررت أن تعتزل الفتنة وتسمي جاهدة لرأب الصدع بين الشقيقات العربيات ، في منطقة ابتلاها الله بالحروب والمنازعات واقتال الأخوة ، وفي منطقة محاطة بأطماع متعددة . . بلاد هذه سياستها فان قدرها أن تضيف من جديد شهداء أبراراً الى قائمة الشهداء الذين قدمتهم ، سواء على ضفاف القنال في حرب التحرير . . أو في سفاراتها بالخارج حيث استشهد رجال يقومون بأعمالهم الرسمية ، أو في الداخل حيث سقط مدنيون آمنون مطمئنون كانوا يقضون وقت فراغهم في المقاهي الشعبية . . فامتدت اليهم يد الغدر كي تمزق الصغار والكبار من دون ذنب جنوه أو جرم ارتكبوه .

القتل العشوائي للنفس البشرية التي حرم الله قتلها الا بالحق ، أصبح خبز هذه المنطقة العربية وماءها في السنوات القليلة الماضية . ولقد استهدفت الكويت لأنها وقفت وتقف دائماً مع الحق . . والحق يغضب كثيراً النفوس الضعيفة .

ونحمد الله على أن شهداءنا الأبرار ذهبوا في صف طويل منذ أن ظهرت الكويت المستقلة الى المجتمع الدولي . . نحمد الله على أن هؤلاء الشهداء خرجوا من مجتمع مؤمن بربه وبرسالته ، سواء كان ذلك على المستوى السياسي أو الثقافي العربي . . وانا اذ ندعو لأرواح هؤلاء الشهداء بالرحمة والمغفرة ، لنشعر أن طريقنا في تعزيز الثقافة العربية هو جزء من سياسة الكويت المستقلة والمستنيرة . . فان كان البعض لم يبخل بروحه ليفتديها ، فلن نبخل نحن في « العربي » ببذل الجهد المضاعف حتى نقدم لك أيها القارئ العزيز ما تتوقعه منا .

ففي هذا العدد يطالعك استطلاع بالقلم والصورة عن هيروشيما . . وهي تغني للحياة بمناسبة الذكرى الأربعين على القاء القنبلة الذرية عليها ، وما خلفته من أهوال وضحايا ونتائج . . كما نعبر معك من فوق جسر بين العرب وأفريقيا . . لتنتقل معك بعد ذلك الى حديث صريح حول عروبة المغرب العربي . . ثم الى لقاء مع سيرة ونضال عمر المختار شيخ الشهداء . .

ولما كان العالم ينتظر قرب وصول المذنب هالي . . فالعربي تستعرض معك الحديث عن حقيقة المذنبات قبل أن تتناول قصة هذا الزائر القادم من السماء . . وحين تنتقل معك الى عالم الطب فانها تتساءل ثم تجيب عن السؤال : هل يتكلم الطفل وهو جنين . . ؟
ان العربي دائماً في خدمة قرائها . . وهي لا تألو جهداً من أجل أن تكون علامة مشرقة على طريق الثقافة والفكر . . في سبيل حياة أفضل لكل العرب .

المحرر

محتويات العدد



اطفال هيروشيا
حيل بلا قنابل ص ٦٨

- بيتنا فنجان قهوة (قصيدة)
- فوزا عيد ١٨٠

استطلاعات ومقابلات

- هيروشيا تغني للحياة
- مثير نصيف ٦٨
- من فوق جسر بين العرب وافريقيا
- محمود عبدالوهاب ١٣٢
- وجهها لوجه : الدكتور ابراهيم عبده
- د. احمد حسين الصاوي ١٥٢

البواب الحسري

- عزيزي القارى ٥
- أرقام : عالم العقل الواعي والطفل اللقيط
- محمود المراضي ٣٠
- حكايات شرق وغرب ٥٢
- البيان في أسباب نزول القرآن
- حسين أحمد أمين ٥٦
- متدى العربي :
- مستقبل النشر العلمي في الوطن العربي

- حديث الشهر : ايها السادة .. لقد
- اكشفنا الاعداء : إنهم نحن !
- د محمد الرميحي ٨
- ثلاث نظرات على الصورة في الصحافة
- العربية
- كامل زهيري ١٧
- عمر المختار شيخ الشهداء
- وهمي البوري ٢٤
- فهرست النديم أول موسوعة بليوجرافية
- علمية
- د. محمد حسن عبد الله ٣٢
- نسخة الخليفة عثمان من المصحف
- الشريف .. لها قصة !
- بابا خانوف ٣٨
- الشحاذ (قصة)
- ترجمة : شوكت يوسف ٤٢
- عروبة المغرب العربي
- د. صالح الخرفي ٤٨
- الهدية (قصيدة)
- يعقوب السبيعي ٨٧
- العالم ينتظر المذنب هالي .. المذنبات جبال
- جليد في الفضاء
- رؤوف وصفي ٨٨
- مذب هالي رائر من أعماق الكون
- م. سعد شعبان ٩٦
- تعلم الطفل وهو جين
- د. نبيل سليم علي ١٠٢
- من سلم الطفلين للجلاد (قصيدة)
- عبدالستار سليم ١١٠
- القبر والقصر (قصة)
- يوسف الشاروني ١١٢
- انهم يأكلون الفطر
- فوزي عبدالقادر الفيشاوي ... ١١٦
- هل تخاف السفر بالطائرة ؟
- د. فوزي عليان ١٢١

المراسلات باسم رئيس التحرير
والمجلة غير ملتزمة سعادة
أي مادة تتلقاها للنشر والوراثة غير
مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العربي - العدد ٣٢٢ - ستمبر ١٩٨٥ م



البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع

- قس أن تحكي لأطفالك عن
العقاريت
- - ريم الكيلاني ١٥٨
- أولادنا والمناورات الصارة
- - راحي عنيت ١٦٤
- هو هي ١٦٨
- من الحياة أنا نعيش مرة
- واحدة ١٧٠
- طيب الأسرة ١٧٤
- مساحة ود السقوط ١٧٧

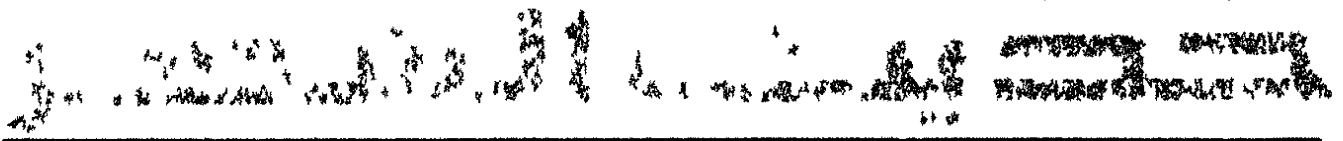
- د محمد محمد الجوادي ٥٨
- رؤية للإسلام
- - عبدالله ركريا الانصاري ٦١
- حول « رحله الحراسي الى الموت »
- - السيد حسن قرون ٦٤
- أحوال ٦٧
- قاموس العربي راديكالية ١٠٨
- الحديد في الطب والعلم
- - اعداد يوسف رعبلاوي ١٢٥
- محترعون ومكتشفون - الكسندر فلمس
- مكشف السليل ١٢٨
- سلامة الشرية في سلامه البيه ١٢٩
- استراحة العربي ١٧٨

● من مكتبة العربي

- كتاب الشهر بريحت سيرة حياة
- (تأليف رونالد هيمان) -
- حسن عباس ١٨٣
- من المكتبة العربية صور متداها في
- يافا
- (تأليف ابراهيم سكجها) -
- احمد المصلح ١٨٩
- مكتبة العربي مختارات ١٩٢

● محال العربية

- صفحة لغة الاعراب أحد قرائن النحو
- اللقطية
- - محمد خليفة التونسي ١٩٤
- صفحة شعر قصيدة اس رريق
- العدادي ١٩٦
- مسابقة العربي الثقافية ١٩٨
- حل مسابقة العدد ٣١٩ ٢٠٠
- معركة بلا سلاح (الشطرنج) ٢٠٢
- حوار القراء ٢٠٤



بقلم الدكتور محمد الرميحي

أيها السادة .. لقد اكتشفنا الأعداء .. إنهم نحن !



- نحن العرب نواجه مصيرًا تاريخيًا .. بعده نكون أولًا نكون.
- حرب الاستنزاف العربي تستهدف شل الأمة العربية وضرب قدرتها على التقدم في مجالات السياسة والاقتصاد والتنمية.
- كلما ازداد الوطن العربي تجزئةً ازدادت حدة الخطر بما يهدد أمن الجميع.

قال لي صاحبي ونحن نحضر ندوة مركز الدراسات العربية في لندن في نهاية شهر يونيو/ حزيران الماضي ، التي انعقدت تحت عنوان « عرب بلا نفط » ، وبعد أن استمع الى بعض المحاضرين والمعلقين وهم يلومون النفط العربي على أنه مصدر كثير من المشكلات العربية الطاهرة والباطنة قال يبدو أن كل ما أبتلينا به - نحن العرب - من سلبيات في ربيع القرن الماضي - على الأقل - كان مصدره النفط ! قلت وكيف وصلت الى هذه النتيجة ؟

قال : اما انك لاتسمع أو انك لاتتابع ! لقد قال أحد المحاضرين مثلاً :
(انني لا أرى في النفط منذ ظهوره الا تراكمات سلبية ، هي كل ماورثناه عن
عصر الذهب الأسود) وقال آخر : (أن النفط ضد الوحدة العربية) بل وذهب
أحدهم الى القول بأن النفط هو الذي أعاق تحرير فلسطين . . وهذا غيض من
فيض .

لقد ازداد إنفعال صاحبي لا لانه توقع أن يسمع مديحاً لدور النفط ، بل
لأنه توقع أن يسمع آراء موضوعية تناقش ماهو مطروح بروح أقرب الى العلمية
منها الى التعميمات . قلت له : لاتحزن ، فكل ذلك جزء من معاناتنا - نحن
العرب - من جراء الوضع الحالي الذي نعيشه اليوم ، ويجمع الخيال ببعضنا
فبحث عن كبش فداء ، فتبدوا له مظاهر الأسباب دون جوهرها ، ويخيل اليه أن
ذاك الذي يراه هو الجوهر . وقد تصادف هذه المرة أن كان النفط - ربما في ملتقى
آخر وفي مكان آخر - شيئاً آخر . .

□ لقد حاكم بعض العرب « قضية النفط » كما حاكموا الاستعمار أو
الاشتراكية أو التراث . . أو المعاصرة أو الرأسمالية أو النكسة . . أو أية قضية
من القضايا العديدة التي طرحت علينا في ربع القرن الأخير . . وفي كل مرة
اعتقد البعض منا أن هذه القضية أو تلك هي السبب في كل مشكلاتنا . أو هي -
من منظور آخر - طوق النجاة لخروجنا من الأزمة .

وفي رأيي أن هذا الخلط في الرؤية له علاقة بالمنهج الذي يتبعه البعض في
تحليل كثير من المشكلات التي نواجهها . . وهو منهج يفسر الكل بالجزء . انه
منهج سهل على أي حال ، يمكنك فيه أن تجد كبش الفداء - ان شئت - دون
صعوبة . . ولو انك لجأت الى المنهج الصعب لكان عليك أن تدرس كل
العناصر الداخلة في تكوين الموضوع - وهي كما تعلم معقدة متداخلة .

قلت لصاحبي : ماتسمعه من بعض المتحدثين هنا ماهو الا نتاج لنظام
كامل في التفكير ، خبرناه فوجدناه سهلاً محبباً للسامعين ، مشيراً لاهتمامهم . .
فانساق بعضنا خلفه . وأرجو ألا نسيء فهم قولي ، ودعني أقول لك - باديء
ذي بدء - أن بعض الآمال العربية في النفط قد خابت - وقد طرقت أنا شخصياً
هذا الموضوع - مثلها مثل آمال عربية غيرها في الوحدة مثلاً ، وفي موضوعات
أخرى عديدة طرحت في الوطن العربي .

ولكنه من العجالة التي تحفور روح العلم ، أن نعلق أسباب كل ماوصلنا
اليه اليوم في الوطن العربي من وضع يصفه البعض بأنه « عصر الانهزام
والتدهور » ، ويقف أمام ظواهره المخلصون من نساء ورجال العرب موقف
الذاهل المفكر ، أقول من الصعب علمياً أن نعلق كل هذه المظاهر من الانحدار
والتدهور على مشجب واحد ، أو حتى على عدة مشاجب خارجة عن ذواتنا ،
ثم نفرك أيدينا بسعادة ونقول : انظروا لولا ذاك لما حدث هذا .

ملف
التجربة

لماذا أخذننا النفط العربي - النفط ومشاكله

□ إذا أخذنا النفط العربي - وهو موضوع حوارنا - فلا اعتقد أن اثنين يختلفان حول أهميته وعمق تأثيره السياسي والاقتصادي والاجتماعي على النظام الاقليمي العربي ، وعلى الأمن العربي كذلك . ولكن هذا التأثير في رأيي مبالغ فيه ، إذ لا يوجد اتفاق بين الدارسين والمحللين حول ما إذا كان النفط يعد متغيرا مستقلا ، أي مؤثرا بذاته على مجموعة العوامل التي تشكل الوضع العربي الحالي ، أم أنه متغير تابع مؤثر فيه من بعض العناصر الفاعلة في تكوين الشكل الحالي للعلاقات العربية والوضع العربي ككل . أي هل أن تأثيره أساسي قائد ، أم تابع لاتباع ! مقود لا قائد ! وكذلك لا يوجد اتفاق بين الدارسين والمحللين حول ما إذا كان هبوط أسعار النفط - وبالتالي الدخول المالية العربية منه - أمرا سيئا أم محمودا ، فيما يخص قضيتي « التنمية » و « الأمن العربي » .

قلت لصاحبي : تأمل معي النقاط الثلاث التالية :

الاولى : أن النفط في تقديري عامل محايد ، مثله مثل بقية العوامل المادية الأخرى المؤثرة ، وعلينا نحن الاضطلاع بواجب استخدامه الاستخدام الأمثل ، وهو - كأني عامل آخر - لا يستخدم الاستخدام الأمثل الا اذا توفرت له عناصر أخرى بجانبه ، لا أخالها خافية عليك !

ثانيا : أن النفط أعطى - اما عن جهل أو عن سوء قصد - أكثر من وزنه النسبي في امكانية تحقيق النهضة العربية المرجاة ، وقد بدا للبعض أنه بدونه - أو عند احتمالات انقطاعه - ستقع الطامة الكبرى . وحقيقة الأمر أن النفط مادة مستخرجه ، وبيع صوت كثير من الاقتصاديين العرب في القول بأنها مادة ناضبة ، وأن الثروة الناتجة عنه - مهما بلغت - هي ثروة مؤقتة ، وأن النفط ليس دخلا منتظما ، ودائما يأتي عن عمل وانتاج ، بل هو مال ناتج عن بيع أصول عينية ، كمصنع باع صاحبه أدوات انتاجه ، فهو لا يستطيع بعدها أن ينتج شيئا ، أو أن يبيع مصنعه مرة أخرى ، مع الفارق في التشبيه .

والأصول الانتاجية الحقيقية تكمن أساسا في قطاعي الزراعة والصناعة ، ولاغملك نحن العرب منها الا القليل ، فالصناعة الاستخراجية (كالنفط والنوسفات . . وغيره) هي التي تحظى بنصيب الأسد من انتاجنا القومي الاجمالي . أما القطاعان الآخران (الصناعة التحويلية والزراعة) وهما عصب التنمية الحقة ، وقاعدتهما ، فهما - كما ترى - محدودان .

فاذا أخذنا هاتين النقطتين بعين الاعتبار ، بقي أن نتساءل عن دس الينا مصطلح « العرب الأغنياء » و « العرب الفقراء » . فاذا افترضنا حسن النية قلنا أن ذلك تم عن جهل اقتصادي وسياسي كبير ، وان افترضنا سوء النية - لاسمح الله - قلنا أن ذلك يتسم بمغالطة لها أهداف مضادة للمصالح العربية العليا . فلا يوجد في تقديري عرب أغنياء وعرب فقراء ، بل هناك عرب فقراء بالمصطلح التنموي الاقتصادي الحقيقي . الكل فقراء اذا تكلمنا عن مستوى تطور القوى المنتجة بشقيها : الناس وأدوات العمل ، الكل فقراء اذا تحدثنا عن الدخل المتولد عن العمل المنتج ، الذي يصبح له قيمة مضافة ومتجددة .

● ايها السادة . . لقد اكتشفنا الاعداء : إهم نحن . .

أما النقطة الثالثة : وهي مهمة أهمية النقطتين السابقتين ، فهي أن « الغنى العربى » هو - بكل المقاييس - غنى مؤقت ونسبى فى نفس الوقت ، والواقع يفرض علينا تأمل بعض هذه الحقائق . فمجموع الناتج القومى العربى كله فى كافة الأقطار العربية - فى المتوسط وفى سنوات الثمانينيات المتصرمة - وعلى أحسن التقديرات - يكاد يشكل ثلث الناتج القومى لبلد مثل ألمانيا الاتحادية (الغربية) ، ويقترّب من أربعة أخماس الناتج القومى لبلد مثل فرنسا - كما أنه - ووفقى أحسن التقديرات أيضا ، وبعد كل هذا الحديث عن الثروة النفطية - لا يجاوز الناتج القومى الاجمالى لبلد مثل ايطاليا أو حتى اسبانيا ، وهما بلدان فى طور النمو اذا ما قورنتا بالدول المصنعة . واذا أضفنا الى ذلك تدهورا فى الزراعة ، وركودا فى الصناعات التحويلية ، مع شح فى الاصول الانتاجية كالأرض القابلة للزراعة ، ومياه الرى والتدريب الانسانى ، واذا أضفنا ايضا أن بعض الأقطار العربية تثن تحت وطأة ثقل ديون خارجية ذات مستويات مثيرة للقلق ، فى حو عالمى ينذر بتدنّى أسعار المواد الاولية الاستخراجية كالنفط - اذا عرفنا كل ذلك ازددنا ارتيابا فى تقسيم العرب الى عرب أغنياء وآخرين فقراء على كثرة تقسيماتهم الأخرى .

□ قال صاحبى : القضية اذن أوسع وأكبر من أن تكون مجرد تمرين فكرى سميناه تارة « عرب بلا نفط » وسماه غيرنا « الدولار النفطى » . قلت : ذاك ما عنيته بالضبط ، فموضوع النفط كما ترى أحد مكونات الصورة ، ولكنه ليس العنصر الوحيد فيها ، واذا كنا نريد وضع النقاط على الحروف ، فلا بد من أن نمتلك الجرأة على قول الحقيقة - حتى لو كانت مرة - وأن نبحث مجتمعين فى الأسباب الرئيسية التى أوصلتنا الى قاع ، يعتقد البعض منا أننا ننحدر اليه ولم نصل الى نهايته بعد ، لأننا لو كنا قد وصلنا الى القاع لربما بدأنا الصعود من جديد .

ان مظاهر هذا التدهور كثيرة واضحة وجلية للعيان ، ولا يحتاج أى عرب الا أن يجول بفكره فى أحوال الأمة ، حيث يرى التدهور السياسى والاقتصادى نتيجة حرب استنزاف عربية ، ظاهرها الحرب المستمرة المستعرة بين الأخوة ، وباطنها قطيعة وحرب استنزاف اجتماعية ينزف لها جسم الأمة من جروح عميقة مذهبية وطائفية وأقليمية وحتى عرقية !

ان حرب الاستنزاف بشقيها السياسى والاجتماعى لها ثلاثة أهداف محدودة فى نظرى هي :

أولا : شل قدرة الأمة العربية على تعبئة قوتها وراء أهدافها القومية .
ثانيا : ضرب قدرتها على تحقيق تراكم جدى ، فى مجالات الاقتصاد والتقنية والسياسة .

ثالثا : ضرب قدرة هذه الأمة للحيلولة بينها وبين أن تقدم مشروعا حضاريا متكاملا ومميزا فى اطار العلاقات الدولية القائمة .

الجرأة فى قول
الحقيقة

تلك هي المظاهر وهذه هي الأهداف ، ولكن هناك أسئلة لازالت عالقة : كيف ، وأين ، ولماذا ؟ ولازالت تلك الأسئلة وأمثالها معلقة دون جواب : هكذا رد صاحبي وهو يتابع الحوار .

قلت : أن الاطار الذي يحكم كل ذلك هو ما يمكن أن نسميه فشل المشروع العربي ، سواء من داخله - نتيجة عوامل ذاتية - أو من خارجه - نتيجة عوامل موضوعية ، ليس أقلها طموح المشروع المضاد - اللاحق الصهيوني . قال صاحبي : وكيف ذلك ؟

قلت : هل قرأت كتب مجيد خدوري ؟ وذكرت واحدا منها بالذات ، وهو كتاب « العراق الاشتراكي » . لقد لفتت نظري فيه فقرة يجب التأمل وامعان النظر فيها . قال خدوري : (ان العرب بطبيعتهم ميالون كثيرا الى الفردية ، وهم ضيقو الطباع ، ويظهرون في الظروف العادية ولاءات ضيقة أو محدودة هي في طبيعتها قبلية أو محلية ، والعرب خلافا لما يظهر لك من إذعانهم ودمائتهم شديدا المراس ، عنيفون ، وكثيرو الحساسية ، حيث أن عواطفهم شديدة الهياج ، ترتفع الى درجة عالية في لحظات الاستفزاز)

انتهى كلام مجيد خدوري . وعلى الرغم من تحفظي على هذا النوع من التحليل النفسي الاجتماعي الذي يميل كثيرا الى الانطبائية ، الا أن بيت القصيد الذي أريد أن أصل معك اليه يتلخص في كلمتين اعرف نفسك ، أو على حد تعبير أحد الفلاسفة الألمان : أيها السادة لقد عرفنا الأعداء : انهم نحن ! لا أريد أن اقول أننا أعداء أنفسنا ، ولكنني أشدد على القول بأننا لا بد أن نعرف أنفسنا ، وأن نجرؤ على قول الحقيقة كما أشرت ، حتى نعرف طريقا للخروج من هذا المأزق الذي سماه البعض منا تشاؤما « عصر الانحطاط العربي الجديد » الى « صحوة عربية جديدة » .

مناقشة الأعداء عذرة

□ ولنبدأ بالقول بأنه ليس هناك مثاليات تحكم العلاقات بين الدول ، سواء اقتربت تلك الدول من بعضها جغرافيا أو سياسيا أو قوميا أم ابتعدت . فنحن لا نعيش في عالم مثالي - ذلك صحيح - ولكن بنفس درجة الصحة هناك في الغالب علاقات مصالح تحدد الحد الأدنى والأعلى من العلاقات بين الدول ، مهما اختلفت اجتهاداتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية

ولنا في احتمال اللقاء القادم في جنيف ، والمعلن عنه بين رئيسي أكبر دولتين في العالم - الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة - خير مثال ، على الرغم من اختلاف رؤيتهما الأيديولوجية وتضارب كثير من مصالحها العليا

ومع ذلك فإن اللقاء بين رئيسي الدولتين أصبح ضرورة تقتضيها مصالحهما . ولا نريد أن نطيل في شرح هذا « الخلاف الوفاقي » ان صح التعبير ، فقد أصبح أحد حقائق العصر النووي الحاضر . أما نحن العرب فأن ما نواجهه ليس خلافا « فكريا أو أيديولوجيا » بل نحن نواجه مصيرا تاريخيا ، بعده نكون أو لا نكون ، وقد تكون بعض مظاهره ونتائجها واثاره - ان لم نجرؤ

● ايها السادة . . لقد اكتشفنا الاعداء : إنهم نحن

على قول الحقيقة الآن ، وننكر المصالح الآنية المؤقتة - أقول قد تكون نتائجه
هائلة مدمرة تقودنا الى التخلف والانحدار والتبعية لسنوات طويلة قادمة ، وقد
يكون من نتائجه نجاح المشروع المضاد الرامى الى تمزيق وطننا الى دويلات
صغيرة ، يتحكم فيها المشروع الصهيوني التابع .

فشل المشروع المكشوف

□ قلت لصاحبي : ان احدى مشاكلنا الفكرية الرئيسية ، وهى فشل
المشروع العربى ، لم تناقش لمعرفة الأسباب والنتائج ، لقد انغمس بعضنا في
الهموم والسياسة الاقليمية المباشرة ذات الأفق القطرى الضيق ، وأصبحنا نهدر
الكثير من وقتنا وطاقتنا في انشغالنا بتلك القضايا الجانبية واختلافنا حولها ، في
الوقت الذى ننسى فيه الخطر الأكبر والهموم القومية التى تؤرق مستقبلنا .
فاذا نظرنا الى واقعنا العربى اليوم ، نجد أن صوت قعقعة السلاح العربى
الموجه الى الصدور العربية هو الأعلى ، وان لم يكن ظاهرا فهو خفى ويحاول
حاملو هذا السلاح أن يفتالوا الكلمات والأفكار والمبادئ ، وأن يفتالوا
الانسان ، ويهدموا كل ما يمكن أن يبينه الفكر العربى المستنير . ونجد كذلك أن
الأمن العربى مهدد ليس في الأقطار العربية الأصغر حجما ومقدرة فحسب ،
ولكن في الأقطار الأكبر حجما أيضا . ان تخلخل المساندة العربية يعرض الجميع
للخطر ، وكلما ازداد الوطن العربى تجزئة ازدادت حدة الخطر والاضطراب على
كل الوحدات المكونة له ، وتعرضت دول الأطراف ودول المواجهة لتوتر يخل
بأمنها جميعا .

وفي غياب الأطر المؤسسية ، التى فرضها العصر فى أماكن وبقاع كثيرة
من العالم ، في غياب تلك المؤسسات الاقليمية الكفيلة بحل الصراعات ، أو
ضبط درجة توترها ومن ثم احتوائها ، في غياب تلك المؤسسات أو تعطيل
دورها ، يزداد الخطر على الأمن القومى العربى ، ويزداد الجفاء والتشرذم ،
ونحن فى غيابة سادرون .

ويضطرك التاريخ الى تذكر ممالك الطوائف فى الأندلس ، بكل ثقل
تاريخها المحزن . وتلك واحدة من نتائج فشل المشروع العربى الحضارى ،
الذى بدأ يتكون تدريجيا منذ ما اصطلح على تسميته بعصر النهضة العربية فى
نهاية القرن الماضى وبداية هذا القرن ، الذى تمحور واتضحت معالمه السياسية
فى الخمسينيات والستينيات من هذا القرن ، الذى قامت مبادئه الاساسية على
فكرة الترابط بين الحرية والوحدة الاشتراكية ، بصرف النظر عن الاجتهاد فى
الأولويات .

لقد تعرض هذا المشروع العربى الحضارى الى التفجير فى العقد الذى
شهدت بدايته هزيمة ١٩٦٧ ، وشهدت نهايته بداية مشروع السلام مع العدو
الاسرائيلى .

وقد قذف هذا التفجير بعيدا بالاجتهادات الفكرية والسياسية الموهلة فى
التطرف يمينا ويسارا .

صحيح أن هذا المشروع قد واجه قبل ذلك صعودا وهبوطا ، وانتصارات وتراجعات ، واجتهادات صحيحة وممارسات خاطئة ، ولكنه ظل متماسكا نسبيا قبل عقد التفجر هذا . .

أما بعد ذلك العقد (٦٧ - ١٩٧٧) ، عقد الانهيار ، فقد شهدت المنطقة - ولا زالت تشهد - انهيارات مستمرة ، دفعت الكثيرين - تحت وطأة سلبات هذه الانهيارات - الى القول بأن القيم التي اعتمدها المشروع العربي هي قيم ليست صلبة بعد ذاتها وليست قادرة على بناء مشروع حضارى متميز . ونسى أو تناسى القائلون بذلك - بصرف النظر عن اختلاف بدائلهم - ان القيم هي التي تحكم وأن الممارسات هي التي تحكم ، فانت مثلا لا تحكم قيم الاسلام العظيمة بممارسات المسلمين في عصر ما ، ولكن تحكم الأخيرة بالأولى ، وذلك هو منطق الأشياء .

ونسي هؤلاء أيضا أو تناسوا أن الممارسين بشر ، في مجتمع انساني ملء بالسلبات الموضوعية من جهل وتخلف ، وهذا المجتمع - مثله مثل بقية المجتمعات - يشكل الخطأ الانساني جزءا من تكوينه ، كما أن الضعف البشري هو مكون من مكوناته .

العيوب في الممارسة

□ ولكننا قبل أن نسترسل - نقول : قد يكون لدى بعض المتحدثين حق في انتقادهم لممارسات المشروع العربي . فقد كانت بعض الممارسات (لا القيم) تضطر المخلصين الى سلوك أضييق الطرق لا أرحبها . كما أن المشروع العربي واجه صعوبات نظرية وتطبيقية ذاتية تتلخص في فقدان المواءمة الصحيحة بين الشعار والتطبيق ، مثلما واجه صعوبات موضوعية خارجية نتيجة ضربات المشروع المضاد .

وان أردت ضرب أمثلة على صور من القصور الذاتي نقدا للذات وتذكيرا ، فإليك بعضها :

المثال الاول : قدم المشروع الحضاري العربي فهما أقل ما يقال فيه أنه غير واضح للعلاقة بين التقدم والنهوض ، وبين التراث - وعلى الأخص التراث الاسلامي ، ولقد تجاوز هذا الدين - وربما بسبب معاركه المستمرة مع الغير - تجاوز أهمية اغناء الشخصية القومية ، وعنى بالحرص على تطور الفكر الاسلامي ومواءمته لظروف المرحلة . ولعل ما فرض على المشروع العربي النهضوي من تناقض بينه وبين بعض الحركات السياسية المتشعبة بالتراث قد زاد من التباعد الجماهيري ، حين تجاوز الاختلاف في الرأي ليلبغ مرحلة تصاعد العنف والعنف المضاد ، مما دفع الاطراف كلها الى تنافر لا لقاء بعده ، وأصبح هدف الجميع تصيد الهنات .

لقد غاب عن المشروع الحضاري العربي القومي ربط التوحيد الديني بالتوحيد القومي - كما وضحت الفكرة بعد ذلك - ولكن بعد تفجر المشروع القومي ، ولقد لفت انتباهنا الى ذلك مفكر اسلامي قومي هو محمد عمارة ،

● ايها السادة . . لقد اكتشفنا الاعداء : انهم نحن . .

عندما قال (لو تخيل المرء أن كل أمة من الأمم العريقة ذات الحضارة المتميزة قد (سكت) لحضارتها عملة تميزها ، لكانت العملة التي تميز حضارتنا مزدانة برمز التوحيد على وجهيها ، التوحيد الديني على وجه والتوحيد القومي على الوجه الآخر) .

لقد غاب عن المشروع العربي الحضاري تمثل هذه الفكرة قبل عقد الانفجار ، وعندما حدث الانفجار أو التفجير تعالت نغمة العداء للمروية على أنها معادية للتراث ، وانفتح المجال واسعا للعبث بقلوب وعقول الناشئة ، على أن هناك تناقض حقيقي وواقعي بين الاثنين ، والحقيقة غير ذلك .
والمثال الثاني : في فقدان الموامة بين الشعار والتطبيق . . ومعالجة فكري
« الوحدة » « الاشتراكية » .

لقد قدمت الوحدة على أنه تحقيقها بحد ذاته فيه المنفعة والتقدم . . قدمت خالية من السلبات ، قادرة على إيجاد الحلول السريعة والناجحة لكل المشكلات التي يواجهها المواطن العربي ، وكان بعد أن تحققت بعض أمثلتها أن وجد الجميع انها تحتاج الى ثمن ليس بالهين أو اليسير ، وأنها ليست بدون أعداء وأنها تحتاج الى نضال مع النفس طويل حتى ترجع كفة الايجابيات على السلبات . كما نظر الى فكرة الاشتراكية من مفهوم وزاوية ضيقة . نظر إليها أو قدمت على أنها « عدالة في التوزيع » توزيع الثروة وتوزيع الدخول ، وأن كان ذلك ميسورا في بعض الاقطار فهو صعب التحقيق في أقطار أخرى .

لقد جري التشديد على فكرة « التوزيع » وغابت فكرة « الانتاج » بما يعنيه الانتاج من قدرات علمية وفنية وتنظيمية ، فيها يكمن التحدي الحقيقي . وقد نضيف أمثلة أخرى تصب كلها في اطار الممارسة ، ولكنها لا تضير أو تؤثر في صلابة قيم المشروع العربي النهضوي القومي ، ولا في مصداقيته .
ومهما كثرت وتعددت سلبات الممارسة ، فإن تفجر المشروع العربي الحضاري النهضوي بين ٦٧ - ١٩٧٧ كان نتيجة بلغت من السوء حدا لا يحلم به حتى الأعداء ، فقد تحول النظام العربي الاقليمي من نظام اندماجي له قاعدة اقليمية وأهداف حضارية محددة الى نظام مجزأ ، وبدت الكتلة العربية متناثرة ، تتغير تحالفاتها ، وبالتالي تتغير أحجام الكتل الصغيرة المكونة لها ، ولكنها تبقى دائما كتلا متضاربة متنافرة .

وتمزقت الهوية العربية وأصبحت هلامية على أقل تقدير ، وافترقت توازنها الذي بني على مدى سنوات طوال ، وظهرت على السطح أسئلة قديمة مفعمة بالشك والحيرة ، ظن الكثيرون أن اجاباتها قد عرفت وعفا عليها الزمن . . أسئلة . . من مثل هذه الأسئلة : من نحن ؟ ومن المسئول عن كل هذا ؟ أم أن فكرة الأمة العربية فكرة غير واقعية ؟ وأسئلة أخرى غيرها محيرة .

□ كان البعض يعتقد أن هناك بديلا للمشروع الحضاري العربي القومي
الوحدوى ، وتهاونت قوى عربية عديدة في الدفاع عن ذلك المشروع ، تارة

مساهمة
السيد ميل

باسم القطرية ، وتارة أخرى باسم الايديولوجية ، وثالثة باسم المذهبية ، وفي معظم الأحوال كان التهاون نتيجة صراع لا طائل من ورائه .
وعندما تفجر المشروع الكامل تبين للجميع أن المنطقة كلها مستهدفة وأن شرذمتها هو الهدف .

لقد كان هناك اجماع اقليمي عربي على أن اسرائيل تشكل التهديد الرئيسي للأمن العربي ، واستطاع المشروع العربي أن يرص صفوف دول وشعوب أخرى صديقة خلف هذه الفكرة . واليوم لم يبق حتى حالة الاجماع تلك ، كما لم يبق معنا أحد على أقل تقدير ، الا وقد اعاد النظر في موقفه ، أو هو في طريقه الى ذلك .

كان المراد من المشروع العربي - توحيد الأمة - وبعده سقوطه وانفجاره تفككت الوحدات الوطنية في القطر الواحد

لقد قال المشروع العربي الحضاري القومي أن مسألة الطائفية والقومية والمذهبية هي نتيجة مداخلات الدول الغربية في بلادنا ، ودلل على ذلك من حوادث التاريخ القريبة منها والبعيدة ، وقال بأن المجتمع العربي مجتمع تعددي ولكنه مجتمع متسامح أيضا ، وبين عشية وضحايا اذ بالفروق الرئيسية في بلادنا تصبح ممزوجة الطائفية والمذهبية .

وفي ميزان الخسائر والأرباح يتضح أن ما خسرنه كعرب - وما نخسره - كثير كثير .

بعض الدروس يمكن استنباطها من تجربة السنوات القليلة المُرّة الماضية وأول هذه الدروس أنه قد يكون العرب اليوم أقل حماسة عاطفية للمشروع القومي النهضوي مما كانوا عليه في السابق ، ولكنهم في نفس الوقت أكثر حاجة له من أي وقت مضى ، وأكثر معرفة بنتائج فقدان الحد الأدنى منه على الأقل

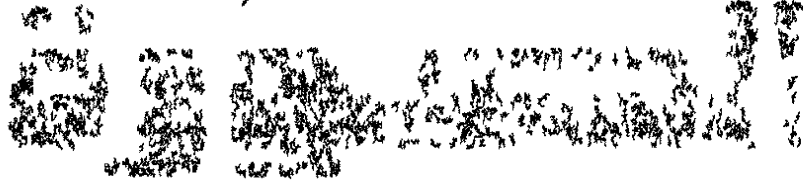
وثاني هذه الدروس هو أن الحوار العربي / العربي هو في النهاية الأجدى والأصلح ، لان الحرب العربية / العربية ، أو قل العداء المستحكم بين بعض العرب وبعضهم الآخر مزق ما بينهم من أواصر ، كما أن تكريس الحوار سبيل واع لحل كل الاشكالات المعلقة ، التي تظهر بين أبناء الأرض الواحدة ، أو بين أبناء الوطن الواحد ، هو نتيجة كرسنها بحكمة الانسانية وتجاربها الطويلة .

وثالث هذه الدروس أن بعض الشعارات المرفوعة اليوم على الساحة العربية ، التي يغلب عليها شيء من المزايدة ، ويتبناها البعض دون أن توضع على محك الاختيار ، سوف تقودنا الى نتيجة خبرناها : شعارات براقية يحتاج تحقيقها الى أكثر من الأمان والآمال .

والتفت الى صديقي وقلت : تلك هي العوامل الرئيسية المكونة لصورة الوضع العربي الحالي . . وهي بالتأكيد ليست كل العوامل .
وابتسم بهزة رأس . . ولم يجب .

محمد درويش

ثلاث نظرات على



في الصحافة العربية

بقلم : كامل زهيري

رغم مرور أكثر من ربع قرن على دخول الطباعة الملصاء (الاوفست) الى الصحافة العربية ، فان الأستاذ كامل زهيري يرى أن الصورة الصحفية لا تزال تتعرض للاضطهاد وأن العين العربية تعاني من (الأمية) ومن خلال هاتين الملاحظتين يعرض لنا مسيرة الصورة الصحفية العربية من خلال نظرات ثلاث نقدية ، وثائقية ، ومستقبلية



طلب قضية اصطهاد الصورة في اعلاما وصحافتنا تلح على ، فترة ليست بالقصيرة وكب قد اثرت نفس القصيه من راويه أخرى ، ليست بالضرورة حماله فيه ، ولكن من راوية اعلامه احرارية

فهي اجتماعات حامعه الدول العربية - وفي عده اجتماعات بتونس والدوحة والقاهرة ، أثرت أن اعلاما العرب في الخارج اعلام بلاعي . يعتمد على الكلمة في عصر الصورة والسميا والتلفزيون . وكأنما هو اعلام يحدث نفسه ويتحدث عن نفسه ويكتفي بطرب اللاعة والفصاحة وموسيقية الكلمة وهو بذلك يكتفي في ملاحقة اعلام الحصوم والاعداء وقد يبدو اصطهاد الصورة في اعلاما العرب لغير المحتصين أمرا طبعيا ، لكن العجيب أن يلحظ نفس الطاهرة تعاد وتكرر في حرب لسان ، وعندي كتاب

أحرقته عام ١٩٨٣ ، دار نشر فرسية وعسوانه « السلام في الحليل » وقد حرج الكتاب في ١١٠ صفحات كبيرة لسته مصورين صحفيين ، يصور بيروت عند العدوان الاسرائيل عليها ، ويصور حروح الفلسطينيين ، وصبرا وشاتيلا وفي هذه المشاهد الثلاثة بيروت ، والسوداع ، والمدبحه . بلغت فصاحة ٨٢ صورة ما لم تلعه ألع المقالات المكتونة لكسا سلاحظ أن أغلب الصحفيين الستة من الأحاب ، وهم نوشون ارال (تركي) ، وسان مورفان (فرسي) ، وسمن باكستراند (سويدي) ، ومارك سيمون (فرسي أيضا) ، ورصا (ايراني لاهي في باريس) ، وسهم صحفية عربية مصورة واحدة هي فريدة حلك الحرائرية التي تعمل في وكالة (فيما) ، وقد تمكنت هذه الصحفية العربية بما يشه

المتناهية ، وجاء تطوير صناعة الورق وصناعة الأحبار ، لتظهر الطباعة الملساء (أوفست) ، بدءاً من اللوحات المتلمرة الى اللوحات المعدنية ، ثم اللوحات المائية ، تلاها لعيوب الطريقة الملساء ، وهي قلة عدد النسخ الناتجة من اللوح الطباعي الواحد .

وكل هذه التطورات من كافة الاتجاهات نصب نحو امكانية هائلة تتوفر الان للمصورة والطباعة المصورة ، لاننا دخلنا بحق ، ومن أوسع الأبواب ، وما يفوق كل امكانيات الأجيال السابقة عصر الصورة أو عصر السينما والتلفزيون والصحافة المرئية . ان الصورة تغزو العين غزواً ، وهي تنتقل الى المشاهد عبر التلفزيون والفيديو في مخدعه وبيته . وتنقل اليه وتلح عليه في الأفلام السمائية ، ولو قارنا نصيب أى مواطن عربى في الثمانينيات من الصور التى يراها يومياً عما كان يصيب العين العربية منذ ثلاثين عاماً لوجدنا ما يشبه القفرة الحضارية أو التخمة الطباعية

الأدب المقروء

والأدب المرئي

وحين سئل بحيب محفوظ عن رؤيته للأدب في الثمانينيات ، قال : (في المستقبل ستكون للأدب قاعدة محدودة تمثل أرفع درجات الثقافة فهي القاعدة أدب مقروء ، وعلى القمة أدب مرئي) . ولا يقتصر غزو الصورة للعين في العصر الحديث على مداها الهينا والتلفزيون والفيديو للعين ، ولكن هذا الغزو يتنقل حثيثاً لكل المطبوعات المقروءة . فقد كانت الكتب مثلاً ، بعد الحرب ، في فرنسا تكتفى بالمشهد المطبوع بغير صورة ، وأصبحت الكتب والروايات الأدبية ، وأغلفة الكتب ، والصحافة الثقافية ، والمجلات السياسية تستخدم الصورة العادية ، والملونة المعبرة .

وقد اضطرت التاييز اللندنية الى تغيير صفحتها الأولى التقليدية ، بعد أن ظلت ما يقرب من ١٨٠ عاماً تحافظ عليها ، وتثبت بها ، وتكتفى بصب الاعلانات المبوبة عليها ، على غرار صفحتها الأولى عام ١٧٨٥ ، واذا بها تستحدث الآن اخراجاً

التخصص أربعة أعوام بتكليف من وكالتها على تصوير المرأة العربية .

ان هول الحرب ، ووجعية الوداع ، وفظاعة الدمار تنطق في صور فصيحة مؤثرة . وهي تنير - في نفس الوقت - نقص التعبير بالصورة عندنا . وكان أغلب اعلامنا وعلمائنا يجلس القرفصاء ، ولا ينطلق الى أماكن الأحداث ، حتى أصبحنا نعتمد على غيرنا في أغلب الأحوال ، في تصوير أحداثنا المفجعة أو حتى السعيدة .

فلا يصل الى أجهزة البث المرئي ، أو الى مجلاتنا وصحفنا الا ما تبثه لنا الوكالات الأجنبية ، سواء في تصوير حرب الخليج أو المجاعة في افريقيا ، أو حتى أحداث السودان .

والقضية كما تبدو اذن ليست فقط ما سميت أمية العين ، واضطهاد الصورة للتعبير ، بل في ذلك الحمول الصحفى - الا ما ندر - والتقصر عن ملاحقة الحروب والثورات والانقلابات والحرائق والزلازل والمجاعات ، أو حتى أحداث الرياضة والفنون وعالم المرأة والطفل ، وكلها لطبيعتها تنادى الصورة والمصورين .

ان التطور الهائل في التصوير الفوتوغرافي - خلال العقدين الأخيرين وتعدد أجهزة التصوير ، ونوسع امكانياته الحرفية ، والقفزة التكنولوجية - في نقل الصورة بالتليفون ، والأجهزة الخاصة بها ، وامكانية التصوير استشعاراً من كل بعد ولو من الفضاء الخارجى ، تصحبه الان - على الأرض - نقلة طباعية هائلة .

فقد أصبحت الصحافة كالصناعة الثقيلة في تمويلها وادارتها وتوزيعها ، وهي صناعة دقيقة في طباعتها واخراجها ، وانتقلت أغلب المطابع العربية الى الطباعة الملساء ، وكل ذلك فتح أوسع الأبواب للصورة الجمالية الأخاذة والصورة الصحفية المعبرة .

وقد تكاتف رجال العلوم والفنون والصناعة لتطوير طرق الطباعة ، وساهم التصوير الضوئى والكيمياء والالكترونيات والبصريات - وكلها مجالات علمية ومهنية ، في قفزة الطباعة ، وشهد العقدان الأخيران - بالذات - ابتكارات في الآلات الطباعة نفسها - بابتكار الآلات الدوارة ، التى حققت السرعة

● ثلاث نظرات على الصورة في الصحافة المصرية

الصفحة على اليمين ، وطبعت من ' رحة خشبية ، وبلغت درجة واضحة من الغاية والاثقان . ولم تظهر الصور مع مواد التحرير الا بعد بداية القرن الحالى ببضع سنوات . وكما كان لطفى السيد نكرا مجددا ، فقد جدد أيضا في صحيفته الجريدة (١٩٠٧) ، فكانت الجريدة أول صحيفة تستخدم صورا فوتوغرافية للأشخاص ، والاماكن مع الأخبار والحوادث الهامة ، وظهرت أول صورة في جريدة لطفى السيد في ٢٨ يوليو ١٩٠٨ لمذحت باشا زعيم الاصلاح الدستورى في تركيا .

انشئ بالاهرام قسم خاص لطبع الصور عام ١٩٢٦ وكان ادخال التصوير بالفلاش الى التصوير الليل دافعا لنشر اللقاءات والمؤتمرات والحفلات العامة ، واحتلت الصورة الصفحة الأولى . وقد بدأت الاهرام بنشر صور الشخصيات ، أما صور الأحداث (الصورة الخيرية) فقد نشرتها بعد شهرين ، وكانت لمشهد في مقابر اللاتين بالقاهرة ، يوم الاحتفال بذكرى النصر في الحرب العالمية الأولى .

وكانت الاهرام تنشر صور الأشخاص والحوادث ، كل صورة منفصلة عن الأخرى حتى رأت آخر الأمر أن هناك أحيانا صلة بين الشخص والحوادث ، فكانت تضع صورة الشخص في ركن من صورة الحادث . وبذلك تجلو فكرة واضحة لما كتب عن ذلك الموضوع ، وتُدخِر في الوقت نفسه مكانا يخصص لغرض آخر ، وإذا كانت صور الأشخاص والحوادث الفوتوغرافية أولى الصور التي نشرت فيها ، فسرعان ما اقترنت بصور كاريكاتيرية لشخصيات وأحداث . وكانت أول صورة من هذا النوع لمرقص باشا ، بريشة الرسام كيم Kem ، وقد نشرتها الاهرام بمناسبة معرض كيم للصور الهزلية في القاهرة (الاهرام - أول مارس ١٩٢٧) .

وكان هذا التجديد بدعا بديعا ، أخذت الصحف الأخرى تقف على أثرها ، وبقيت الصور التي تظهر في الاهرام صورا أخذت في وضوح النهار ، أما التصوير الليل فلم يظهر الا بعد سنوات ، حين خسرحت الاهرام بأربع صور التقطت بآلة تصوير دقيقة في أثناء الليل في إحدى الحفلات التي أقامها رئيس الوزراء

جديدا ، بطباعة حديثة تستخدم الصورة الخيرية التي تحتل مكانا بارزا يعبر عن حدث اليوم . كما اضطرت جريدة أخرى ، لا تقل وقارا ، عن التاييز اللندنية وهي جريدة ليموند ، التي ظلت تعتمد على المشهد المكتوب والمطبوع والمقروء ، فادخلت في ملحقين لها كل أسبوع الرسم والصورة ، وكان هذا التعديل على استحياء ، ولكنه مثيرا للجزع ادارتها ، حتى أنها استفتت قراءها في العدد (١٥ يونيو ١٩٨٤) لتعرف رأى قرائها القدامى الذين تواصلوا في قراءتها أكثر من خمسة أعوام ، وقرأتها الجدد .

ان تقنية الطباعة ، وتطور الصورة يفرض تطورا هائلا في التحرير وادارة التحرير ، ولا تستطيع الصحافة العربية الحجة منه ، للأسباب العديدة والمؤثرات العنيفة على الصحافة والقارىء معا ، حتى أننا نجد أن كل المطبوعات العربية التي انشئت حديثا - وخلال العقد الأخير أصبحت تعتمد على الطباعة الملصاء ، مما يفرض تغييرا في النظرة والادارة والاخراج الفني .

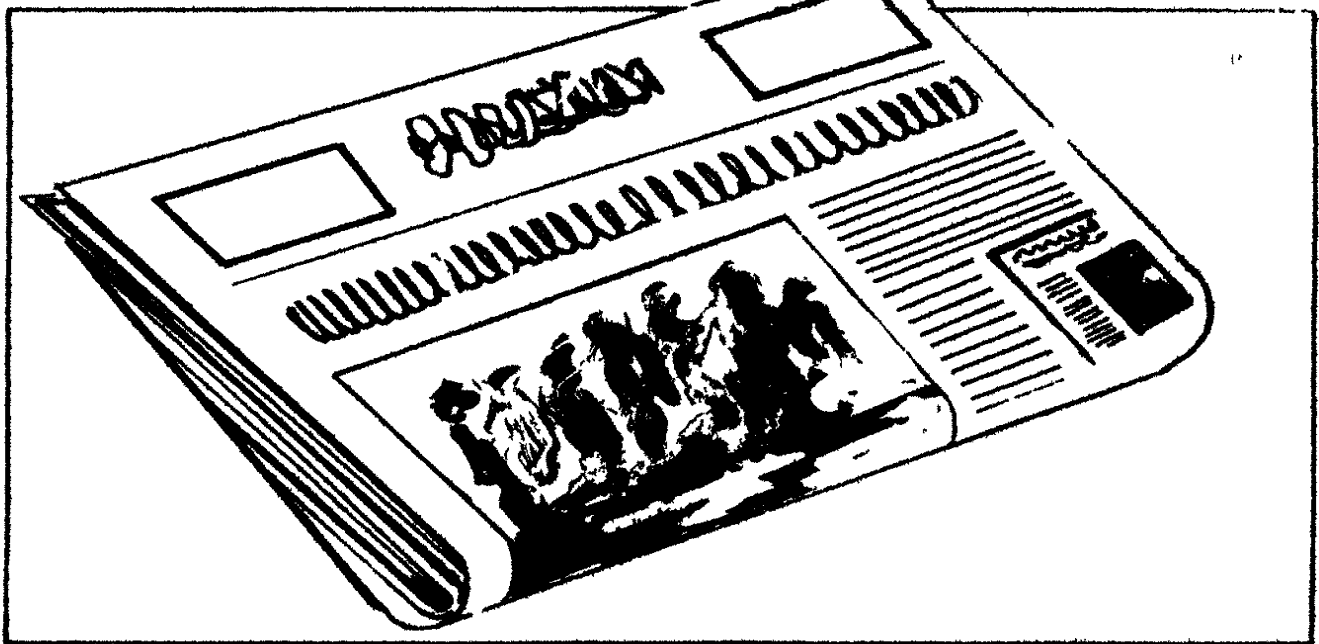
ومهما تنوعت الأساليب ، ومدارس الاخراج ، فان الصورة تغزو صحافتنا الجديدة الناشئة ، وتطرق صحافتنا القديمة نتيجة هذا العصر الذى نعيش فيه : عصر الصورة والأدب المرئى ، ورؤية الحياة بالألوان .

النظرة الثانية

نظرة الى الماضى

سبقت الطباعة الصحافة في الوطن العربى ، وسبق المشهد المكتوب ظهور الصورة ، وكان اخراج الصحف العربية الأولى يشبه اخراج الكتب تماما . ولم تعد الرسوم المحفورة على الخشب رأس الصفحة الأولى كما يتضح من المجموعات الأولى للوقائع المصرية والاهرام والوطن وغيرها .

وأول صورة صحفية في تاريخ الصحافة المصرية نشرتها جريدة الاهرام ، كانت صورة لفرديناند دى لسبس ومعه طفله ، في ٤ مايو ١٨٨١ ، منذ أكثر من مائة عام ، وقد شغلت الصورة نحو ربع مساحة



المصري في المفوضية المصرية بلندن . وتمكن مراسل الأهرام من الحصول عليها - كما تقول الأهرام - بعد بذل « جهد كبير » وذكرت أنها أول صورة من نوعها تنشر في القطر المصري ، بل العالم ما عدا انجلترا ، (الأهرام ٩ اغسطس ١٩٢٧) ، وكانت معظم صور الأهرام تطبع على صفحتها الاولى . وبقيت تحافظ على هذا التقليد ، ثم خفضت الصفحة الأخيرة للصور (الأهرام ١٠ يناير ١٩٣١) والتي لم تحل صفحاتها الكثيرة من صور متناثرة هنا وهناك ،

وجددت الأهرام بنشر الاحاديث مع كبار الشخصيات - على غرار الصحف الأوروبية - وكان يحلو لها نشر حديث الكبير مع نشر صورة أو صورتين مناسبتين . وكان أول الاحاديث المصورة ذلك الحديث الذي أدلى به مندوبها الشاعر طاغور ، فور وصوله لميناء الاسكندرية (الأهرام ٢٨ نوفمبر ١٩٢٦) ثم زاد استخدام الصورة وتوظيفها ، فلم تعد تنشر موضوعا صحفيا دون رسم أو صورة ، وبذلك وضعت الأساس للتحقيق الصحفي المصور في مصر .

وقفة مع المصور

ولست هنا بحال الأفاضلة في الحديث عن تطور

وقد تفرع عن مدرسة الشاذلي مدرستان هما : مدرسة روز اليوسف واحسان عبدالقدوس وأكثرها فن ، ومدرسة الاخبار ، ومصطفى أمين وأكثرها خبر . ولكن مدرسة هامة في الصحافة ، ظهرت في نفس الوقت الذي ظهرت فيه روز اليوسف (١٩٢٤) هي مدرسة دار الهلال . وكانت الهلال قد ظهرت ثقافية رصينة عام ١٨٩٢ وكسبت الهلال سمعة لاصحابها ودويا في مصر وأنحاء الوطن

● ثلاث نظرات على الصورة في الصحافة المصرية .

الهلال مدرسة المصورين الصحفيين المحترمين ، وأذكر أنني وجدت كنزا من صور الأدباء من أوائل القرن ، وصور ثورة ١٩١٩ ، وحفر قناة السويس وآلاف الصور التي تسجل لحظة هامة في التاريخ . واستعنت بعدد من الصور القديمة لشوقي والعقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم في اعداد مجلة الهلال الخاصة التي أخرجتها ما بين عام ٦٧ و ٦٩ للأدباء الأربعة الكبار .

وكان العقاد وطه حسين والحكيم من كتاب الهلال الدائمين على اختلاف عهوده ، وكان العقاد يحضر الى استديو المصور محمد صبري للتصوير ، وكان محمد صبري يذهب لظه حسين ، وقد ذهبا معا لالتقاط صور حديثة لتوفيق الحكيم في حديقة المجلس الاعلى للثقافة ، لاختيارها غلafa . ولكن عشرات من صور هؤلاء الادباء أعانتني على الاختيار في الاعداد الخاصة ، وفي العدد الماسي بمناسبة مرور ٧٥ عاما على مجلة الهلال (سنة ١٩٦٧) .

يقول محمد صبري ، انه بدأ هاويا ، ولم يكن التصوير يدرس في الاربعينيات أي دراسة أكاديمية ، ولم يظهر معهد السينما ، ولم يبدأ قسم التصوير الفوتوغرافي في كلية الفنون التطبيقية الا بعد الثورة ، وهم يدرسون الكاميرا الثابتة والمتحركة ، ولكن أغلبهم اتجه الى التلفزيون .

واذا كانت دار الهلال - قد أصبحت مدرسة متخصصة في الصور والمصورين ، وقد بلغت المصور الستين عاما - في أكتوبر ١٩٨٤ - فقد عاشت المصور الستين سنة ، نصفها قبل الثورة ، ونصفها بعدها ، وكان العدد الخاص الذي أصدرته المصور بهذه المناسبة سجلا نادرا لا يمكن أن تحويه ذاكرة واحدة . واثبت أن الصورة لها قوة خاصة ، تلخص وتسجل ، وقد تفوق أمهر المقالات وأطول التعليقات .

« وليس أدل على قوة الصورة أن الصورة العسكرية خلال حرب الاستنزاف احتلت ٢٠٪ من أغلفة المصور ، وأنت تكتشف أن محاولة تجميع أول سيارة في مصر كانت في عام ١٩٣٠ ! وأنت تستطيع أن ترى بعض صفحات من الاعداد الخاصة التي تميز بها المصور ، فتكتشف أنه قدم ١٥٠ عددا خاصا في ستين عاما ، وبعضها لا يستغنى عنه قارئ شغوف أو

العربي ، مما دفع أصحابها أميل وشكري زيدان ، وغيونهما على تطور الطباعة والتصوير الفوتوغرافي ، وتلك التجارب الرائدة في الصحف المصورة ، وأهمها اللطائف المصورة ، فأصدرا العدد الأول من مجلة المصور في ٢٤ أكتوبر ١٩٢٤ .

وقال صاحبها المجلة في عددها الأول ما يلي : « هنا مجلة أصدرناها لنسليك ونهيجك ، ونحدث اليك حديث صديق يقتطف من كل بستان زهرة ، ومن كل شجرة ثمرة .

وتحليل الاعداد الاولى من السنة الاولى - ولا بد من التوقف قليلا عندها - نجد أن الغلاف الاول عليه صورة بكامل الصفحة للملك فؤاد ، وصورة الغلاف الأخير لتمثال نهضة مصر للمثال محمود مختار (الذي كان يجري نصبه في ميدان محطة مصر - رمسيس الآن) .

ونجد على غلاف العدد الثاني صورة سعد باشا رغلول ، تصوير المصور زلمان ، وفي الصفحة الرابعة موضوعا « مصورا » عن الحرب في مراكش وقائده زعيم الريف - عبدالكريم الخطاي - (وبهذه المناسبة نشرنا هاتين الصورتين كما تقول المجلة) .

وينتهي هذا العدد بصورة الغلاف الأخير ، وهي صورة سعد زغلول يحيي الجمهور .

ونستطيع القول باطمئنان أن المصور منذ انشائه كان يعتني بطباعة الروتوغرافور عناية خاصة ، وأنه كان من أوائل من خصصوا قسما للتصوير ، وكان يعتمد أيضا على شراء الصور من مصورين لهم مكاتب أو محلات ، وقد أبلغني المصور محمد يوسف أول مصور صحفي مصري بدأ في جريدة روز اليوسف اليومية ١٩٣٦ ، ثم اشتغل في دار الهلال أنه كان يبيع صورته قبل احترافه الصورة للاهرام بـ ١٥ قرشاً ، ولدار الهلال بـ ١٠ قروش .

ونلاحظ الى جانب الاهتمام بالمرأة والفن اهتماما بالاولاد (العدد ٢٣) ، مما كان بذرة لمجلات أخرى مصورة ، صدرت عن دار الهلال ، وهي حواء للمرأة ، والكواكب للفن ، وميكى وسمير للأطفال .

وقد تجمع في دار الهلال أكبر أرشيف عربي للصور التاريخية ، والفنية ، والسياسية ، كما أصبحت دار

باحثين ، وقد قدم هذا العدد الخاص ما يقرب من ٣٥٠ صورة رائعة مصورة وغنية .

اللطائف المصورة

وفي هذا المجال لا بد أن نشير إلى مجلة اللطائف المصورة (المجلد الأول ١٥ فبراير ١٩٦٥) لصاحبها إسكندر مكارنيوس ونطالع على صفحتها الأولى تحت عنوان « كلمة » :

« تصدر هذه المجلة باسم اللطائف المصورة ، فقد أنشأنا لها هذا الاسم تذكرا لمجلة اللطائف التي أنشأها المرحوم شاهر مكارنيوس والد كاتب هذه السطور سنة ١٨٨٦ » .

ويقع العدد الأول في ٨ صفحات ، وتتم المجلة بالتصوير الفوتوغرافي وتعين سكرتيرا « لقلم الصور » وهو الأديب محمد أفندي المطار ، وهو صغير الشيخ المطار شيخ الجامع الأزهر . ويلعب مخرج الصحيفة بالصورة ، فتستعملها - لأول مرة - في نصف العدد ، (٤ يناير ١٩٣٧) ، ويلعب بإخراج شرحها ، ونجدها في العدد ٢٣ يوليو ١٩٣٤ توجه نداه إلى هواة التصوير الفوتوغرافي ، وتشاهدكم أن يرسلوا « صور الحوادث العمومية ، ولا سيما المظاهرات والأخبار المصورة » وتشر في كل أسبوع صفحة كاملة من الصور المهداة من قرائها في مختلف أقطار العالم .

وتبشر اللطائف قراءها في العدد ٢٣ إبريل ١٩٣٦ ، قائلة : بشرى للصحفيين . . . الاستعداد في مطبعة اللطائف المصورة التي تفتح أبوابها قريبا جدا ورشة الصور المثقنة بالزنكوغراف . ونجرب الآن تجربة طبع الصور بالاتقان المنقطع النظير ، على مكنة البروتيتيف في مطبعة اللطائف المصورة . . سواء باللون الأسود أو الألوان الثلاثة الرئيسية الأحمر والأصفر والأزرق مع الأسود .

العربي وجماليات الاستطلاع

يفرض الاختصار المستحب أن نخمض العين عن مناقشات هامة للمجلات العربية المصورة وخصوصا الجديدة منها ، ونطور الطابعة والإخراج فيها ، ولكننا نثبوت قليلا عند مجلة العربي ، باعتبارها مجلة ثقافية ، اعتبرت اهتماما خاصا بالاستطلاع المصور ،

وعمدت للاهتمام بالطباعة بالألوان منذ إنشائها في عهد الدكتور أحمد ركي .

وفي بحثي المقدم لنواة العربي بالكويت خصصت فقرة عن الجماليات في المجلات الثقافية قائلا :

- والمجلات الثقافية الموسوعية تعتمد بالضرورة إلى تنوع وتعدد وتنسيق واتزان ، يعطيها المارمونية الخاصة ، بل نكهتها وعطرها .

والتنوع يفيد القارئ حتى لا ترص المجلات والبحوث رصا ، بل تنوع أشكال عدة من « اللادة » ، فهي تارة بحث رصين مركز ، وتارة باب من صفحتين ، وتارة أبواب ثابتة قصيرة مثل بريد القراء ، أو أنت تسأل ونحن نجيب ، وطرائف عربية وغريبة وأقوال الصحف ، ومتدى العربي ، ومن التراث ، وغير ذلك .

وكذلك تقطع الصورة والرسم محرى الكلمات فتخفف الضغط على العين فلا يصح الكلام رحاما مكدها . لما يقطع تنوع الطول والقصر وتركيز الأبواب ورشاقة المقطعات من الرتابة حتى يتوافق الشكل مع المضمون .

. . وأحر الجماليات هو أول كل عدد أي الغلاف ، وقد تغير الغلاف في الـ ٢٠٦ من الأعداد الأولى بكلاسيكية ثابتة وكان الغلاف يقسم إلى ثلاثة أقسام ، منها جزءان ثابتان ، في كل عدد . ويغلب أن تكون الصورة لفتاة واحدة (على الأقل) . وهي لازمة تجارية شائعة وموروثة ، أو صورة استطلاع عن اليمن أو المغرب أو مصر .

والصورة ثابتة تخلو من الدرامية والتأثير ولكن الغلاف تحرر في عصري بهاء والرميحي فألغيت التقسيمات الثابتة على الغلاف ، وكبرت الصورة ، وأصبحت قريبة وتفصيلية ، مما يجعلها أكثر درامية وتعبيرا . (كما زادت العناوين الفرعية وهو ما يجذب القارئ أكثر) وقد تميزت العربي بالاستطلاعات المصورة الملونة ، فاستحدثت هذا الباب بصورة جديدة ، « وتشهد العربي إذ تستهل عددها الأول بفكرة صحفية مبتكرة ، نموذجاً للتحقيق المصور ، وضمت تحت عنوان « آسيا العربي » ، أعرف وطنك » ، ونشرت في هذا العدد خمسة « استطلاعات » تحقيقيات مصورة ، واحدا عن الكويت ، وثانيا عن القاهرة بالليل ، وثالثا عن قصة ٣٢ مليون نخلة

● ثلاث نظرات على الصورة في الصحافة العربية

على التلويح والتمتع ببهجة اللون، ورفع الاستطهاد عن الصورة في الصحافة، وتوظيفها خبرياً وجالياً، فإن ذلك الأمل تتوفر الآن امكانيات تحقيقه. وقد شهدنا في تاريخ الصحافة المصرية، مدى العناية البشري أو تخلفه الأدوات، الذي انحط بأجيال الصحفيين المصورين والمهتمين بالصورة خلال العقود السابقة.

واليوم تتوفر تلك الثورة التقنية في عالم الصورة والتصوير، وعالم الطباعة والصحافة، ويحتدم التنافس بين الأدب المرئي والأدب المقروء، ونحس مجاعة الصورة أمام هذا الحشد الهائل من المجالات المصرية، والصحف المطبوعة طباعة ملساء.

إن سد النقص في توفر الصورة لا تكفيه لا نهضة طباعية، ولا استحداث آخر تطورات العصر في الطباعة الملونة، ولا استجلاب أحدث الألكترونيات، فكل ذلك وسائل في أيدي البشر. وأنا من المؤمنين أن أي نهضة صحفية لا بد أن تقوم على الشر قبل الحجر.

والعنصر البشري في تلك النهضة يقوم على ثلاثة :

- ١ - المصور الصحفي . ٢ - الصحفي الفني .
- ٣ - الطابع .

ولا بد من تحقيق الحضور والغريزة والتوقع، وليس الحضور هو مجرد التواجد في المكان، بل لا بد أن يكون المصور الصحفي مسلحاً ببصيرة غريزية، ولا بد أن يكون قنانياً يتوفر فيه الحضور في مكان الحدث، والغريزة التي يعرف بها متى يصور، والتوقع ليكون دائماً مستعداً لتغطية الحدث بذهنه ومعداته. ولا بد للصحفي الفني المخرج - وهو عملة نادرة - أن يتوفر فيه الفن السريع. لأن الصحافة هي السرعة والملاحقة بل مداهمة الأحداث، والمصور يتقبل المراتب، والرسم يلخصها، ولا بد للصحفي الفني أن يكون صحفياً ومصوراً، ليلحن المصور المطبوعة، ويحيد العزف بالألوان، وليست الألوان صبغة ملونة بل هي نقمة في سلم موسيقي. وتصاب أكثر صحفنا بما أسميه المحسنات الطباعية، والجشوء، والتشاز.

بالعراق، ورابعاً عن القات شيطان في صورة شجرة (البحر)، ثم تحقيقاً عن يوم جيش التحرير الجزائري.

ونرى على طول الـ ٣٠١ عدداً، وهي ثمرة ربع قرن، استطلاعات صحفية وبعضها خسة وأقلها ثلاثة، تتقل بالكلميرا والقلم ما بين المشرق والمغرب والجنوب العربي، وقد لازم هذا التخصص أعداداً أحد زكي (حتى العدد ٢٠٤)، واستمر عند أحمد بهاء الدين (حتى العدد ٢٨٤)، وفسك به الريمحي إلى الآن.

وفي ظني أن الاستطلاع المصور، تحت شعاره أيها العربي اهرف وطنك، لعب دوراً ثقافياً وتثقيفياً. لأنه أشبع حاجة القاريء العربي الشغوف الذي كان في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات يسمع حديثاً مدوياً وملحاً عن القومية العربية والعروبة، وسهلت المجلة للقاريء أن يسافر على الورق بين ربوع الوطن العربي ويكتشف خفاياه وأركانه، وحوائب عن الثقافة والعادات والتاريخ والمكان.

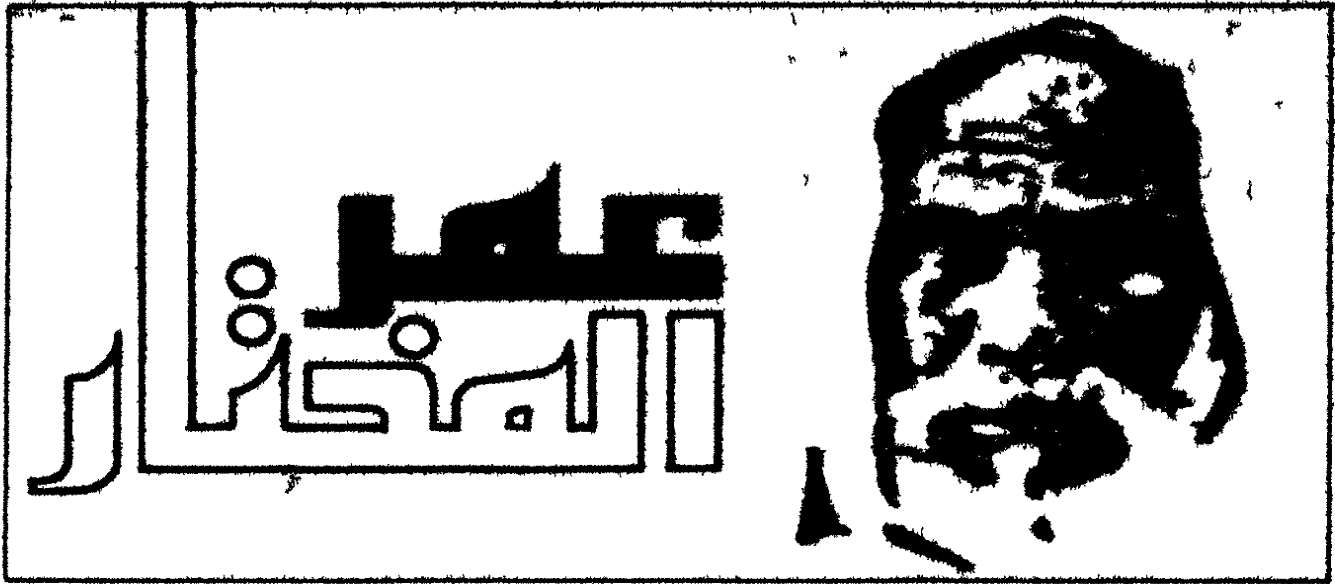
وعالم الصورة الفنية أوحى الخيرية، عالم سيج له أبجدية خاصة، وكما أن اللغة تقوم أصلاً على عدد معين من الحروف، يبلغ نحو الثمانية والعشرين حرفاً، تتألف منها كلمات تضمها قواميس هذه اللغة.

وكما أن الموسيقى تقوم أصلاً على سبع نغمات، يؤلف منها الموسيقى ما لا سبيل إلى حصره من الجمل والألحان.

كذلك، الفن يعتمد أساساً على عناصر شكلية تتلخص في الخطوط والسطوح والكتل والألوان والأنوار والظلال. ومن هذه العناصر التي يمكن أن تضاف إليها عناصر أخرى مثل الملمس، أي نعومة السطح أو خشونته، ومثل شفافية الألوان أو كثافتها، ومثل توتر الخطوط أو رخاوتها، يؤلف الفنان لفته الخاصة التي يعبر بها عما يخلج في أعماق نفسه من مشاعر معقدة، وهواطف مركبة مبهمة.

عنصر البشر وعنصر الحجر

وإذا كان الأمل كبيراً في نهضتنا الصحفية والطباعية فعلينا أن نشن حملة ماهرة لمحو أمية العين، وتدريبها



شيخ الشهداء

بقلم : وهبي البوري*

ليبيا وعمر المختار اسمان تلازما منذ بداية هذا القرن ، وخصوصا في ثلاثينياته عندما أضيف اليهما اسم ثالث هو الفاشست الايطاليون استعمار ومقاومة ، غزو ونضال ، وجهاد وكفاح تلك هي القصة باختصار لكن كيف سارت معارك المختار ؟ وكيف حاض الشعب الليبي نضالاته ضد الغزاة ؟ هذا ما نجده في هذا المقال

حسدي ، مدحجين بمختلف الأسلحة تساعدهم الطائرات ، التي استعملت في العمليات الحربية لأول مرة في تاريخ احروب ، بالإضافة الى مشاركة معظم قطع الأسطول الايطالي وكانت معركة الهامي التي حاضها المحامدون العرب ضد القوات العاربية يوم ٢٣ أكتوبر ١٩١١ ،

عندما قسرت إيطاليا غزو ليبيا في أكتوبر ١٩١١ ، كان ذلك تحقيقاً لحلم راودها منذ انقام وحدتها ، وبرورها كدولة أوروبية كبيرة ، لها الحق في نصيب من المستعمرات التي كانت الدول الأوروبية تتكالب عليها ، فجرت إيطاليا للحملة على ليبيا خمسة وثلاثين ألف

● مستشار منظمة الاطوار العربية المصدرة للنشط .

أي بعد أيام قليلة من الانزال ، كانت مفاجأة قاسية للغرور العسكري الايطالي ، قلبت جميع غخططات القيادة الايطالية رأساً على عقب ، والحقت بالقوات الغازية هزيمة نكراء اضطررتها الى التخلي عن مواقعها المتقدمة والاحتفاء بمدافع الأسطول . وتمثل رد الفعل الايطالي في القيام بمذبحة وحشية ضد سكان المدينة العزل شملت النساء والأطفال والشيوخ ، وقد أثارت استنكار واشمئزاز الرأي العام الدولي والصحافة العالمية .

مرت المقاومة الليبية بثلاث مراحل تاريخية ، ارتبطت بالتغيرات الايطالية والدولية ، وبالحرب العالمية الثانية ، ويتطور الأوضاع الداخلية في ليبيا : - المرحلة الأولى امتدت من بداية الغزو الايطالي حتى التوقيع على معاهدة الصلح التركية - الايطالية عام ١٩١٢ وقد تميزت هذه المرحلة بقبوع القوات الايطالية في خنادقها على الساحل تحت حماية مدافع الأسطول .

وامتدت المرحلة الثانية من أواخر عام ١٩١٢ حتى قيام النظام الفاشي في عام ١٩٢٢ ، وتميزت بتحمل الشعب الليبي وحده مسئولية مواجهة العدوان ، بعد انسحاب القوات التركية ، معتمداً على نفسه وعلى موارده وقواته الذاتية ، وعرفت هذه الفترة أعظم انتصارات الشعب الليبي وأكبر هزائم الايطاليين في جميع انحاء ليبيا ، واضطراهم الى التركز في بعض المدن الساحلية طوال سنوات الحرب العالمية الأولى . أما المرحلة الثالثة وهي أقسى فترات الجهاد الليبي ، فقد اقترنت بدايتها بقيام الفاشية في ايطاليا عام ١٩٢٢ ، وانتهت باستشهاد عمر المختار عام ١٩٣١ .

نشأة عمر المختار

ولد عمر المختار بالدفة بمنطقة البطنان في شرق ليبيا ، وتوفي والده حين كان في السادسة عشر من عمره ، فالتحق بمعهد زاوية جضوب ، حيث درس الفقه واللغة والعلوم الدينية والتدرب على ركوب الخيل وفنون القتال لمدة ثماني سنوات . ومن المعروف أنه ظل فترة أخرى بالمعهد يساعد القائمين عليه ، ويلتقي بالعلماء والأساتذة الذين كانوا يتوافنون على

الزاوية ، ويوطد أواصر الصداقة مع الكثير منهم ، ومع العديد من أهل العلم ورؤساء القبائل ، مما ساعده على معرفة الناس والاطلاع على أحوال بلاده وعاداتها وطباع أهلها ، وكانت هذه الفترة عاملاً هاماً في تكوين شخصية عمر المختار السياسية والاجتماعية ، وبرزه في مجتمعه كأحد الرجال المرموقين .

وعندما بدأ الغزو الايطالي لسواحل ليبيا في عام ١٩١١ ، لعب عمر المختار دوراً هاماً في التعبئة لمواجهة الغزو ، وشارك في معركة السلاوي التي دارت بالقرب من مدينة بنغازي في ١٢/٣/١٩١٢ ، التي التقى الايطاليون فيها بقراية عشرة آلاف جندي ، كما شارك برجاله في المعارك التي دارت رحاها بين الغزاة والقوات العربية التركية المتحالفة . وقد ظل عمر المختار طوال فترة جهاده ضد الغزاة ، سواء في ليبيا أو في تشاد ، أميناً على مبادئه ، متشدداً في وطنيته وعدائه للمغتصب .

عندما قرر عمر المختار استئناف القتال في جربة ، بعد بداية الحملة الايطالية الجديدة ، انطلق من فراغ قيادي ، وتشتت في القوى المجاهدة ، واسترخاء عام نتيجة لفترة طويلة من المفاوضات والمساومات العقيمة التي ظل عمر المختار دوماً بعيداً عنها وحذراً من نتائجها . وقد شرع في تعبئة وطنية جديدة لتنظيم المقاومة والجهاد على أسس تتناسب وظروف القتال المستجدة . ولبي الجميع نداء عمر المختار والتفوا حوله ، وارتضوه زعيماً وقائداً ، وأمدوه بالمال والمؤن والسلاح والرجال ، مما مكنه من شغل القوات الايطالية الضخمة لعشر سنوات ، وعدم تمكنها من الاستقرار وتحقيق أهدافها الاستيطانية والاستعمارية وسنحاول فيما يلي اعطاء فكرة موجزة عن التنظيم الذي قامت عليه المقاومة في فترة قيادة عمر المختار : -

١ - الأدوار (المعسكرات) :

أطلق على معسكرات المجاهدين منذ بداية الغزو الايطالي اسم الأدوار ، وهي المناطق الجغرافية التي تقيم فيها القبائل النائرة ، والتي تحولت الى قواعد عسكرية ينطلق منها المجاهدون ، وتقيم فيها

المهزومة خلال فترة الحرب العالمية الأولى ، كما استولوا على مخازن الأسلحة الإيطالية في المناطق التي انسحب منها الإيطاليون

ان الظاهرة التي تميز بها الجهاد الليبي بقيادة عمر المختار هي أن المقاومة كانت تستمد قوتها وأسباب بقائها من الشعب الليبي كان يساهم بدرجات متفاوتة في تمويل الثورة وتزويدها بالمقاتلين . وكانت الزكاة والأعشار تجمع في أول كل عام هجري من القبائل أما عيناً أو نقداً ، وكان سكان المدن يدفعون الزكاة نقداً . والوثائق التي جمعت في مركز دراسات الجهاد الليبي بطرابلس تبرز النظام المالي الذي كان متبعاً من محاسبة ومراجعة وتسجيل الواردات ، الأمر الذي كان يضمن على المقاومة صفة الحكومة ، أو كما كان يسميها الإيطاليون « حكومة الليل » .

٣ - المقاتلون :

تضمنت الخطة التي وضعها عمر المختار بالاتفاق مع القبائل أن تتولى كل قبيلة تزويد المقاومة بالمقاتلين وفقاً لحجمها وعدد أفرادها ، وأن تتكفل بمؤنهم وملابسهم ، وتعويض من يستشهد منهم في القتال ، وكان يحصى عدد القتلى اثر كل معركة ، ويحدد هويتهم ، ثم يطلب من قبائلهم ارسال بدلهم . وكان هذا العمل يتم بصورة سرية متفق عليها بالنسبة للقبائل الخاضعة للسلطة الإيطالية ، علماً بأنه باستثناء الجبل الأخضر والجنوب الليبي اللذين يسيطر عليهما المجاهدون ، فقد كان الإيطاليون يحتلون معظم المناطق والمدن والقرى الأهلة بالسكان ، وقد بشوا عيونهم وجواسيسهم في كل مكان للجلولة دون مساعدة أفراد الشعب للمجاهدين ، سواء في برقة أو في طرابلس . وكانت نوعية الحرب التي حطط لها عمر المختار تتطلب قوات صغيرة سريعة الحركة والانقضاض ، ولذلك كان حجم القوات المقاتلة في حدود الألف رجل وان كان عددها في عام ١٩٢٤ بلغ حوالي ثلاثة آلاف مقاتل . وكان للمجاهدين نظام استخبارات يطلعونهم على تحركات العدو ومخططاته ، ومراكز أمامية للمراقبة ولرصد تحركات العدو . وقد استطاع عمر المختار ورجاله من عام ١٩٢٢ حتى عام ١٩٢٩ أن يتحركوا في جميع المناطق الداخلية ،

أسرهم ، وتخزن فيها المؤن والسلاح . وأقلم عمر المختار ثلاثة أدوار كبيرة كل منها يضم قبيلة كبيرة أو أكثر ، واختار الجبل الأخضر كقاعدة رئيسية لعملياته ، واعتمد حرب العصابات كاستراتيجية جديدة للقتال ، تعتمد على الأدوار أساساً ، وعلى بقية السكان من حيث الدعم والتمويل وتقسيم المتطوعين . وجعل في كل دور (قائممقاماً) عسكرياً ، يتم بالتجنيد والتسليح والتدريب والمراقبة ، وتقضي أخبار العدو ، والتحريك للقتال عندما تصدر الأوامر اليه من القيادة العليا ، أو عندما يتعرض « الدور » الى هجوم مفاجيء كما جعل (قائممقاماً) مدنياً يتولى الشؤون الادارية وجمع المؤن وتخزينها وتوزيعها ، وجمع الأعشار والزكاة ، ومساعدة المحتاجين والعاجزين . ويقوم كل دور ، بقدر الامكان ، بالاعتماد على نفسه ، من حيث توفير المتطوعين والمؤن والسلاح والدفاع . ولكل دور مجلس يتألف من المشايخ والأعيان يترأسه ممثل القائد العام الذي ينظر في شؤون الدور وفض المنازعات بين القبائل والأفراد . كما يوجد « بالدور » قاض شرعي وكتاتيب لتعليم الأطفال القرآن واللغة العربية ، ويشرف على جميع الأدوار مجلس أعلى يترأسه عمر المختار ويشارك فيه كبار المجاهدين والقيادة ، وهو الذي يقرر التحركات العسكرية والسياسية واستراتيجية القتال .

٢ - التسليح والتموين :

كان معظم الشعب الليبي قبل الغزو الإيطالي مسلحاً ، وقد عملت الحكومة التركية قبيل الغزو بأيام على ارسال الباشخرة دونة وعلى ظهرها شحنة من السلاح ، وقامت بتوزيعها في الحال على السكان . وترك الأتراك قبل انسحابهم من ليبيا ، بعد توقيع معاهدة الصلح مع إيطاليا ، معظم أسلحتهم للمجاهدين العرب ، وتدفقت أسلحة كثيرة على البلاد من مصر وتونس ، كما أن الألمان والأتراك زودوا المجاهدين بأسلحة كثيرة خلال الحرب العالمية الأولى ، بقصد الضغط على القوات البريطانية في مصر ومهاجمتها كما حدث في أواخر عام ١٩١٥ . ورغم المجاهدون أسلحة كثيرة من القوات الإيطالية

● عمر المختار شيخ الشهداء

الحروب لما كان هناك عربي يسير على أرض ليبيا .
واتفق الطرفان على عقد هدنة لمدة شهرين ، تستأنف
فيها المفاوضات لاجهاد تسوية تضع حداً للقتال
وترضي الطرفين . وقدم بادوليو بعض الهدايا لعمر
المختار وبعض رجاله ، كما أهدي عمر المختار بادوليو
جواذاً أصيلاً .

وكانت الهدنة في جوهرها مكيدة ، الغاية منها خلق
جو من الاسترخاء بين المجاهدين والتغافل في
صفوفهم ، ومعرفة أسرارهم واستراتيجيتهم ، وقد
عمل الايطاليون على انتهاك الهدنة ، ونشر عمر
المختار بياناً في الصحافة المصرية يحمل ايطاليا
مسؤولية استئناف القتال ونتائجه .

غراتسياني يتولى القيادة :

ونتيجة لفشل المفاوضات وعدم قبول المجاهدين
لشروط ايطاليا ، اسندت الحكومة الايطالية الى
الجنرال غراتسياني مهمة القضاء على المقاومة وعلى
عمر المختار ، ووصل غراتسياني الى نغازي في أواخر
شهر مارس ١٩٣٠ ، تحيط به حالة من الغرور
والصلف والاعتداد ، بعد أن اكتسب شهرة في
الاجرام والانسانية في حربه الطويلة ضد المجاهدين
في ليبيا الغربية ، وخصوصاً في الجنوب الطرابلسي ،
وبعد أن قابله موسوليني والبرلمان الايطالي مقابلة
الفاتحين ، ومع ذلك فإن غراتسياني لم يخف تهيبه من
لقاء عمر المختار حيث كتب : « اني اتجه نحو كفاح
مرير ومتاعب ، واضعاً مصيري على كفة القدر هناك
في برقة » ، وفي تقاريره الأولى الى رؤسائه لم يخف
عنهم « ان الثورة عامة وان كل فرد ليبي ، سواء أكان
ثائراً أم خاضعاً لسلطتنا ، وسواء أكان يتقاضى راتباً
منا أم لا ، يشارك بصورة مباشرة أو غير مباشرة في
مقاومتنا » واقتنع غراتسياني انه كي يستطيع ان يقضي
على المقاومة يجب :

- (١) نزع السلاح من السكان .
- (٢) فصل السكان عن المجاهدين فصلاً تاماً .
- (٣) تغيير السلاح الذي بيد الجنود .
- (٤) احتلال واحة الكفرة ومنع الاتصال بمصر .
- (٥) خلق قوات سريعة الحركة مزودة بأحدث

ويرهبوا الايطاليين بهجمات وغزوات خاطفة
وناجحة ، رفعت من معنوياتهم ، وشجعت الشعب
على زيادة دعمهم ومساعدتهم .

المفاوضات :

توطد النظام الفاشستي في أواخر العشرينيات ،
وارتفع صوت موسوليني يطالب بنصيب ايطاليا من
المستعمرات ، وبحقها في تونس وسافويا ونيس ،
وأخذ مركزه الدولي يزداد قوة ، وازداد تحديه لفرنسا
وبريطانيا ، وباشر في القيام بسياسة نشطة في مصر
والبلاد العربية الأخرى ، من منطلق اعتبار البحر
الأبيض المتوسط بحيرة ايطالية ، ووضع المخططات
لتوجيه الشجرة الايطالية الى ليبيا ، وخصوصاً في
مطقة الجبل الأخضر التي اعتقد الساسة الايطاليون
أنها قد تستوعب ملايين الايطاليين ، لتغدو ليبيا
امتداداً للوطن الايطالي بصفتها أرضاً رومانية
فأسس وزارة المستعمرات الى المارشال دي
بونو أحد أقطاب الفاشستية الأربعة ، وعين المارشال
بادوليو رئيس الأركان الايطالية العامة ، وأكبر
شخصية عسكرية في ايطاليا ، حاكماً عاماً لليبيا .
وكانت المهمة التي اسندت الى هذين القائدين هي
سحق المقاومة الليبية بأي ثمن وبأية وسيلة ، وبدون
رحمة في جميع أنحاء ليبيا الثائرة .

وبمجرد وصول بادوليو الى ليبيا وجه نداء الى
المجاهدين في شرق وغرب ليبيا ، يدعوهم فيه الى
السلام والتفاهم ، وهددهم بحرب اسادة اذا لم يتم
السلام ، وواجه المجاهدون نداء بادوليو بسلسلة من
الهجمات على المواقع الايطالية في الجبل الأخضر وفي
جنوب ليبيا ، في الوقت الذي شرع فيه الموظفون
الايطاليون في الاتصال برجال عمر المختار لفتح
مفاوضات بين الطرفين . وقد مهدت هذه
الاتصالات الى عقد لقاء بين عمر المختار والجنرال
سيشلياني نائب الحاكم في برقة ، أعقبه لقاء بين عمر
المختار والمارشال بادوليو بالقرب من مدينة المرج يوم
١٣/٦/١٩٢٩ ، حيث دارت المفاوضات بين
الطرفين حول شروط السلام والتسوية السياسية ،
وقد سأل بادوليو عمر المختار عن الداعي الى هذه
الحرب المدمرة ، فأجابه عمر المختار : « لولا هذه



عمر المختار أسيراً ،
أسد الصحراء في قبضة الفاشست

التحدي الأخير :

انتهاء الإيطاليين من مد الأسلاك الشائكة على الحدود الليبية المصرية ، تم احكام عزل عمر المختار ورجاله ، وتمريغ لجبل الأخضر من السكان والحيوانات ، ونحويله الى ساحة للمعارك المتواصلة بين القوات الإيطالية التي كان عددها يريد على ١٣ ألف رجل ، مرودين بالأسلحة الحديثة والطائرات ، وبين بضعة مئات من الرجال تتنافس مؤههم وذخيرتهم وعددهم ، وان كان يتصاعف ايمانهم بقدسية نضالهم ، وتترايد فيهم روح التضحية والعداء ، ومواصلة الكفاح حتى الموت . واشتد الحال بهم لدرجة أنهم كانوا لا يستطيعون السقاء في مكان واحد أكثر من بضع ساعات ، ولا يمر يوم دون صدام مسلح مع قوات العدو ، وتعذر عليهم

الأسلحة تساندها الطائرات لملاحقة المجاهدين حثماً وجدوا .

ويؤثر غراتسياني في نزع السلاح من السكان وقسم بسعد ذلك بالخطوة الشائكية ، وهي ترحيل كافة سكان الجبل عن مواطنهم الى مناطق قريبة من المراكز الإيطالية ، لتتسنى مراقبتهم ومنعهم من الاتصال بالمجاهدين ، أو تقديم العون لهم . وأنشأ المحكمة الطائرة ، لتتنقل من مكان الى آخر ، لمحاكمة المشتبه فيهم بتقديم المساعدة للمجاهدين ، وإعدامهم فوراً وعلناً ، وقد حكمت هذه المحكمة ، وفقاً للمصادر الإيطالية ، بالاعدام على ٢٥٠ ليبيا في أقل من عام ، ونفذ فيهم الحكم فوراً وعلناً لأرهاب الناس .

وقابل المجاهدون تدابير غراتسياني القمعية الارهابية بسلسلة من المحمات المتلاحقة على مختلف المراكز الإيطالية ، وألقوا بها ضربات قاسية . كانت جرأة المجاهدين وهجماتهم على القوات الإيطالية تحدياً لمرور الفاشستين وطعنة لكبريائهم ، الأمر الذي دفعهم الى اتخاذ قرار خطير ، وهو ترحيل جميع قبائل الجبل الأخضر والبطان الى أماكن نائية ، وحشرهم في معتقلات محاطة بالأسلاك الشائكة ، وتحت حراسة القوات المسلحة ، وفي أقصى حالات الضنك والجوع والاذلال ، ووضع بقية السكان تحت الحراسة والرقابة ، بحيث لا يتسنى لهم الاتصال بالمجاهدين ومساعدتهم

الأسلاك الشائكة :

في سبيل أحكام الحصار على المجاهدين وقطع الامدادات والذخيرة عنهم ، قررت الحكومة الإيطالية احتلال واحة الكفرة التي تقع على قرابة ألف كيلومتر الى جنوب بنغازي ، ومد الأسلاك الشائكة على طول الحدود المصرية من البحر الأبيض الى واحة جغبوب بمسافة ٢٨٠ كيلومتراً تقريباً .

وسرعت السلطات العسكرية الإيطالية في نفس الوقت في عملية مد الأسلاك الشائكة المكهربة على طول حدود مصر ، ودام العمل فيها أكثر من ستة أشهر ، وكلفت الخزانة الإيطالية ثمانية عشر مليون ليرة بقيمة ذلك الوقت .

الايطاليين و ٢٧٠ صداماً مسلحاً ، والحق بالقوات الايطالية هزائم كثيرة في وقائع معروفة ، وتغير خلال فترة مقاومته خمسة ولاية ايطاليين في برقة ، واستطاع أن يؤخر مشاريع ايطاليا الاستيطانية في ليبيا ، ويقصد جميع مخططاتها في هذا الخصوص . وقام الطيران الايطالي منذ بداية الاحتلال بدور فعال في القتال ضد المجاهدين الذين كانوا لا يملكون غير البندقية ، وقد ألقت الطائرات على المجاهدين في برقة في الفترة ما بين نوفمبر ١٩٢٩ و مايو ١٩٣٠ ما يقدر بـ ٤٣,٥٠٠ طن من القنابل ، وحلقت الطائرات في سماء المارك ، في نفس الفترة ، ١٦٠٥ ساعات ، ولا يعرف كم طناً من القنابل كانت معبأة بالغازات .

وفي يوم ١٥ سبتمبر ١٩٣١ ، جندت السلطات الايطالية سياراتها وقطاراتها لتنتقل الى منطقة سلوق في جنوب بنغازي ، أكثر من عشرين ألف عربي ، جلهم من المعتقلين ، لمشاهدة تنفيذ الاعدام في زعيمهم وقائدهم . وكان مظهراً يتم على ما وصل اليه الفاشيون في تلك الفترة من انحسار في القيم والأخلاق ، وابتعاد عن مفاهيم حضارة القرن العشرين . وصعد عمر المختار الى المشنقة بثبات ورباطة جأش ، رغم شيخوخته وجروحه ، مرفوع الرأس غير هياب ، وأسلم روحه الطاهرة الى بارئها في صباح يوم ١٦ سبتمبر ١٩٣١ ، بعد أن أدى واجبه في الدفاع عن وطنه وعروبه ، وبعد أن رفض كل ما عرض عليه من رغد العيش والأموال .

سجل التاريخ للمختار صفحة ناصعة في تاريخ الذود عن الأوطان والفداء ، وسجل لأعدائه الخزي والعار ، فقد أعدم موسوليني المارشال دي بونو عام ١٩٤٤ رمياً بالرصاص بتهمة الخيانة ، كما وقع المارشال بادوليو على وثيقة استسلام إيطاليا في الحرب العالمية الثانية وساهم في تمزيقها واحتلالها ، وعاش بقية حياته محتقراً ومهملاً . أما غراتسياني فقد انضم الى جمهورية موسوليني السورية ، التي كونها هتلر ، وخان مليكه وبلده وقبض عليه في نهاية الحرب وسجن وأهين ومات ذليلاً محتقراً .

ودارت عجلة الزمن ، وجاء جيل من أحفاد عمر المختار ليأخذ بثأره ويطرده الفاشيين من ليبيا ، ويحاسبهم على ما اقترفت أيديهم من جرائم ضد الشعب الليبي . □

الحصول على القوات الضروري لسد الرمي . ومع ذلك لم يساس عمر المختار ، وقد اعترض الايطاليون يوم ١٩٣١/٨/٢٥ ، أي قبل اسبوعين من أسر عمر المختار ، قافلة تحاول الوصول الى مصر ، وعثروا معها على رسائل من عمر المختار موجهة الى أمراء مصريين ، وشخصيات عربية ومصرية يطلب منهم المساعدة والعون لمواصلة الكفاح .

النهاية :

وتسربت أنباء المأساة التي يعيشها الشعب الليبي الى الخارج ، واتخذت بعداً دولياً ، وتناولت الصحافة العالمية والعربية جرائم الفاشست في ليبيا بالنقد والتعليق وتعاطف العالم العربي مع الشعب الليبي في محنته . وأدركت ايطاليا تأثير ردود الفعل هذه على سياستها الدولية ومطامعها التغلغلية في البلدان العربية . وحاولت وزارة الخارجية الايطالية تلمس طرق أخرى غير عسكرية لحل القضية الليبية . الا أن القدر شاء أن يسقط البطل أسيراً يوم ١٩٣١/٩/١١ ، في معركة أصيب فيها وسقط من على جواده وكانت آخر معاركه . لم يعرف بالضبط نص الحديث الذي دار بين عمر المختار وغراتسياني ، الا أن هذا الأخير نشر بعض ما دار بينه وبين عمر المختار ، وهو تمسك البطل بشرعية قتاله من أجل حرية وطنه ومن أجل دينه ، وتحمله مسؤولية كل ما حدث في الحرب ، ورفضه لدعوة رفقاته الى الاستسلام لأنهم : « أقسموا على الموت واحداً تلو الآخر دون أن يلقوا السلاح » .

وعمت ايطاليا موجة من الفرح لأسر عمر المختار ، وأعطى غراتسياني حجماً لانتصاره بالاشادة بعظمة خصمه فكتب يقول : « هذا الرجل ، أسطورة الزمان ، الذي نجا آلاف المرات من الموت والأسر ، والذي اشتهر لدى الجنود بالقداسة والاحترام ، الرأس المفكر والقلب النابض للشورة العربية في برقة ، والقائد الذي نظم القتال ، لسنوات كثيرة ، بصبر ومهارة لا مثيل لها ، وقع الآن أسيراً بأيدينا » .

خاض عمر المختار ورفاقه ٧٤ معركة كبيرة ضد

بقلم : محمود المراهي

عَالَمَ الْعَقْلِ الْوَاعِي وَالطِّفْلِ اللَّقِيطِ

وهي نفس النسبة تقريبا في مستشفى بلاجوس الذي أجريت عليه نفس الدراسة .

الأرقام تصدم العين ، ومع ذلك فالتقرير يعترف : (الأسباب في الدول النامية لما يسمى حمل المراهقين تختلف عن الأسباب في الدول الصناعية . . . فالسبب الرئيسي في المجموعة الأولى هو الزواج المبكر . . . بينما السبب الأول في المجموعة الثانية هو الزواج المتأخر مع الاماحية الجنسية وانتشار قيم لا تستهجن العلاقات غير الشرعية) .

وهكذا تبدو الأسباب متناقضة ، لكن لها منطقها الذي لا يتقصاه التقرير أو يفسره .

ان الدول النامية في معظمها لم تتحول الى مجتمعات صناعية ، ولم ترتفع فيها نسبة التعليم كما ارتفعت في العالم المتقدم . . . الدول النامية زراعية أو رعية أو منتجة للمواد الأولية . . . وكلها مجتمعات درجت على قبول فكرة الزواج والانجاب المبكرين . . . ولعب الطفل والصبي في العديد منها دور القوة الاقتصادية المنتجة ، فهو مصدر دخل بما يقدمه من عمل . . . وليس عشا اقتصاديا على أسرته كما هو الحال عند زميله الذي تربى في المدينة ، ودخل المدرسة .

أيضا وفي المجتمعات النامية التي تتغير تدريجيا لا يوجد على الأرجح تثقيف حول شؤون الأسرة والزواج والانجاب . . . وحمل العكس يوجد تراث اجتماعي يشجع الزواج المبكر ويعتبر الزواج المتأخر وخصوصا للفتيات . . . مشكلة اجتماعية . صحيح أن الوضع قد بدأ يختلف ، فمع التحضر

إنهم ينجبون تحت العشرين . . لا يهم أن يكون ذلك شرعيا أو غير شرعي ، صحيحا أو غير صحيح . . المهم أن ذلك يحدث بشكل قد يخالف ما ألفناه وعرفناه في المجتمعات الزراعية والدوية ، والأقل غوا التي يتم فيها الزواج والانجاب في سن مبكرة .

الجنيد والمثير رقم نادر يحاول أن يقدم حجم الظاهرة في الدول النامية والغنية على السواء . . من خلال الزواج أو بدون زواج .

الرقم الذي يقدمه تقرير أخير للبنك الدولي تحت عنوان « حمل المراهقين » يحدد نسبة الذين يولدون في العالم من آباء وامهات في سن المراهقة بـ (١٠) - (١٥) بالمائة من المواليد على النطاق العالمي . . وفي التفاصيل تبرز أرقام أكثر إثارة :

• في الولايات المتحدة الأمريكية ارتفعت نسبة الانجاب في سن المراهقة ، وكان (٦٦) بالمائة أي ثلثا عدد المواليد لهؤلاء المراهقين . . من أمهات غير متزوجات .

• وفي البرازيل هناك ١٦ مليون طفل هجرهم آبائهم . . وجاءوا من علاقة غير شرعية وغير مستقرة . . وأغلبهم من آباء وامهات في سن المراهقة .

• وفي بومباي ووفق دراسة أجريت في أوائل السبعينيات كانت هناك نسبة (١٢) بالمائة من النساء اللاتي أقمن على الاجهاض قبل أعمارهن من (١٨) سنة . . وتمثل نسبة غير المتزوجات منهن (٩٢) بالمائة

في جامايكا تم تصميم برامج تخاطب الامهات اللاتي تتراوح أعمارهن بين الثانية عشرة والسادسة عشرة . . والهدف : اعدتهن الى المدرسة والكف عن الانجاب .

وفي بنجلاديش هناك برامج لخفض الخصوبة ، والمكافآت سندات تتراوح قيمتها بين (٨٠) و (١٢٠) دولارا ، وتأمين ضد الشيفوخة لمن يؤخر المولود الأول ثلاث سنوات بعد الزواج أو يؤخر المولود الثاني والثالث خمس سنوات .

وبشكل عام تعتمد برامج تنظيم الاسرة غدا من الاليات لتخفيض الخصوبة وعدد السكان ومن بينها : التركيز على النساء تحت العشرين وفوق الرابعة والثلاثين .

أيضا ، وكطريقة للمواجهة بدأ العديد من البلدان النامية - كما هو في الدول المتقدمة - تطوير برامج التعليم لتقدم ثقافة اسرية وجنسية ودينية تقاوم بها الانجاب تحت العشرين ، ومن هذه الدول : غانا وكوريا والمكسيك والفلبين وكينيا .

السؤال : ماهو موقع الوطن العربي من هذه الظاهرة ؟

والجواب واضح فالزواج المبكر والانجاب في سن المراهقة ينحسران تدريجيا تحت عوامل المدنية والتعليم وخروج المرأة للعمل وتزايد المشاكل الاقتصادية في عدد كبير من الدول العربية .

الزواج يتأخر بطبيعته . . وخطر انتشار الابناء غير الشرعيين غير قائم فالوازع الديني وجهاز القيم يلعبان دورهما في كبح جماح الشباب رغم تعقد الحياة وصعوبتها ، النفق المظلم الذي سارت فيه مجتمعات غربية لا يهدد الوطن العربي . . وهذا فارق أساسي بين ما يجري هنا وهناك . انه مقياس آخر للتقدم والتخلف . . فالتقدمون في الصناعة والزراعة وعلوم الفضاء متخلفون في العلاقات الاجتماعية ، والدليل : أرقام دولية وليس بحثا فرديا أو انطبعا شخصيا .

انه عالم العقل الواعي . . والطفل اللقيط ، او هكذا بدت الصورة في بعض البلدان . . □

وزحف المجتمعات الى المدينة ودخول الصناعة تدريجيا يتغير سلوك الاسرة في الدول النامية ، ويتأخر سن الزواج لاسباب اقتصادية وثقافية . . ولكن بالرغم من ذلك فمازال الأغلب الأعم (الزواج مبكرا) ، ومازال الزواج تحت العشرين للفتيان والفتيات يحقق درجة عالية من الانتشار ، ذلك بالإضافة الى مجتمعات تسمح بالعلاقات غير الشرعية ، وتنتمي ايضا لمجموعة البلاد النامية .

على العكس من ذلك نحيء الأسباب في الدول الصناعية المتقدمة ، فالزواج متأخر . . لكن عناصر القلق والتفكك الاجتماعي ، والانحلال وعدم الاحساس بالمسؤولية ، وغياب الوازع الديني ، تلعب كلها دورا في انجاب مبكر . . بلا زواج ، وهو انجاب تحت العشرين في حالات كثيرة .

أطفال أقل خطأ :

هذه الظاهرة - الزواج تحت العشرين - تترك آثارا وخيمة . . فالأطفال يأتون أقل وزنا وأقل اكتمالا ونموا . . يتعرضون للوفاة بدرجة أكبر ممن ينجبون من آباء وامهات فوق العشرين . . وتسجل الأرقام ذلك فتقول إن فرصة وفاة الذين يولدون من امهات مراهقات تزيد في الباكستان نسبة (٥٠) بالمائة عن الذين يولدون من امهات تتراوح أعمارهن بين العشرين والتاسعة والعشرين . نفس الشيء أثبتته بحث في بيرو ، وتثبتته أبحاث أخرى كثيرة . .

فاذا أضفنا لذلك أن كثيرا من حالات حمل المراهقات تنتهي بقرار اجهاض شرعي لأضفنا في نفس الوقت حقيقة أن نصف الوفيات المتعلقة بالأمومة سببها الاجهاض وهو ما تقوله دراسة أجريت في ٢٤ بلدا ناميا خلال ثماني سنوات بدأت عام (١٩٧٠) .

ونمضي سلسلة الأخطار لتشمل حرمان الأم من فرص التعليم والتوظيف ولتنشر نوعا من الاجيال التي تنشأ في ظل « نصف الاسرة » لأن أحد الأبوين في حالة غياب أو فرار أو عدم مسؤولية .

امهات في الثانية عشرة :

نماذج التصدي لظاهرة انجاب المراهقين تتعدد في العالم . .

تراث

الذكرى الألفية للتدبير فهرست التديم أول موسوعة



ببليوجرافية علمية

بقلم : د. محمد حسن عبد الله

كانت تجربة التديم تجربة رائدة في فهرسة الكتب والتعريف بها لم يسبقه إليها أحد في التراث العربي كله .
ولقد جمع التديم بين الدقة والتنظيم وبين سعة الاطلاع ، فلم يكتف بتصنيف الكتب وإنما قدم لكل مقالة بلمحة تعرف بالموضوع ، من حيث الأطوار وأعلام الرجال والجذور التاريخية .
وفي الذكرى الألفية لهذا الكاتب نقدم هذا البحث .

الكتب في مقالات وفنون على حسب الموضوع ، وإنما قدم في صدر كل مقالة أو فن لمحة تاريخية تعرف بالموضوع : جذوره التاريخية ، وأسطواره ، وتفرعاته ، وأهم رجاله ، ومصطلحاته . ولا يندر أن يقابل بين أكثر من رواية ، ويحص القول ويدققه ، وأن يصدر أحكاماً على الرجال ، معتمداً على ما انتهى إلى علمه ، أو من خلال درايته الخاصة بما ألقوا ، وقد يغوص في بعض المسائل الجوهرية التي تضمنها هذا الكتاب أو ذاك ، فيحلل ، وينقد ، ويصحح النسبة ، ويربط ما بين الأول والآخر . .
وبهذا كله يأخذ كتاب الفهرست مكانه بين الموسوعات

ليس بين المهتمين بالحضارة العربية وما انبثق عنها من علوم متنوعة من مجهل الأهمية الزائدة التي يحتلها كتاب الفهرست ، لمؤلفه (أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق) ، التديم ، الوراق ، البندادي . فهذا الكتاب قد تضمن قوائم شاملة لأسماء الكتب ، والمصنفين ، في مختلف فروع المعرفة ، حتى أواخر القرن الرابع الهجري ، غير أنه يضيف إلى هذه الوظيفة الببليوجرافية - على خطرها وما تحتاج من دراسة وجهد - وظيفة أخرى تتجاوزها ، وتحتاج إلى خبرة ومعايشة ومخالطة للعالم طويلاً ، لأن التديم لم يقف عند توزيع ما انتهى إليه خبره من

العلمية التي لا غنى عنها لكل مشتغل بالعلم ، أو راغب في توثيق المعرفة ، سواء كان التراث بغيته ، أو العصر الحاضر ، لأن الوعي بالتاريخ أساس في صواب التصور للحاضر والمستقبل .

النديم ، مولده وحياته

تتفق أقوال المؤرخين على اسم الكتاب ، فهو الفهرست ، وإن عثر بها بعض المتأخرين الى : الفهرس . كما تتفق على اسم صاحبه : محمد بن اسحق ، وعلى موطنه : بغداد . ثم تختلف على السنة التي ألف فيها الكتاب ، وفيه اشارات تدل على أن ابتداء صناعته كان سنة ٣٧٧هـ ، وفي الكتاب اشارات تدل على أن مؤلفه عاش الى العقد الثاني من القرن الخامس الهجري ، مع أن مصادر أخرى قررت أنه مات أواخر القرن الرابع (٣٩٢هـ أو ٣٩٩) .

وكما يحتمل أن النديم عاش عدداً من السنين أوائل القرن الخامس ، فإنه يحتمل أن الاشارات التي دلت على ذلك قد زادها النساخ في كتابه بعد وفاته . ولن يغيب عنا هنا وجه المفارقة في رجل قضى الشطر المثمر من عمره ، يوثق التواريخ ويصحح المعلومات ، ثم مات دون أن يقوم أحد بتوثيق ميلاده أو وفاته . وقد تكون لذلك أسباب ذكر بعضها في مصادر قديمة ، تمس مذهبه ، وسواء كان استنتاجنا صحيحاً أو مجرد ظن ، فإننا نتجاوز هذه النقطة الى ما هو أهم . وقد اختلف مؤرخوه حول صفة النديم ، وهل هي لاصقة به أو بأبيه ، ومن هنا كان شيوع تسميته بابن النديم ، وأغلب الظن أنها صفة له ناتجة عن اشتغاله بالرواية والأدب ، وكذلك الأمر في الوراق ، فهل كان الأب تاجر كتب ونشأ الفقي مهتماً بالثقافة من خلال ذلك ، أو كان هو نفسه وراقاً ؟ كلا الاحتمالين جائز ، وليس بمستبعد أن يكون وراقاً ابن وراق !

ومهما يكن من أمر الخلاف في الميلاد والوفاة ، فإن من المؤكد أن ألف عام قد انقضت على ظهور كتاب الفهرست . ومن الصحيح أنه لم يكن رائد التوثيق البيليوجرافي اذ سبقه الفارابي ، صاحب (إحصاء العلوم) (٣٣٩هـ) والخوارزمي ، صاحب (مفاتيح العلوم) (٣٨٧هـ) ولكن هاتين المحاولتين اقتصرتا

على حصر أسماء الكتب والمؤلفين حسب موضوع العلم ، ولم يتطرق أحدهما الى مادة الكتب في ذاتها ، ولا الى حياة هؤلاء المؤلفين ، وبهذا الشمول الذي اتسمت به محاولة النديم يستحق كتابه منزلة فريدة . وتكون وقفنا هذه معه بمثابة تذكير للأجيال الحديثة من الدارسين والمثقفين ، المشغولين دائماً أو غالباً بالمعاصرة والمستقبل ، وليس في هذا ما يعيب ، بل هو واجب أساسي مقدم على غيره ، ولكن بعضهم يخطيء الطريق فيلغي الاهتمام بالماضي ، وليس هذا من الصواب ، فالحضارة كيان له جذور ، والتقدم ليس نوعاً من التراكم المعرفي الكمي ، انه انتقاء وتنمية لعناصر العافية والقوة المتوارثة في أمة من الأمم ، ولن يتيسر هذا الانتقاء في غيبة الوعي بالتراث بكل نشاطاته المتشعبة .

النديم والمنهج

وكما جرى العرف على تقسيم الكتاب في أيامنا الى أبواب ، تنقسم الى فصول ، فإن النديم قسم كتابه الى عشر مقالات ، تنقسم كل منها الى فنون . وشأن ابن النديم في كل فن أن يذكر أسماء أهل هذا الفن محافظاً على التسلسل الزمني ما أمكنه ذلك ، ثم يرصد عناوين كتبهم ومقالاتهم ، ويتوقف عند المهم من بين هذه الكتب فيعرض فكرته الأساسية ، وقد يربطه الى أشباهه ، أو يرده الى أصله . ونستطيع أن ندرك الشمول ، أو الموسوعية التي تحققت عبر هذه المقالات والفنون ، وسيرى من يعود الى الكتاب ليقف على تفاصيل كل فن ، كيف أن بعض الفنون تكاد تتطوي على أقسام توشك أن تصير بدورها فنوناً . وبصفة عامة فإن الكتاب تناول أهم الموضوعات العلمية بالتمهيد الذي قدم به لكل مقالة أو فن ، ويحصر الكتب والمصنفين الذين تناولوا هذا الموضوع ، ومع هذا تبقى لنا ملاحظتان : الأولى أن تسلسل المقالات لم يخضع لترتيب محكم ، وإذا كان البدء باللغة والدين له دواعيه في نفس النديم ، وفي حكم العقل فإن الكلام عن التحويلات هو الحلقة التالية بالضرورة ، وبصفة عامة فإننا نجد مناسبة بين المقالة الأولى ، والمقالة السادسة ، ثم الخامسة ، ثم التاسعة ، ومناسبة بين المقالة الثانية ثم الرابعة عن

الأصلي ، أو تلقي رواية عن ثقة ، أو النقل عن مصدر موثق . سجد في الكتاب مثل هذه العبارات : قرأت بخط أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري في كتاب الوزراء تأليفه (ص ١٥) (١) - قال لي أمداد المود (ص ١٥) - ورأيت أنا في زماننا عند أبي يعلى . . مصحفاً بخط علي (ص ٣٠) - قرأت بخط ابن مقلة (ص ٦٠) وعن المبرد قرأت بخط أبي الحسن الخراز (ص ٦٤) - قرأت بخط أبي الطيب أخي الشافعي ، قال (ص ٧١) وهكذا يتقلب بين السماع من المصدر الأصلي ، أو النقل عنه ، أو عن من له صلة مباشرة به . وقد سجد عبارات لا تدل على التحديد ، مثل : قرأت في بعض التواريخ القديمة (ص ١٧) - عن اليهود : سألت رجلاً من أفاضلهم (ص ٢٥) والمعلومات الواردة بهذه الطريقة لا تمثل مركز الثقل الحقيقي في الكتاب ، فهي قليلة ، وتنتمي الى أسم نائدة أو قديمة ، أما ما يتعلق بالحضارة العربية والمكر الاسلامي ، فكله محدد المصادر موثق النصوص . ولهذا نجده لا يستسلم للرأي الشائع أو المعلن ، وإنما يحتكم الى معرفته الخاصة الموثقة ، فلا يتردد في إصدار تصويبات لا تجري مع ما هو معروف

التواصل الثقافي

ومع أهمية توثيق المصادر التي اعتمد عليها النديم والتنسيق بين الموضوعات أو توزيعها على أبواب أو مقالات ، فإن هذين الجانبين لا يمثلان الانجاز الوحيد في منهج كتاب الفهرست ، ويستطيع المتأمل أن يجد اضافات أخرى على جانب من الأهمية ، وهي تكاد تكون من الظواهر التي سبق اليها النديم ، أو أبرزها أكثر من غيره ، منها :

١ - الاهتمام بقضية التواصل الثقافي ، أو الاستمرار ، وهو ما ندهوه في زماننا بقضية التأثير والتأثر ، وكيف يتم الثاني عمل الأول ويفيد من تجربته ، فيقول مثلاً عن المطوق (ص ١٤٣) : له من الكتب كتاب الوزراء ، وصل به كتاب محمد بن داود بن الجراح ، وعمله الى أيام أبي القاسم الكلوزاني . أما ابن الجراح نفسه (ص ١٤٢) صاحب كتاب الورقة في أخبار الشعراء ، فمن كتبه :

الشعر والشعراء ، ثم الثالثة عن الرواة . ولعل النديم ألف كتابه في شكل مقالات مستقلة حيث تهيأت له المادة ، ولم يشم بفكرة التدرج المنطقي ، أو لعل ذلك من عمل النساخ . والملاحظة الثانية أنه اهتم بالعلوم الانسانية أكثر من اهتمامه بالعلوم العملية ، غنصيب الهندسة والرياضة والطب والصناعة أقل إذا ما قيس الى حوار المتكلمين واختلافات النحويين ، وعذر النديم في ذلك واضح ، فهو تابع لنوع النشاط التألفي ، وهذا هو الغالب على موجة الحضارة العربية الاسلامية ، أو لنقل ان هذا ما كان يشغل المثقفين في عصر النديم وما قبله من عصور . وقد أدى هذا الاتجاه الى قصور في حصر بعض العلوم ، فلا نكاد نجد ذكراً لعلوم النبات ، أو فن الزراعة مثلاً ، أو النظم الاقتصادية ، وهي بالطبع تتجاوز ما ألف عن الخراج ، وكذلك علوم البحار والحيوان ، في حين أنه اهتم بشكل واضح بالأسماء والقصص والخرافات ، وهذا أمر يحمد له لا ريب ، ويدل على نفاذ البصيرة والوعي . اذ كانت تلك الآداب الشعبية مستهجنة بعيدة عن الجدد والاعتبار حتى مشارف القرن الحالي ، ولعل اهتمامه بها تفريع على ممارسته لها النابعة من كونه (نديماً) ، ولكن العلوم العملية التي أشرنا اليها لم تنل شيئاً من الاهتمام ، مع وجودها في غير الجزيرة العربية .

فهرسة وتوثيق

ان الجهد الأكبر في كتاب الفهرست ليس وقفاً على تقصي أسماء الكتب ومؤلفيها ومن ثم تبويبها حسب الموضوع ، انه يتجاوز ذلك الى (التوثيق) ، وهي كلمة سهلة ولكنها قد تقتضي من انسان عصره كاملاً ، وخصوصاً في الزمن القديم حيث تتباعد المسافات ، ويواجه نشر الكتاب صعوبات شتى ، ويسهل التزييف والحذف والاضافة ، وتغيب المؤسسات التي تعنى بتسجيل المطبوعات . ولكن الأعمال الكبيرة تتحدى الصعاب وتتجاوز قدرة المرحلة ، وتشهد ملحة الفهرست على أن كاتبه اتصل بشكل مباشر بالمصادر التي أخذ عنها ، بالسماع مباشرة من صاحب الشأن ، أو قراءة نخطه في مؤلفه

آخر ، وفي معرض الترجمة لمحمد بن حبيب (ص ١١٩) يذكر أن له كتاب القبائل الكبير ، جمعه للفتح بن خاقان (ورأيت النسخة بعينها عند أبي القاسم بن أبي الخطاب بن الفرات في طلحي ، نيف وهشرون جزءاً ، وكانت تنقص ، تدل على أنها من نحو أربعين جزءاً ، في كل جزء مائتا ورقة وأكثر ، وهذه النسخة فهرست لما يحتوي عليه من القبائل والأيام بخط السندي بن علي الوراق في طلحي ، نحو خمس عشرة ورقة بخط نرك) . بهذه الإشارة يمكننا أن نعرف متى - على وجه التقريب - بدأ نظام وضع الفهرس لكتاب ما . والفهرس هنا فني يحصي القبائل والأيام التي ورد ذكرها في الكتاب ، كما نعرف أن هذا الجانب التنظيمي لم يكن في مبتدئه من فعل المؤلفين ، الذين كانوا يسترسلون في الاملاء على سجيتهم واختلاط معارفهم أو تداخلها أكثر من اهتمامهم بتحديد الموضوعات وخطوات عرض كل موضوع ، ولهذا جاءت هذه المحاولة ، ولعل هناك الكثير مثلاً ، من فعل الوراقين .

دوافع التأليف

لقد كان النديم واسع المعرفة متنوع الاهتمامات ، وعاش في عصر مزدهر بالعلوم قد بلغ بالحضارة العربية الإسلامية أرقى ما أتيج لها أن تبلغه ، وهو القرن الرابع الهجري ، الذي سماه العلامة أحمد أمين (ظهر الاسلام) . وكما كان رواج تجارة الكتاب ، وكثرة المكتبات العامة في عواصم الأقاليم ، والخاصة في بيوت السراة والعلماء ، من الدوافع الموضوعية التي حبلت - لدى المؤلف - وضع كتاب الفهرست ، فإن هناك دوافع ذاتية خاصة جعلته يقدم على المحاولة ، وتذكر بعض المصادر ، كما يتضمن كتابه نفسه أن النديم قد سمع من أهم علماء عصره مثل : الحسن بن سوار بن الحمار ، وأبي الفرج الأصبهاني ، وأبي الحسن محمد بن يوسف الناقط ، وأبي اسحق السيرافي ، واسماعيل الصفار ، ويونس القس . وهؤلاء جميعاً من ذوي المكانة العلمية في زمانهم ، وإلى الآن ، كما أنه نقل من خطوط آخرين على نفس الدرجة ، وهذا يعني الاتصال المباشر بهم . أو مجتباتهم الخاصة ، مثل أبي

كتاب الأربعة على مثال كتاب أبي هفان . وكذلك ابن المراهي (ص ٩٤) وله من الكتب كتاب البهجة ، على مثال كتاب الكامل . أما الأمدي (ص ١٧٢) فقد كان يتعاطى مذهب الجاحظ فيما عمله من الكتب ! !

٢ - وكما يراعي النديم هذا الجانب في مجال الكتب فإنه يبدي الاهتمام ذاته على نطاق أعظم ، فيما يتعلق بالتواصل بين الأشخاص ، فالنديم لم ينظر إلى المثقف أو العالم في حدود ذاته الفردية ، بل وضعه في إطار من ثقافة العصر المكونة من مجموعة الأطر ، وقد تجاوز الانتماء الثقافي - ان صح التعبير - حدود الوقوف عند المدينة ، كما لاحظنا في البصرة والكوفة مثلاً ، إلى أنواع أخرى من الكتل أو الجماعات ، فيشير إلى اليزيديين ، وآل وهب ، وآل طاهر ، كاسر أو عائلات تناسلت علمياً وشهر أفراد منها بنشاط معين ، كما يشير إلى المدرسة العلمية المتمثلة في أستاذ كبير يتبعه تلاميذ على مدى أجيال ، والأمر يتجاوز أصحاب المذاهب الفقهية المعروفة إلى الرياضيين مثل ثابت بن قرة وتلاميذه (ص ٣٣٢) وجابر بن حيان (ص ٤٢١) والسرازي (ص ٤٢٣) ولا يستثنى الأطباء والفلاسفة والمنجمين .

٣ - وإذا كانت مادة الفهرست تقوم أساساً على حصر وتبويب المؤلفات العربية ، فإن الكتاب قد تضمن إشارات مهمة توضح جوانب غامضة في حركة التأليف وتطورها ، لا يتاح ادراكها إلا لمن كان على درجة النديم من الإلمام بالمصادر والخبرة في معايشة الكتب . فهو يقول مثلاً في معرض حديثه عن كتاب منسوب لعبد المطلب بن هاشم كان في خزنة المأمون (ص ٨) : (وكان الخط يشبه خط النساء) ! ! هذه ملاحظة وذات أهمية في إثبات صحة النسبة أو عدم صحتها ، وتفطن النديم لاختلاف خط الرجال بصفة عامة عن خط النساء ، في عصر لا تشيع فيه كتابات النساء ، مما يدل على ذكاء وتيقظ . وفي أخبار حماد (ص ١٠٤) يذكر أنه عاش إلى سنة ست وخمسين ومائة . . . ولم نر لحامد كتاباً ، وإنما روى عنه الناس ، وصفت الكتب بعده ! ! وفي العبارة الأخيرة تحذير للفترة التي ضعف فيها الاعتماد على الرواية الشفهية وبدأ عصر التدوين . وفي مكان

وقد أشرنا من قبل الى ملاحظته الذكية حول اختلاف خط الرجال عن خط النساء ، ويذكر في مكان آخر (ص ٨) أن العرب امتنعت عن زيادة اللغة توفيرا للقرآن ، أي أنها اكتفت بالمعجم القرآني ، وتوقفت اختياراً عن توليد الألفاظ .

وتترادف دلائل هذه الخبرة الواسعة ، مثل تعليقه لأسباب تطرف ابن الروندي (ص ٢١٦) في نزعة المادية ، فهو يرجع هذا التطرف لأسباب شخصية نفسية اذ جُفِيَ الرجل من أصحابه ، فكان هذا الجفاء سبباً في الميل الى أن يحدث صدمة للآخرين . كما رسم للحلاج صورة نادرة حقاً (ص ٢٤١) نعتقد أن شاعرنا المعاصر صلاح عبد الصبور لم يطلع عليها ، والا فنحن نرى أنها أصلح للمعالجة الدرامية من تلك الصورة التي أثرها ، مقتنيا سبيل البيوت في (جريمة قتل في الكندارائية) ولم تكن شخصية الحلاج التاريخية تعين عليها . كما أشار الى الآثار السلبية للكتب السياسي وكيف تتولد عنه الحركات السرية ، فيقول عن الشراة (ص ٢٩٥) : هؤلاء القوم كتبهم مستورة ، قل ما وقعت ، لأن العالم تشنههم ، وتتبعهم بالمكاره ، ولهم مصنفون ومؤلفون في الفقه والكلام . وحين يتعرض النديم للعشق والعشاق فانه يضع ثبناً بأسماء العشاق في الجاهلية والاسلام وألف في أخبارهم كتب ، وآخر بأسماء العشاق الذين تدخل أحاديثهم في السمر (ص ٣٦٥) وهذه أول محاولة واضحة للفرقة بين العشق التاريخي ، والعشق الفني ، ونجد كتباً كثيرة ، قبل النديم وبعده ، تخلط بين الشخصيات التاريخية ، والأخرى المخرعة ، حين تورد أخبار العشاق ونواديرهم . واذ يرجع كتاب كليله ودمنة الى الهند فانه يشير (ص ٣٦٤) الى أنه رأى من الكتاب نسخة تضمنت زيادة بابين ! ! فهل كان هذا القول دافع ما قام به الدكتور عبد الوهاب عزام في دراسته عن كليله ودمنة ، حين حدد فصلين أضافهما ابن المقفع ؟

فيه من كل فن ولون

وأخيراً نشير الى أمر نحب أن ننبه اليه ، وقد يغير الكثير من أفكارنا عن تراثنا العربي ، وهو أننا - في العادة - نقيس الماضي على الحاضر ، ونفترض ، أو

سعيد وهب بن ابراهيم ، وأبي الحسن بن الكوفي ، وأبي سهل نوبخت ، وأحمد بن الطيب . كما أنه اطلع على كتب قديمة لم يذكر اسمها ولا أسماؤها مؤلفيها ، تدل على أنه واسع الاطلاع ، حتى لقد ظن بعض الدارسين أنه رحل الى الصين حتى قرأ ما كتبه عنها في آخر القهرست (ص ٤١٢ وما بعدها) ولكننا اذا اعتمدنا على هذا الدليل الوحيد فإن من حقنا أن نزعّم أن النديم رحل الى جميع بلدان العالم القديم ، وهذا ما لم يكن ، وإنما هو حب المعرفة وسعة الاطلاع . وغاية ما نريده هنا عن الدافع الذاتي لتأليف القهرست أن الرجل مع هذه السعة في الخبرة بالكتب وما حوت كان صاحب عقلية تنظيمية ، هي التي صرفته عن التأليف بشكله وطريقته الموهوبة ، الى وضع هذا الكتاب الذي أدى في بابه خدمة جليلة غير مسبوقة . وللنديم كتاب آخر أشار اليه ياقوت (معجم الأدباء ج ١٨ ص ١٧) اسمه كتاب التشبيهات ، ولم نطلع عليه ، ولم ينسوه به أحد في أي فن ، مما يعني - استنتاجاً - أن الملكة الابداعية عند النديم ذات نزعة تنظيمية تهتم بالتقسيمات وترتيب المعلومات وعرض الأفكار ، أكثر من قدرتها على التحليل والابتكار .

وهذا الرأي لا يعني التهوين من منزلة النديم ، فقد أدى للثقافة العربية والاسلامية خدمة جليلة لا يستطيعها غير أولي العزم من العلماء . وتنظيم المعلومات وحصر المصادر هو بمثابة (كلمة السر) في حركة التقدم العلمي في الحضارة الحديثة ، وهو ما تتفوق به الثقافة والعلوم في البلاد المتقدمة الآن ، ومع أننا كنا أصحاب الخطوة الأولى على هذا الطريق ، تلك الخطوة الوثيقة الفسيحة التي صنعها النديم وحده ، فإننا نصافي في نظام الفهرسة وتجميع المعلومات تخلفاً مجزئاً في عالمنا العربي لم تستطع أقسام الوثائق والمكتبات في جامعاتنا أن تفعل إزائه شيئاً ، وأكثر جهد هذه الأقسام أن تخرج موظفي مكتبات يجلسون في انتظار القراء . ولعل (العلم) هو الذي ينقصهم ، ونعني (العلم) الذي يتجاوز المعرفة النظرية ، بأسس تنظيم مكتبة ما على نظام ديوي أو غيره . فهذا العلم الموسوعي هو الذي توفر للنديم ، ودفعه الى وضع كتابه ، ونجد في صفحاته التي تتجاوز الأربعمئة من القطع الكبير ما يؤكد علمه واستقلال رأيه ، وأنه لم يكن جامعاً عتلولين أو متضد قوائم .

تلميذ المبرد : (وكان من يريد أن يقرأ على المبرد يعرض عليه أولاً ما يريد أن يقرأه . وفي وصف مجلس الرازي سنجد لا يختلف في شيء عما يجري عليه العمل في الكليات العلمية ، وخصوصاً كلية الطب وما يتبعها من مستشفيات جامعية . يقول التلميذ في وصف مجلس الرازي (ص ٣٥٦) : كان مجلس في مجلسه ودونه التلاميذ ، ودونهم تلاميذهم ، ودونهم تلاميذ أخرى ، وكان يحيي الرجل فيصف ما يجد لأول من يلقاه ، فإذا كان عندهم علم ، وإلا تعدهم إلى غيرهم ، فإن أصابوا ، وإلا تكلم الرازي في ذلك) . فهذا طبق الأصل عما يجري عليه العمل ، إذ يبدأ طبيب الامتياز والا حول المريض إلى النائب ، ثم ينتهي الأمر بين يدي الاستاذ في آخر المطاف .

وعن أبي زيد البلخي (ص ١٥٣) يذكر أنه كان يتلقى صلات معلومة دائمة ، أي معونات مالية من بعض القوى السياسية والاتجاهات المذهبية في زمانه ، وأنه ألف كتاباً معينة قطعت عنه هذه الصلات . وفي ترجمته للاسكافي (ص ٢١٣) وهو معاصر المعتصم يشير إلى ذكائه النادر وفقر أسرته ، فتمسك بتعليمه جعفر بن حرب الهمداني ، ولكي يعوض الأسرة الفقيرة عن مساعدة ولدها أجرى عليهم عشرين درهماً كل شهر بدلاً من كسب الفتى وهذا ما يشبه نظام التفريغ العلمي ، وإن كان (الأستاذ) هو الذي يدفع من جيبه الخاص حرصاً على نبوغ التلميذ .

٤ - وعن أخلاق العلماء ومنزلتهم في شعوبهم يذكر عن ثابت بن قرة (ص ٣٣١) وهو من أشهر الرياضيين والمهندسين العرب أنه كان صيرفياً استصحبه محمد بن موسى لما انصرف من بلاد الروم ، لأنه رآه فصيحاً ، وقد تعلم في داره فوجب حقه عليه ، فوصله بالمعتضد ! ! فتملأ حقوق التلميذ على الاستاذ في هذا الاقتباس . ويقول عن المحاملي (ص ٢٨٨) أنه توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة . . . ونودي في شوارع بغداد ! ! فنعرف أن إعلان وفاة المشاهير بالنداء في الشوارع كان معروفاً في بغداد في ذلك العصر .

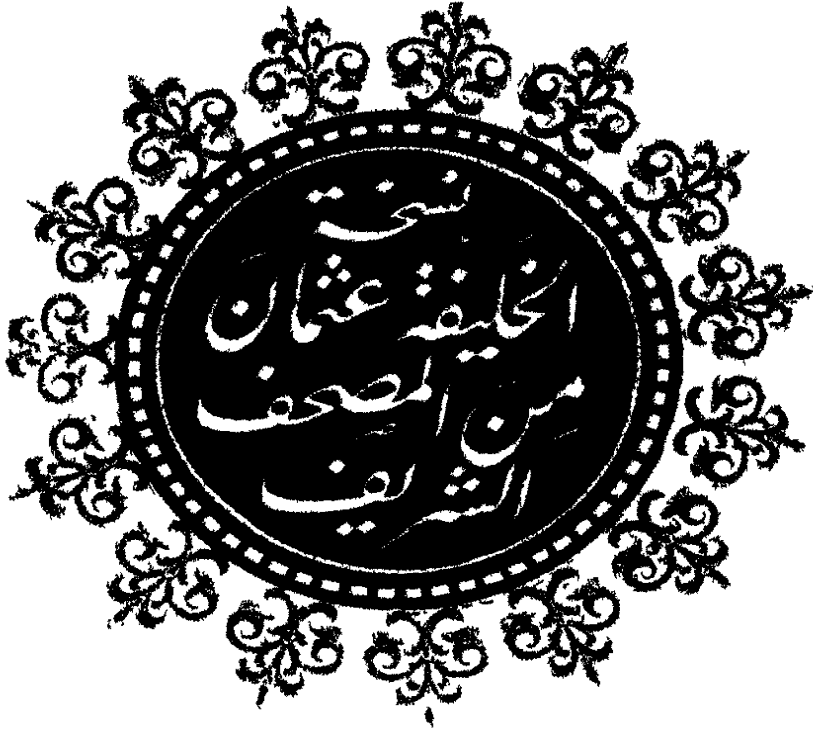
في الذكرى الألفية لصعود الفهرست ، نحى هذه المحاولة الرئدة ، وندعو إلى تنميتها ، ونرجو أن تكون قد اكتشفتنا وجوهاً للأفادة تتجاوز الجانب البيولوجرافي إلى ما هو أكثر اتساعاً وتنوعاً . □

يفترض بعضنا ، أن لكل كتاب موضوعاً واحداً لا يهتم بغيره ، فيما عدا الكتب الموسوعية المعروفة بدءاً بالبيان والتبيين ، وإلى صبح الأعشى . وهذا ليس من الدقة في شيء ، فأكثر المؤلفين القدماء كانوا يتركون خبراتهم المتنوعة تنفس بكثير من الحرية حتى من خلال الكتاب ذي الموضوع الواحد ، ولو قرأنا هذا الكتاب قراءة متأنية فأننا سنجد فيه ألواناً من المعارف تضي أفكارنا عن موضوعات لم يخطر ببالنا أن نجدتها في مثل هذا الكتاب . وعلى سبيل المثال : لو أن القصص والأخبار القديمة قرئت قراءة اجتماعية أو سياسية ، أو اقتصادية ، فإنها ستعطي صوراً وأفكاراً عن عصرها وما سبقه من العصور قد تفوق ما نجده في كتابات المؤرخين الذين وقعوا أسرى أسماء الملوك وأعمالهم وتراجم المشاهير وأفضالهم . وفي الفهرست سنجد دلالات حضارية تحتاج إلى القراءة التي لا تهدف إلى مجرد اكتشاف أسماء الكتب وأسماء المؤلفين . ونذكر بعضاً من هذه الدلالات ، لعلها أن تكون حافزاً لمزيد من الجهد في هذا الاتجاه .

١ - فهو يذكر في معرض حديثه عن الكتاب والنساح أن للمصاحف كتاباً مخصوصين بها في كل عصر (ص ٩) وبعد أن يذكر أنواع الأقلام التي يستخدمها الكتاب المختصون بكتابة الرسائل ، يقرر أن استخدام نوع معين من الأقلام (وعددها ١٢ نوعاً) تحدده شخصية من توجه إليه الرسالة .

٢ - وفي إطار الحضارات والديانات القديمة يذكر لمعاً دالة ، فحين يذكر أشياء تتصل بعقيدة النصاري ، يقول : (على ما في أيدي النصاري في وقتنا هذا) (ص ١٤) وعن الفرس يشير إلى اعتقادهم القديم بشخص جيومرث ، الذي يسمونه (الكل شاه ومعناه ملك الطين ، وهو عندهم آدم أبو البشر) (ص ١٥) وهذا يعني أن الانتفاء لأدم فطري مركوز في الطبع الإنساني حتى وأن اختلفت التسمية . كما يذكر أن بعض المذاهب المسيحية (ص ٢٦) حاولت أن تبتعد عن أصول الاسلام لتحتمي نفسها من محاولات التقارب معه .

٣ - وللتلميذ إشارات دالة فيما يتعلق بالنظام التعليمي وحركة الثقافة ودوافع التأليف ، ونعرف أن نظام المعيدنين ، والدرجات العلمية كان معمولاً به عند العرب ، فيقول في ترجمته للزجاج (ص ٦٦)



لها قصة !!

بقلم : شمس الدين باباخانوف*

القرآن كتاب الله المنزل ، وحيته الخالدة ، كان - ولا يزال - موضع تكريم المسلمين وحفاوتهم ، حتى تلك الدول التي لا تدخله في شئون حكمها وادارها ، فانها لا يسعها مع مواطنيها المسلمين الا أن تحلّي بينهم وبينه ، حتى يستطيعوا كما نرى هنا ان يحتفظوا بنسخة نفيسة منه ، ويحيطوها بمشاعر الاعزاز ، ويتشبثوا بتمثلها واستبقائها .

وفي هذا الموضوع نتابع قصة محفوفة بالقداسة والطرافة ، عن النسخة التي يقال انها لسيدنا عثمان - رضي الله عنه - من المصحف الشريف

بعضاً من آياته فمضب دمه إحدى صفحات هذا الكتاب الكريم عند الآية الخامسة « من سورة البقرة » .

ويُحفظ اليوم في مدينة طشقند عاصمة جمهورية اوزبكستان السوفياتية في متحف تاريخ شعوب

من المعروف ان هناك مت نسخ من القرآن الكريم الذي جمع في عهد عثمان رضي الله عنه ثالث الخلفاء الراشدين ، وقد أرسلت خمس منها إلى كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة والكوفة والبصرة والشام ، وبقيت نسخة واحدة من القرآن الكريم لدى الخليفة الذي قتل سنة ٦٥٦ ميلادية وهو يطلو

* رئيس الامانة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاخستان .

«لوناتشارسكى» مفوضى الشعب لشؤون التشوير
(وزير المعارف) ما يلى :

« ورد إلى مجلس مفوضى الشعب كتاب من مؤتمر
المسلمين الاقليمى لدائرة « بيتروغراد » القومية يطلب
فيه المؤتمر بغية تلبية امان جميع مسلمى روسيا - إعادة
نسخة عثمان من المصحف الشريف الذى يُحفظ الآن
في المكتبة الحكومية العامة الى المسلمين ليكون ملكا
لهم » .

وقرر مجلس مفوضى الشعب فوراً تسليم هذه
النسخة من المصحف الشريف الى مؤتمر المسلمين .
وكلف لينين لوناتشارسكى باسم مجلس مفوضى
الشعب باجراء كل ما يلزم . وهكذا عاد المصحف
الشريف الى أصحابه المسلمين .

وقد كتب « موسى جار الله » في صحيفة « النير »
التي كانت تصدر في لينينغراد ما يلى : إن المصحف
الشريف الذى سلب في ظل تغاضى بعض الشيوخ
والمفتين من مسجد خوجا احرار ، عاد أخيراً الى
المسلمين ، واذا مقى في سمرقند فقد يسرقه الزوار
والسياح جزءاً جزءاً .

ونقل هذا المصحف الشريف في البداية من
بيتروغراد الى « أوبا » حيث كانت حينذاك الادارة
الدينية لمسلمى سيبيريا والشطر الاوروبى من الاتحاد
السوفياتى هى ادارة المسلمين الوحيدة في تلك
الازمنة ، وبقي المصحف هناك حتى سنة ١٩٢٣ التى
تقدم فيها مسلمو تركستان بطلب نقله من « أوبا » الى
طشقند أو سمرقند .

وقبل ذلك الحين كانت قد أسست الجمعية
الاسلامية لمسلمى منطقة طشقند وسيرداريا واقترحت
الجمعية إعادة المصحف الى مكان وجوده الاصل .

فرح وبهجة الاعادة

هذا في سنة ١٩٢٤ اوفدت الجمعية الاسلامية في
مدينة طشقند الى « أوبا » وفدا برئاسة ظهير الدين
العلوم ، الذى كان وقتئذ مفتى تركستان ، لنقل هذا
المصحف ، فنقل في عربة قطار خاصة الى طشقند ،
وقام بمرافقة المصحف في طريقه شخصيات دينية بارزة
من تاتاريا وبشكيريا امثال المفتى فخر الدين والشيخ
عبد الله سليمان والشيخ عبد الرحمن وكثيرون غيرهم .

الجمهورية - مصحف قديم كبير الحجم كتب على
الرق ، وكان هذا المصحف يُحفظ قديماً في مدينة
سمرقند في صومعة خاصة به بمدرسة « ديوان بيكى »
قرب مسجد « خوجا احرار » ، الشخصية الصوفية
البارزة في القرن التاسع الهجرى ، الذى خَلَفَ بهاء
الدين النقشبندى . وتفيد الاحاديث المتداولة بين
الناس ان هذا المصحف الذى كان يعرض على الناس
في مناسبات مشهودة هو نفس المصحف الذى قتل - في
اثناء قراءته - الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله
عنه) ، وكان المصحف ملكا لاحفاد « خوجا احرار »
حتى حلول سنة ١٨٦٩ .

ثم في منتصف سنة ١٨٦٩ اثار هذا الكتاب
الكريم اهتمام موظفى روسيا القيصرية المحليين ،
واتفق الجنرال ابراموف محافظ اقليم وادى زيرافشان
مع شيوخ مسجد « خوجا احرار » على أن يأخذ منهم
المصحف ليرسله الى طشقند . وبعد ذلك أرسل
المصحف يوم ٢٧ تشرين الاول / اكتوبر سنة ١٨٦٩
الى بطرسبورغ .

محطات ومراحل

وفي بطرسبورغ حفظت نسخة عثمان من
المصحف الشريف في قسم المخطوطات القديمة
بالمكتبة الامبراطورية ، وكان أبرز العلماء المستشرقين
هناك يشتغلون بدراساتها ووصفها العلمى .

وفي سنة ١٩٠٥ أنجزت نسخة طبق الاصل من
المصحف الشريف بجهود بعض المستشرقين ، وتم
فيها بعد اصدار ٥٠ نسخة عنها ، واشترت مكتبات
العالم الكبرى العديد من هذه النسخ ، وبقي عدد
منها داخل ربوع الاتحاد السوفياتى ، مع العلم بأن
نسختين منها تحفظان حالياً في مكتبة الادارة الدينية
لمسلمى آسيا الوسطى وقازاخستان .

وكان المسلمون يأملون ان تعود اليهم عاجلاً أو
آجلاً - نسخة الخليفة عثمان من المصحف الشريف ،
لأنها ستعود ملكاً للشعب بأسره . بيد ان هذا لم
يحدث الا بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية في
روسيا ، ففي يوم ٩ كانون الاول / ديسمبر سنة
١٩١٧ اى فور انتصار ثورة اكتوبر مباشرة كتب
« فلاديمير لينين » مؤسس الدولة السوفياتية الى



● نسخة المصحف التي يعتقد انها تعود للحليفة عثمان رضي الله عنه في المكتبة الرئيسية للإدارة الدينية في مدينة طشقند في كازاخستان

الناس والتقاليد وبعض المصادر التاريخية ، والحجج الواردة فيها مختلفة جداً بالطبع ومع ذلك فإنها تحوى شيئاً من الحقيقة .

معروف انه في نهاية القرن السابع الهجري قامت علاقات طيبة بين خانات « القبيلة الذهبية » وبين الملك الطاهر بيبرس المنحدر من آسيا الوسطى ، وهناك حكاية تعيد ان بركة خان الذي صار المسلم الاول بين احفاد جنكيز خان كان يسعى دائماً الى اقامة علاقات جيدة مع ملوك مصر ، ولجأ الطرفان - وعلى نطاق واسع - الى التراسل وتبادل السفراء والهدايا .

واقام هذان الملكان المسلمان العلاقات بفرص إضعاف قدرة دولة هولانكو الوثنية في ايران ، ووصلت ذات مرة الهدايا المصرية الى « القبيلة الذهبية » وكان بينها - كما يفيد النويرى - احدى نسخ عثمان من المصحف الشريف ، وفيها يتعلق بخبر النويرى هذا يشير الشيخ محمد مراد بن عبد الله الرمزة البلغاري وهو مؤلف كتاب « تلخيص الاخبار في تاريخ قازان والبلغار » الى ان الكتاب الكريم الذي اشتهر باسم

وقام الوف المسلمين تحية القطار الذي يُقَلُّ المصحف الشريف في طريق سيره ونحية العلماء المرافقين ، وكان فرح اهالى طشقند كبيراً جداً وتوافدوا مراراً وتكراراً ليروا الكتاب الكريم وقد ملاهم السرور بعودته اليهم .

هذا هو موجز قصة اعادة المصحف من بيتروغراد الى تركستان .

واليكم الآن بعضاً مما يفصل كيفية وصول هذا المصحف الشريف الى سمرقند ، وفي أي وقت ومن ، أين ، وإلى أين ترجع أسباب ذلك ؟

معروف انه بعد مرور نصف قرن فقط على نزول القرآن الكريم - كتاب المسلمين الاول - بلغ هذا الدين الحنيف ربوع تركستان ، وتركز في المدن الكبرى مثل بخارى وسمرقند علماء الدين والفقهاء والمحدثون والمفسرون الكبار .

وليس لدينا معلومات أكيدة عن كيفية وصول نسخة عثمان من المصحف الشريف الى سمرقند ، ولذا نستبد في حجبنا الى ما هو متداول على السنة

● نسخة الخليفة عثمان من المصحف الشريف .

مخطوطة بنفس الخط ، وهذا الخط بعيد تماما عن تلك التحديثات والتعديلات التي شهدتها الكتابة الخطية العربية في عصر الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان الاموي اى في سنوات ٨٦ - ٩٦ الهجرية حينما ظهرت القراءات المختلفة بسبب تكاثر أتباع الاسلام من غير العرب ، ويعتبر ذلك حجة مهمة اخرى تؤيد فكرتنا ، وهي ان نسخة طشقند يمكن اعتبارها احدى نسخ المصحف الشريف الست التي استنسخها الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) .

مفخرة للمسلمين

هذا - وان المصحف الذي يحفظ في متحف تاريخ شعوب اوزبكستان حتى لو يكن احدى النسخ الست التي نسخت في عهد الخليفة عثمان بن عفان المرسله الى مختلف الامصار الا أنه مفخرة مسلمى اوزبكستان بل جميع مسلمى الاتحاد السوفياتى والعالم طرا ، وهو يستحق اهتماما واحتراما بالغين . وسيجد العلماء والاحتصاصيون أن الحاجة ماسة الى دراسة المصحف دراسة دقيقة بغية تقديمه ككامل مهابه وقديسته .

ويحفظ هذا المصحف الآن ، كما سبق أن ذكرنا في متحف تتوافر فيه كل الظروف لحمايته من تأثيرات الزمن المهلكة . اما نسخته التي صنعت طبق الاصل فيستخدمها كثيرا قراء مكتبة الادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاخستان . وتقع الى جانب اقدم نسخة من المصحف الشريف التي تجاوز عمرها ١٢٦٠ سنة ، نسخ أخرى من هذا الكتاب المقدس بما في ذلك نسخة من المصحف الشريف الذي صدر في الاتحاد السوفياتى عام ١٩٨٤ . واشير بالمناسبة الى ان الادارة الدينية خلال الثلاثين سنة الاخيرة اصدرت المصحف الشريف سبع مرات وفاة منها بحاجة المسلمين الى هذا الكتاب ، وفضلا عن ذلك تصدر إدارتنا كتباً دينية مثل كتاب الحديث « صحيح البخارى » و « الأدب المفرد » و « الشمائل النبوية » بأقوال النبی محمد (ﷺ) وكتباً مدرسية من اجل مؤسسات التعليم الدينية والتقاويم القمرية ومجلة « المسلمون في الشرق السوفياتى » وغير ذلك من المطبوعات الدينية . □

نسخة عثمان والذي نقل من سمرقند الى بطرسبورغ وحفظ في المكتبة الامبراطورية ، يمكن سولا يستبعد - ان يكون ذلك المصحف هو نفسه السدى نقله تيمورلنك الى مدينة سمرقند بعد انتصاره على قوات توكتاميش خان وغزو مدينة ساراي عام ١٣٩٧ ، وهذا الافتراض يُعتقد أنه الأنسب ولا داعي لدحضه اذ ان داحضيه يفترضون الى إثبات المخالفة .

اجتهادات ابن بطوطة

هذا - وان اسماعيل مخدوم النائب السابق لرئيس الادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاخستان يورد في كتابه « تاريخ نسخة عثمان من المصحف الشريف في طشقند » آراء اخرى ايضا فيما يتعلق بطريقة وصول هذه النسخة الى سمرقند ، ويستند أحد هذه الآراء الى معلومات ابن بطوطة التي ترد في مؤلفه « تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار » حيث يقول : « في أثناء اقامتى في سورية رأيت في المسجد الاموى بدمشق مصحفا مخطوطا بحروف كوفية ، ورأيت مصحفا مماثلا في مسجد على بن ابي طالب (عليه السلام) بمدينة الكوفة ، اما المصحف الذى رأيته في دمشق فقد احترق اثناء الحصار الذى فرضه تيمورلنك على هذه المدينة بينما نقل تيمورلنك المصحف الذى كان في البصرة الى سمرقند » .

وهذه الفكرة يميل اليها ايضا شيبونين الكاتب المشرق الروسى الذى يشير في كتابه « المصحف الكوفى » قائلا : « لقد زار ابن بطوطة مدينة البصرة قبل غزو تيمورلنك لسورية ، وبالتالي فان معلومات ابن بطوطة مقبولة تماما لا يمكن ان تبقى تحفة كنسخة عثمان من المصحف الشريف خارج اهتمام تيمورلنك باعتباره قائدا مغرورا كثيرا » .

وهكذا ، فان المعلومات الآتفة الذكر تعطى اساسا للاعتقاد ان نسخة طشقند هي من نسخ المصحف الشريف التي استنسخها الخليفة عثمان رضي الله عنه ، ومن ثم وبغية المزيد من الوضوح ينهى التذكير ان نسخ عثمان التي ارسلت الى الامصار يومئذ لا تزال حية حتى ايامنا هذه ، ويهنا نسخة طشقند وهي

الشحاذ

تأليف : ايزائنا اوخايتو
ترجمة : شوكت يوسف

كان الناس مستلقين صفيفاً الواحد قرب الآخر
دوغاً حراك ، وغير متميزين في العتمة . سمعت
قرقرة أحدهم - ذاك المضطجع على طرف الجماعة .
أحس بالبرد قبيل حلول الفجر فأخرج يده من تحت
كومة الاغطية البالية المختلفة الاشكال ، واقتلع بضع
قيضات من العشب وألقاها فوق الاغطية لعله
يستشعر بعض الدفء .

انبلج الصبح . انسحبت الغيوم الى الغرب كأنما
تخشى اللقاء مع الشمس الساطعة .
فجأة لاح في الفراغ بين الجسر والارض
أسود ، ثم سقط على المسكين الباحث عن الدفء
صرخ برعب وقفز واقفاً على رجله .
- ما هذا ؟

في العتمة كان الجو مكفهرًا وكل شيء يمد
بالظلمة . لكن أطل الصباح وبقيت السماء متلبدة
بالغيوم دونما مطر . وكالعامة بقيت الريح تصفر فتتهز
مع هبوبها دهامات الجسر .
تحت الجسر بالقرب من مستودعات القمح في
طريقه ايترجو * نام جمع من الناس . كانوا مستلقين
على الألواح الخشبية التي قذفها ساقية الماء التي تفيض
في موسم الأمطار وتجب في بقية أيام السنة ، حل
التيار القذر الكريه الرائحة معه ، من فضلات
أطعمة ، وعلب فارغة وأقذار شتى .





عشرات النائمين من رجال ونساء وأطفال فتحوا أعينهم بصعوبة وحلقوا بدعشة بالرجل الخائف حتى الموت .لقى نظرة متفحصة على كل ماحوله باحشا عن الشيء الذي سقط وقطع عليه بومه - حالة النعيم تلك التي شكلت احدى المتع غير الكثيرة الباقية له . ها . . ها . . قوقعة حلزون كبيرة . . اختطفها فورا والقى بها بكل قوته . ارتطمت بدعامة الحسر الخشبية فتكسرت وسمع اثنين الرخوية التي كانت بداخلها . - آدي ، - سمع همس صوت سسائي . - تحرق القانون من جديد !! - أعرف يا مارتا ، - تختم الرجل وهو يمسح عن وجهه المادة المخاطية اللزجة . - سيترتب علينا دفع غرامة . . - اخشى ان يكون ذلك . - ومن اين لنا النقود ؟ - لا ادري . - يجب أن نتدبر الأمر . كانت لدى الساكنين تحت الجسر أعراف خاصة ، وقواعد صارمة . منها أن على من يوقظ الجماعة قبل حلول النهار دفع خمسين كويو * كغرامة . ولاتقبل بهذا الخصوص أعذار أيا كانت . - لا تناول طعام الغذاء ليومين . . . وبذلك سيبقى معي ما أدفعه . - قال آدي باكتئاب . أمس لم أتناول طعام الغذاء ايضا . بهذا لن تسعفك رجلاك في السير طويلا . من الأفضل توفير ثمن الفطور . - ثمن الفطور لا يزيد عن ثلاثة كويو . . . لا بأس سأكل البرتقالات التي التقطتها قرب المقبرة . طبعاً اذا لم يكن قد نبشها أحد ما . - شي - شي - اسكت ! همست مارتا بخوف ، عليا انها كانا يتكلمان بلفتهما الخاصة . اعتراتها أعضاء الجماعة بالسرقة جريمة ايضا توجب العقاب . - لا يجب ان تكسري جبانسة هكذا - قال آدي . - ماعدت استطيع التحمل أكثر ! يجب اسقاط هذا الشاويش انظري كم بطانية عنده ، ويبقى علينا أن نقسم معه كل مانحصل عليه . وبأي شيء هو أفضل مني ؟ - يجب أن تكون لدى شاويش الجماعة يد قوية . أما أنت فهيست وضعيف - قاطعته مارتا .

- ويمكن أن يحكم الانسان باللين ، بدون قسوة . - مهلا . ستحدث حول هذا فيما بعد ، اما الآن فأن أوان العمل . كانت الشمس قد ارتفعت في السماء وغدت واضحة وضوح هذا التجمع البشري المتناثر تحت الجسر . سمعت همهمات وشكوى الأطفال الجائعين الذين يرق امام نظراتهم المتوسلة حتى قلب الحجر . كانت شعورهم الشعشاء المنفوشة المتدلية فوق وجوههم كالعشب الطفيلي النامي في حقل الجافر ، بينما يحكون بأيديهم الرقيقة بطونهم المحمرة من لسعات الناموس . تلفت الحيران بلوم الى آدي . عرف الجميع انه ليس لديه مايدفعه ، بيد ان القانون السائد في هذا الوسط هو - « البقاء للأقوى » . طوى آدي بعناية الخرق والأغطيه المهترئة وربطها بحبل . وجمعت مارتا كذلك اشيائها الاخرى . فهي كل دقيقة يمكن توقع هجوم السوليس . وتطوئ تعليمات واوامر الحكومة حول مطاردة مثل هذه التجمعات بغيره وحاسة . وفي مثل هذه الحالة غالبا مايلقى كل هذا المتاع الرخيص في الماء . - آدي ! مرة ثانية تحرق القانون ، - سمع صوت الشاويش . ادفع غرامة . - سقط على وجهي حلزون كبير . . . كان أملس باردا . . خلته أفعى . . - وصرخت بأعلى صوتك ! - قاطعه الشاويش . - لا بأس أمهلك ثلاثة أيام . واذا لم تدفع الغرامة حتى نهاية هذه المدة املك الجهات الاربع . أوكي ؟ - أوكي . . ردد آدي الكلمة بتذمر واضح . كان الشاويش قويا كالثور . ويكفي القساء نظرة على عقد عضلاته القوية حتى يدرك المرء أن رفض قرار هذا الرجل معادل للانتحار . تذكر آدي ما حدث ذات مرة حين سقطت أفعى على الشاويش . وسألني كيف عمت الفوضى المكان ، لكن لم يتحرأ أحد على اتهامه بخرق القانون . - الى متى يمكن ان يطول ذلك ؟ - دمدم آدي بلفته الأصلية . - لا تخزن . لست مذبذبا . - قالت زوجته مواسية

سجنوا ذات مرة عجوزا لانه . . .
 - حسن . حدثني عن ذلك فيما بعد . دعينا الآن
 نذهب والا تأخرنا .
 نهضت مارتا وبدأت ترتدي بلوزتها القديمة الحائلة
 اللون . دخلت اصابع يدها في ثقب بجانب الياقة .
 حاولت اخراجها لكن النسيج كان مهترئا فاغترقت
 نهائيا . تأوهت المرأة بعمق .
 - يجب شراء ابرة . اذهبي الى مشغل الخياطة وفتشي
 عن خيط - قال آدي .
 - عندما ذهبت الى هناك في المرة الماضية هجموا عل
 بالقضبان - نظرت مارتا بشكل عفوي الى الجرح
 الملثم تحت ركبته . - صرخ في وجهي احد الصبيان
 وقال ان رائحتي كريهة .
 - لكن لا يمكن بدون خيط .
 - طبعاً
 - هل اغتسلت البارحة ؟ سأها آدي
 - اي غسيل ، وفي هذه المرة لحق بي الشاويش
 - مرة ثانية ، وخالط صوت آدي غضب واستياء .
 - سمعت خلفي وقع خطوات . لم أكد التفت حتى
 مسكني من . . . اندفعت بكل قوتي ، فسقط ارضا
 وارتطم رأسه بالحجر اما أنا فهربت . .
 - اذن هكذا . . . يريد الانتقام مني على مايدو . .
 - وهل تعتقد ان الحلزون سقط بنفسه عليك ؟
 - آ . . آ . . الامر واضح اذن . . كيف لم احزر
 بنفسي .
 - انتبه اكثر ، أمثاله قد يفعلون مالا يخطر على بال .
 - اليس من الأفضل لو ننتقل الى مكان آخر ؟
 - الى أين ؟ الى جسر اوفاني ؟ سمعت ان شاويشهم
 اسوأ .
 - الى أغوي ؟ يطارد البوليس جماعتنا هناك على
 الدوام . ام انك تريد مغادرة المدينة بوجه عام ؟
 - ولم لا ؟ قضينا فترة طويلة هنا .
 - مارأيك ان نذهب باتجاه أبو - اقترحت مارتا
 - الى أبو أو أفيري أو انيتشو لافرق عندي . فكري
 جيدا في الامر وفي المساء نقرر . لنذهب الآن .
 أصبحت الشمس حارقة .
 لبس آدي بعجلة بنطاله المرفع الملطخ بالبقع
 المختلفة وارادى سترة حائلة اللون بأكمام قصيرة كأنها
 خببط لمن لا ذراعين له . كانت الازرار مقطوعة

- لكن لا يريد أن يفهم . فمن اين لي ان اعرف ان
 هذا حلزون ؟
 - آدي ، يجب ان تأكل - سأذهب اليوم الى محطة
 القطار ، أما أنت فاذهب الى المدرسة في أغوي . لا بد
 أن تصيب شيئا ما هناك .
 - حسن . . . سأجرب حظي . أعجبت رجولة
 مارتا . بالنسبة لها لا توجد معضلة بلا حل . تعرف
 مقدما مايجب فعله . التفتيا منذ عدة سنوات مضت ،
 ومنذ ذلك الحين يعيشان معا . وجد آدي في مارتا
 الانسان الذي يستحق حبه ، فاعتنى بها وعمل من
 أجل أن تبقى شعي دوما . كانت دقائق عشرينها
 نادرة . ربطت بينهما الصداقة أكثر من العلاقة
 الزوجية .
 قطع صوت مارتا تأملاته :
 - من جديد تستغرق في التفكير يا آدي . من الأفضل
 لو تأكل البرتقال . تهديء الجوع على الأقل .
 نقر آدي لدى سماعه كلمة « جوع » . تبخرت
 كل الافكار الاخرى كما الضباب تحت أشعة الشمس
 الحارقة . قرقرت أوعاؤه وأحس بحرقه شديدة في
 بطنه .
 - لماذا لا تأكل بآدي ؟ - سألته مارتا بقلق . ضمعت
 تماما وشحب وجهك .
 التقط آدي الثمرات المهترئة وراح ينزع عنها
 قشرتها بلهفة . انعزرت أطافره القذرة الطويلة في
 قشرتها الرقيقة فتحولت تحت ضغط يده الى قطعة
 لاشكل لها ، يسيل ماؤها بين يديه . راح آدي يلمس
 العصير الاصفر الذي سال على رسغه وحتى الكوع ،
 ثم دفع البرتقالة في فمه .
 - مارتا ، - قال وهو يمضغ فصوص البرتقال بعد
 تنظيفها . - انتهي في المرة القادمة لاتنشي كل ما تقع
 عليه يدك . اختاري الأفضل .
 كانت البرتقالات الساقطة إما مهترئة او ناشفة مع
 قشرة داكنة متشققة .
 - أه لو تمكنت من الصعود الى الشجرة لقطفت أفضل
 البرتقال . لكن حراس المقابر لا يسمحون بالقفز
 خلف السور والدخول الى المقبرة . وماذا - يجرسون
 هناك ؟ قل لي ماذا يمكن أن يسرق الانسان من
 المقبرة ؟ عظام بالية ؟ شردت للحظة وبيدت على
 وجهها مسحة من الحزن ثم تابعت : - اذكر انهم

- آدي ، أنت كالطفل تماما . ألم تر أن بطنها يكبر ويكبر .
 - يمكن انما تأكل كثيرا . . الناس حظوظ يا أخي .
 - وماذا تأكل برأيك ؟
 - ما هذا السؤال ؟ تأكل طعاما بالطبع . - اجاب آدي بعفوية وبساطة .
 - طعاما ، . . ألم تر كيف كانت تبكي من الجوع ؟ لقد رأيت أنا ذلك واقتسمت معها زادي .
 - انت ؟ اعاد آدي السؤال غير مصدق الكلام .
 - وماذا في الامر ؟ هل يجب ان تموت من الجوع برأيك ؟ اجاب اغبادا بصوت عال وبترفة .
 - طبعلا ، من قال ذلك ؟
 - لا ، قل لي ما الامر غير الطبيعي في حديثي ؟
 - سامحني بحق الله . لم أقصد شيئا .
 انقطع الحديث لفترة غير قصيرة . شق على اغبادا ، على ما يبدو ، هذا الصمت الطويل فانحنى على رفيقه ملقيا نظرة على هيئته .
 - أنت معنا عن طريق المصادفة فقط واضح انك لاتصلح لمثل هذه الحياة . . . قال اغبادا بلهجة مشفقة .
 - ماذا تعني ؟ سأل آدي باستغراب .
 - انت غريب عن هذه المهنة . لست متأقلا مع العمل .
 - كلنا مخلوقون من أجل حياة أخرى ، - قال آدي مقاطعا . طبعلا لم اصبح شحاذا باختيار كان عندي بيت فأخذه الفيضان . فيما بعد اصيبت يداي بما يشبه الشلل - لم اعد اقوى على العمل في الحقل . ومن الصعب علي الآن رفع الفأس .
 - ولم يساعدك أحد ؟
 - من سيساعد ؟ اعتقلوني ثلاث مرات بسبب التسول واتهموني بمحاولة الاعتداء على الملكية الخاصة .
 - الامر مختلف بالنسبة لي - فانا منذ الطفولة لاحب العمل . قال اغبادا .
 - بدأت بالحديث حول تلك المرأة ولم تكمل . ماها ؟
 - قال آدي مقاطعا .
 - حامل .
 - ماذا ؟ هي نفسها ليس لديها ساتا كله . فكيف ستقدر على إطعام طفل ؟
 - الافضل ان تسأل من والده ؟

والعسرات مملوطة حتى صارت بحجم الجيب تقريبا ، والجيب مملوء . انحنى ليرفع عصاه من الأرض وضجعه وضع يده على بطنه وتأوه .
 - ماوتنا ، - وبصعوبة شدة قامت لينهض . - حاولي أن تحصل على صابون . يجب أن نغتسل .
 - حسنا ، سأحاول . - اجابته بينما كانت خارجة .
 احد ما صرخ له من الخلف . التفت آدي . لحق به كائن غريب الشكل : كتفان عريضان - كتفا رجل ، اما الثياب فنسائية .
 - آ . هذا أنت يا اغبادا . - عرف آدي فيه رفيقا قديما . - الى أين ؟
 - الى المحطة . - اجاب اغبادا مسرعا في الخطا . - ينتظرون هناك اليوم ضيفا هاما .
 - هناك لن تكسب الكثير . ذهبت اليها منذ حوالي شهر . جلست على الرصيف طوال النهار لكن لم يلتفت إلى احد أبدا .
 ضحك اغبادا :
 - اما انا فاستلقي في العادة على ظهري وأخص بطني . اضع بالقرب مني صحنا فيلقون لي فيه طعاما واحيانا بعض النقود . الاطفال دوما يعطون شيئا ما .
 - الاطفال عموما أطيب من الكبار ، - وافقه آدي . - ولذا قررت اليوم الذهاب الى المدرسة . في الماضي كنت أوفق هناك . لكن بعض الاطفال مزعجون . يضايقوننا ويسخرون منا .
 - منذ أن صرت اطلب الصدقة لم يمر يوم دون ان أكسب شيئا .
 - حقا ؟ اما انا فتمر اسابيع كاملة احيانا لا احصل فيها على قرش واحد .
 قطب اغبادا حاجبيه مستغربا ثم قال :
 - هذا فلك أفكر الآن ان احشو حديثي اكثر واعرج اكثر أيضا ، فليس من السهل اثارة شفقة الناس .
 توقف اغبادا للحظة ثم اضاف :
 - آه ، تعبت ومللت ، . . هات نتحدث حول شيء آخر . هل هذه المرأة تعيش عندنا تحت الجسر من جديد ؟
 - تلك ذات المؤخرة السمينة ؟
 - نعم بنفسها . - اجاب اغبادا مبتسما وفرحا بعض الشيء .
 - ماها ؟

على حله .
 بدأ بناء المدرسة أمام سورها الخارجي ، وقرب
 المدخل غدت شجرة مانجا متهدلة الأغصان . أحب
 آدي هذا المكان منذ زمن بعيد . جلس وتهد بعشق .
 - مرحبا يا شحاذ - صاح أحد التلاميذ وقفز أمامه .
 - هل لديك ما تحسن به هلي . . . قطعة نقود - ومد
 آدي يده .
 - لا أعرف بعد . وعدا الصبي في الاتجاه الآخر .
 اخذ آدي نفسا عميقا . مع ذلك قد اتقن اليوم
 من الاقطار . اسند ظهره على الشجرة ومد رجله . .
 احسن فجأة بما يشبه وخزة الابر في ساقيه . غلة . .
 هي ، من جهتها ، محقة . . تحتج ضد اعتداء
 الانسان على ممتلكاتها . سقطت ورقة صفراء
 ولا مست خده . هبت نسمة هواء قوية وأثارت غمامة
 من الغبار .
 آله بطنه ، ضعف قلبه وبالكاد سمع خفقانه .
 لماذا لم يخرج التلاميذ حتى الان ؟ هل تغير برنامج
 الدروس ؟ رأى آدي بشكل غائم ، كأنما في المنام ،
 رتيلاء تزحف نحوه . آلاف الاوراق الصفراء
 واليابسة تتطاير باتجاهه مع هبوب نسيمات الهواء
 « يجب تأديب هذا السافل » - فكر آدي في نفسه .
 سافل فعلا . تذكر ما حدث له أمس في الليل .
 كيف يمكن حماية مارتا من تطاول هذا الشاويش
 السافل ؟ لابد من اتخاذ اجراء ما وإلا . .
 اندفع من باب المدرسة حشد من الصبيان .
 - انظر ، الشحاذ نائم - قال أحد التلاميذ الصغار
 - ارمه بحصاة يمكن أن يستيقظ . - قال آخر
 - لا ، لا يجوز . الأفضل ان ترمي له قطعة خبز . ألم
 يبق لديك شيء من رغيف البارحة ؟
 - قفوا ، - تدخل تلميذ ثالث ، - انظروا الى هذه
 الرتيلاء التي تزحف على وجهه .
 - هل سيأكلها ؟
 - اسكت ، غبي ، . . . انظر كيف تحتلج يده . .
 يا أولاد . . انه فاقد الوعي .
 - قد يكون أعشى عليه من شدة الجوع . . .
 سمع صوت المعلمة .
 - تعالوا الى هنا ، اسرعوا ، حان وقت الدرس ، ثم
 ما هذا ؟ لياكم والاقتراب من أمثال هؤلاء المحتويين .
 وقادتهم المعلمة الى الصف .

- من والدته ؟
 - شاويشنا
 - انت متأكد ؟
 - تماما
 - عجب . . . كيف ذلك ؟ ! . . .
 - اسمع آدي ، لماذا ليس عندك اطفال ؟
 - مارتا لا تلد .
 - ما بها ؟ مريضة ؟
 - كلا ، لا يبدو انها مريضة
 - اذن قد تكون انت السبب ؟
 كز آدي على اسنانه وصوب نظره غاضبة الى
 زميله . آله اغبادا دوغما قصد منه . ومن جديد ساد
 صمت مخرج .
 - الى اللقاء مساء - واتجه اغبادا الى محطة القطار .
 ومشى آدي كذلك باتجاه المدرسة سار ببطء شديد .
 شعر بوهن في رجله وبدوار في رأسه وغطى العرق
 جبهته المتغضنة .
 تعثر وكاد يسقط . وجد امامه على الجسر بضع
 قطع من الموز ، التقطها رغم مظهرها غير المغري .
 كانت قشورا التهم الدود والذباب مابداخلها سوى
 قرن واحد سليم بلعه آدي على الفور . هدا جوعه
 قليلا .
 - ابتعد عن الطريق ، - صرخ به راكب دراجة
 هوائية ، قفز آدي مرعوبا الى جانب آخر فكاد يسقط
 تحت عجلات السيارة التي صرّت كوابحها فحاة
 وتوقفت . نظر السائق من النافذة الجانبية الى آدي
 بعينين تقدحان شرراً ، سحب بيده الغليظة السيجار
 من فمه وصرخ :
 - أي شيطان أتى بك الى هنا ، الانتظر امامك ؟
 ارتبد آدي بشكل عشوي مبتعدا عن السيارة
 فاصطدم بأحد المارة . دفعه ذاك بعنف « ساحني
 ياسيد » - غتم آدي وكاد يصطدم مرة ثانية بالسيارة .
 - أي سماح ؟ ابتعد من هنا قبل أن اكسر عظامك أو
 تحدث مصيبة - زجر السائق بأعلى صوته .
 - دعه وشأنه ، - قال الشخص الثاني الجالس قرب
 السائق - مسكين لا يستحق أن تبصق عليه ، وإذا
 مدهست أمثاله تتدخل الشرطة وتذكر فوراً انه
 مواطن مثل الناس .
 ابتعدت السيارة . مسح آدي العرق عن جبهته .
 شعر بحرقة مؤلمة عند فوهة معدته وان رجله لا تقويان

عُرُوبَةُ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ

بقلم : الدكتور صالح الخرفي *

عروبة المغرب العربي عروبة أصيلة خالدة ، لأن الاسلام كان ، ولم يزل ، المدخل التاريخي لها . أصلها بقوة الروح ، وغلدها بصلابة العقيدة ، ظلل أرضيتها بالدمستور السماوي ، وربط مقومها الأساسي بلسان عربي مبین . .

واحب فرنسا تعليمهم الانحيل ، أو طردهم الى اقاصي الصحراء ، يعيدون عن العالم المتحضر ،

بين لافيغري وابن باديس

وبعد مرور مائة سنة ، أو تزيد ، على هذا القول المسمور ، لـ (لافيغري) ، مائة سنة من النار والحديد لوضع هذه المقولة موضع التنفيذ القهري على رقاب الناس وعقولهم . جاء رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي رفعت الاسلام والعروبة دستوراً لها ، الامام عبد الحميد بن باديس ، ليقول سنة ١٩٣٦ :

« ان هذه الامة الجزائرية ، ليست هي فرنسا ، ولا يمكن أن تكون فرنسا ، ولا تستطيع أن تكون فرنسا ولو أرادت ، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد ، في لغتها ، وفي أخلاقها ، وفي عنصرها ، وفي دينها ، لا تريد أن تندمج ، ولها وطن محدود معين . هو الوطن الجزائري » . .

إذا أردت أن تدخل البيوت المغربية من أبوابها ، فادخلها من الاسلام وبلاسلام ، فستكشف لك العروبة في أصفى منابعها عراقية ، وأروع مواقفها بطولية ، وأسمى غاياتها انسانية . ولولا الاسلام ، لما بقيت للعروبة بقية في هذه الربوع التي ظلت على مرّ العصور هدفاً للحملات الصليبية المتعاقبة ، وحسبك مائة وثلاثون عاماً ، استيطاناً مسعوراً ، وتغريباً مسموماً ، وفرنسة حاكمة .

وكما أدرك المواطن بأصالته ، أن المدخل الطبيعي لعرويته هو الاسلام ، أدرك المحتل الفاضل بداهته ومكره ، ومع طلائعه الأولى على شواطئ شمال افريقيا ، بأن محاربة الاسلام هي المخرج الحتمي للمواطن من حضارته العربية الاسلامية الى الحضارة اللاتينية الرومانية الغازية .

قال (الكاردينال لافيغري) رائد الحملة الصليبية في ظل الغزوة الفرنسية لهذه الربوع :

« علينا أن نخلص هذا الشعب ، ونحرره من قرآنه ، وعلينا أن نحى على الأقل بالأطفال لتنشئتهم على مبادئ غير التي شب عليها أجدادهم ، فان



عبد الحميد بن باديس رائد من رواد الكفاح والتعريب في المغرب العربي

واصطهدت روحا وفكرا وجسدا . بقدر ما تأصلت في الأعماق ، وتحذرت في النفوس بفضل الاسلام ، وتواصلت في السر ، عندما ضاق عنها العلن ، وتعانقت في المشاعر ، عندما طوّحت بها المسافات والحدود . يقول عبد الحميد بن باديس في الثلاثينيات :

« ان الاتحاد الاسلامي ، والوحدة العربية بالمعنى الروحي ، والمعنى الادبي والمعنى الاخوي ، هما موجودان ، تزول الجبال ولا يزولان ، بل هما في ازدياد دائم ، بقدر ما يشاهد الناس من عمل في الغرب ، ضد العروبة والاسلام » .

المؤتمر الافخارستي

هذه الصرخة القومية ، تصعدت في ذروة الكيد الاستعماري لعروبة الشمال الافريقي ، ويطشه بالاسلام ، في الثلاثينيات ، يوم تصور المستعمر أن (البربرية) يمكن أن تكون حربة في ظهر الاسلام والعروبة ، وأن الصليبية يمكن أن تكون البديل ، في ظل سطوة عسكرية ، لم يغمض لها جفن على مدى قرن من الاحتلال ، فأعلن (الظهير البربري) في المغرب في مايو/ أيار ١٩٣٠ . واحتفل في نفس السنة ، في استعراضات عسكرية مستغزة ، بالذكرى

ودخول العروبة الى هذه الربوع في ظل الاسلام ، هو الذي ضمن لها المقومات الأساسية ، من لغة وحضارة ، وفكر وثقافة ، ودعم هذه المقومات بالروح والعقيدة ، وخفف من غلواء العرقية التي تعاني منها قوميات كثيرة ، لم تؤت ما أوتيته العروبة من رعاية الاسلام لها ، وسهره عليها ، بمقومات تسمو فوق العرق ، ومميزات ترقى فوق الجنس :

« ليست العروبة بأحدكم من أب ولا أم ، ولكنها اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربي » .

ومن هذا المنطلق ، حفظ الاسلام للعروبة في شمال افريقيا مواقف وبطولات على مر العصور ، وأنجب لها أبطالاً وقوادا ، وبناة حضارة ، تخطوا العدو المغربي الى الاندلس ، وحسبك من هؤلاء ، ومن كثرتهم ، كما قال ابن باديس :

« القائد الفاتح ، والخطيب المصقع (طارق بن زياد) ثم ما قامت مملكة من أبناء هذا الوطن ، الا وهي عربية في كل شيء ، مثل سائر الممالك العربية في المشرق ، بل فوق بعضها » .

كان ذلك ، في العهد البعيد زمتا ، المائل انتشاء وتواصل ، واذا التفتنا الى العصر الحديث ، فاننا نجد العروبة في المغرب العربي ، تعيش أعز أيامها بطولة واستماتة ، في أحلك أيامها اضطهادا من المستعمر ، فبقدر ما استهدفت العروبة لغة وثقافة وحضارة ،

واحدة ، ومتطلبات متحدة ، بدون سابق تنسيق أو تخطيط ، الماهي الرسالة الجامعة ، والعدو المشترك . فالامام (محمد البشير الابراهيمى) زعيم الحركة الاصلاحية في الجزائر ، يلتقي والزعيم (علال الفاسي) في نفس المفهوم لعروية المغرب العربي ، ويتظلمان جبهة واحدة للدفاع عن هذا المفهوم في مختلف مواقعه .

« عروية الشمال الافريقي بجميع اجزائه طبيعية ، كيفما كانت الاصول التي انحدرت منها الدماء ، والينابيع التي انفجرت منها الاخلاق والخصائص ، والنواحي التي جاءت منها العادات والتقاليد ، وهي أثنت أساسا وأقدم عهدا ، وأصغى عنصرا ، من انجليزية الانجليز ، والمانيّة الألمان » . ويوم كان المستعمر يستدرج (البربرية) لضرب الاسلام ، كان أبناء الاسلام والعروية من البربر ، يراطلون في الصفوف الأولى المتصدية للمؤامرات الاستعمارية ، ويكافحون روادا في الحركات الاصلاحية ، وكتابا وشعراء في الصحافة الوطنية ، ومعلمين أحرارا في المدارس الحرة للحفاظ على العروية والاسلام ، وغرس النخوة بهما في الشباب ، والتحدي بهما في وضع النهار .

فـ (الفتى الزواوي) باعزير بن عمر ، وهو من رواد الحركة الاصلاحية في الجزائر ، ومن دعايتها قلما ولسانا في الثلاثينيات والاربعينيات ، في مجلة (الشهاب) وجريدة (البصائر) يقول وهو البربري من بلاد القبائل :

« وانا لنشعر من قبل ومن بعد بدم العروية يجرى في عروقنا وهو صاف لم يمازجه كدر ، وإن اختلف المظهر ، ونسمع صوتها الحنون يرن في آذاننا ، فنفتح له الطريق ، الى قلوبنا وأعماقنا » . فالعروية حية فينا ، ونحن أحياء فيها ، ما دامت السماوات والأرض » .

مغاربة في المشرق

ومن مظاهر الولاء للعروية والاسلام من أبناء هذا الجناح الغربي من الوطن العربي ، أن الذين هاجروا من أبنائه الى المشرق ، عندما خانتهم الحيلة في البقاء الشريف في الوطن الصغير ، فتحوا هنالك ، بدافع

المائة لاحتلال الجزائر ، وعقد المؤتمر (الافخارستي) في تونس في نفس الفترة .

كان المؤتمر الافخارستي (ظاهرة مريبة في سياسة الاستعمار الفرنسي ، جاءت لتمثل عاصمة الاندلس من جديد في شمال افريقية) :

« ان المؤتمر الافخارستي أصبح مظهرا للحملة العدائية العنيفة التي يقوم بها رجال الكنيسة ضد الاسلام ، والتي أخذت تتشكل بشكل خطير في هذه الأيام ، فقد أعلنوا عن هذا المؤتمر بأنه (حملة صليبية) وبأن الدافع لهم على عقده هنا ، هو تحقيق الفكرة التي كانت تدور بين جنبي « لويس التاسع » والتي حملها بعده الكاردينال « لا فيجوري » وليست هذه الفكرة سوى ما كان يقصده « لويس التاسع » وهو ارجاعها الى الصليب الذي أحبرت على قسوله بحسف الرومانيين » .

كانت الفترة فترة حملة حاقدة على الاسلام ، متأرجحة بين الترهيب والترغيب ، بين الوعد والوعيد ، الترهيب والتلويح ببعض الحقوق المزعومة ولكن على حساب الشخصية العربية المسلمة ، والتجنيس بالجنسية الفرنسية .

كانت خطة مبيتة ، وعلى جبهات متجاورة ، وبأسلحة متكاملة لضرب الاسلام ، ووحدة أبنائه في شمال افريقيا . فجاء التحدي باسم (العروية والاسلام) شعارا لـ (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) التي تأسست سنة ١٩٣٢ . وتصاعدت الانتفاضات الوطنية ، وحميت المواجهة في كل من تونس والمغرب في وجه (الظهير البربري) و (المؤتمر الافخارستي) . الأمر الذي زاد للحملة الاسلامية وثوقا ، والوشيجة العربية تماسكا وصلابة ، وأتاح الفرصة من جديد لبلورة فكرة العروية ، وتاصيلها في نفوس الشعب بمختلف أعراقه كما قال علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال في المغرب :

« ان القضية ، ليست قضية جنسية أو عنصرية ، ولكنها قضية واقع وفكر وثقافة ، والقبلية لا محل لها في بلد وحدة الاسلام ، ومنحته العربية القرآن ، وعلوم اللسان » .

ويلتقي زعماء الاصلاح ، والحركات الوطنية في انظار المغرب بالنسبة لهذه القضية التاريخية ، والمواجهة المشهودة ، والمنعرج الحاسم ، على فكرة

● هروبة المغرب العربي

ويطشهم ، وأما كان الالب الروحي للثورة ضد الاحتلال الفرنسي لبلاد الشام . قال عنه سعيد الحمزاوي نقيب الاشراف بدمشق ، لما قامت الثورة على الاحتلال الفرنسي في سورية « كان الشيخ يطوف المدن السورية ، متنقلا من بلدة الى أخرى ، حاثا على الجهاد ، وحاضا عليه يقابل الثائرين ، ويغذيهم برأيه ، وينصح لهم بالخطط الحكيمة ، فكان أبا روحيا للثورة والثائرين المجاهدين » . .

وبين (الشيخ طاهر الجزائري) ابن النهضة الحديثة في بلاد الشام ، وبدر الدين الحسن المراكشي الالب الروحي للثورة والثائرين والمجاهدين ، والشيخ محمد الخضر حسين التونسي ، المؤسس في (جمعية الشبان المسلمين) و (مجمع اللغة العربية) في القاهرة . والذي كان شيخا للازهر الشريف ، بين هذه الوجوه الرائدة من أبناء المغرب العربي ، وجوه عدينة وأجيال متعاقبة في الاصلاح الديني ، والفضال السياسي والأدب والشعر (هم بعض من عناهم عبد الحميد بن باديس بقوله سنة ١٩٣٧) في مجلة (الشهاب) :

« مضت حقبة من الدهر ، كاد فيها الشرق العربي ، أن ينسى هذا المغرب العربي ، وإلى عهد قريب ، كانت صحافة الشرق - غالبا - لا تذكره الا كما تذكر قطعة من أواسط افريقيا ومجاهلها . بل في هذه الايام ، يغمط حقه ، ويتجاهل وجوده في كتبها قيمتها كـ « ضحى الاسلام » وغيره . ولكن هذا المغرب العربي - رغم التجاهل والتناسي من اخوانه المشاركة - كان يبعث من أبنائه ، من رجال السيف والقلم ، من يذكرون به ، ويشيدون باسمه ، ويلفتون نظر اخوانه المشاركة الى ما فيه من معادن للعلم والفضيلة ، ومناسبات للمعز والرجولة ، ومعاقل للمروية والاسلام » . .

الشعور بأنهم لم يتخطوا حدود الوطن الكبير - جبهات جديدة لنضالهم وكفاحهم ، وانك واجدهم في كل موقف بطولي ، وثورة مسلحة ، بل هم في الصدارة في الحركات الاصلاحية ، والتنظيمات السرية ، والمؤسسات العلمية التي رادت النهضة العربية الحديثة .

فالشيخ طاهر الجزائري (١٨٥٢ - ١٩٢٠) وهو بربري من جبال القبائل في الجزائر ، يعتبر أب النهضة الحديثة في بلاد الشام ، فهو مؤسس (دار الكتب الظاهرية) في دمشق ومديرها ، ومؤسس (المكتبة الخالدية) في القدس ، ويأتي المدارس الحديثة ، وعاهد الحلقات التي تعتبر بداية الوعي العربي الحديث في بلاد الشام .

تحت أعواد المشائق

وعلى مشائق (جمال باشا) السفاح ، علق أبناء المغرب العربي مع شهداء العروبة سنة ١٩١٦ ، وكان من بينهم (أركان حرب سليم الجزائري) وهو من أصل بربري من جبال القبائل ، و (الامير عمر الجزائري) نجل الامير عبدالقادر .

ومن أبطال ثورة (الضوطة) وشهادتها ، ضد الجيش الفرنسي سنة ١٩٢٥ الامير عز الدين الجزائري ، وهو من أسرة بطل المقاومة الجزائرية الامير عبدالقادر .

و (بدر الدين الحسني المراكشي ١٨٥١ - ١٩٣٥) لم يكن (محدث الشام في عصره) فحسب ، كما قال الزركلي في (الاعلام) ولا الزاهد في البيعة على الخلافة من أهل دمشق في وجه (الاتحاديين)

صديق ثقيل

دخل أحد الثقلاء على صديق له ، ولما جاء الليل سأله صاحب الدار : أين منزلك ؟ فأجابه : مالي منزل ، وإنما أشتغل الليل إذا غمس ، وأظهر في النهار إذا تنفس .



هل دمر تشرشل ابنه الوحيد ؟



راندولف تشرشل

راح يسأل : « كيف كنت أبدو في حديثي امس على شاشة التلفزيون ؟ » وهنا فقط اكتشف أن احدا لم ير البرنامج وانه لم يكن هناك حديث . . فقال وهو في « دهشة » مما حدث : غريب أمر هؤلاء الناس لقد كنا - صديقي أوناسيس وأنا - في احسن صورة وكان حديثنا ممتعا للغاية .

وتروي انيتا مؤلفة الكتاب الذي جمعت مادته من العديد من زملائه الصحفيين ، ومن اصدقائه ومعارفه ، تقول انه في أحد اللقاءات التي كان يجريها مع كبار الشخصيات وكان يحرص دائما على أن يملا جوفه بالخمر قبل الذهاب للقائهم ، لم يعجبه حديث الرجل الذي كان يجلس معه في بيته فضربه بقبضة يده في وجهه ، وكان الضحية هو السفير الامريكي في لندن .

ولكن وقاحته التي كانت تطفو على السطح كلها

هذا سؤال يطرحه كتاب جديد صدر في لندن بعنوان « ابن العم راندولف » و راندولف هو الاسم الذي اختاره ونستون تشرشل السياسي البريطاني الداهية الذي رحل بعد حياة طويلة حافلة اقترب فيها من التسعين ، لابنه الوحيد الذي قتلته الخمر التي كان يحب منها طوال ساعات الليل والنهار .

وقد مات راندولف منذ ثمانية عشر عاما . . وقال طبيبه الخاص يومها : « ان كبده وكلتيه ورتتيه قد اهترأت ، لم يعد هناك أي شيء لم تصبه الخمر بسمومها حتى شخصيته ، فقد أصبح رجلا جباناً . » ولم يصلق أحد العلماء الانجليز وهو يفحص كلتيه انها لانسان ، فقد قال في دهشة وحيرة : « هذه سمكة وليست كلية » .

وتقول مؤلفة الكتاب « انيتا لزي » : « لقد كان صديقا حميما للمليونير اليوناني اريستوتل اوناسيس الذي تزوج جاكلين كندي ارملة الرئيس الامريكي الاسبق ، وفي احدي الأمسيات وصل الاثنان الى استديو التلفزيون البريطاني ، وكانا على موعد لتصوير لقاء بينهما يذاع على الهواء . . وفوجيء المخرج والمصورون بالرجلين يصلان وهما في حالة سكر شديد . . ولكن المخرج لم يشأ أن يخرجهما ، فتظاهر بالاستمرار في عملية التصوير لبضع دقائق ، ثم شكرهما وانصرفا وهما يترنجان » .

وعندما التقى راندولف باصدقائه في اليوم التالي

المريثين حيث كان ينتهي بالطلاق . وعندما أجرى له
الاطباء عملية جراحية لاستئصال ورم بريء ، أي
غير خبيث . قال احد اصديقه معلقا : « لقد نزع
الاطباء الجزء الوحيد الباقي في راندولف الذي لم يكن
خبيثا » .

لقد كان راندولف ضحية أب تزوج السياسة ، ولم
يكن عنده من الوقت ما يسمح له بأن يرعى ابنه ، وأم
لم يرها الا مشغولة بمشاكل والده . . لقد كان والده
يدلله خلال اللحظات القصيرة التي يراه فيها ، لأنه
اراد أن يعطيه شيئا حرم هو منه في طفولته . . ونقي
راندولف طفلا لم يكبر أبدا ، طفلا غنيذا غمورا وقحا
لا يعرف ماذا يريد من الحياة .

لعبت الخمر برأسه عرضته لمواقف لا يحسد عليها ،
فقد اضطرت زوجة أحد النبلاء الإيطاليين وكان
يرقص معها في إحدى الحفلات أن تدفعه بكلمات يديها
بقوة اسقطته على الأرض ، وفي مناسبة ثانية لم يجد
السفير البريطاني في باريس الا أن يرفع يده ويضع بها
راندولف على وجهه صفة قوية أفقدته وعيه ، ليضع
حدا لوقاحته وقلة أدبه ، بينما اضطر لورد كاسل
روسي الى قذفه بقدرح الشمبانيزا ، الا أن ليدى
اليزابيث باجيت وجدت أن أنسب وسيلة لتلقيه درسا
في الاخلاق ، هي أن تفرغ محتويات طبق المكرونة
الاسباجيتي فوق رأسه على مرأى من كل المدعوين في
إحدى الحفلات .
لقد تزوج راندولف مرتين ، وفشل زواجه في

روبن هود في نابولي



هل يمكن أن يكون للصومس وقطاع الطرق
● قلب يخفق بالحُب ؟ في مدينة نابولي بإيطاليا ،
كان سالف توروي جيوليو (٣٥ سنة) يمشي في
الشارع حزينا مكتئبا وكأنه يحمل هموم الدنيا كلها فوق
رأسه . فقد كان العامل المسكين عاطلا عن العمل .
ولكن يبدو أن اللص الذي كان يتبع خطاه من بعيد
قد رأى شيئا آخر . . رأى فيه صيدا جديدا ، فراح
يتحين الفرص حتى خلا الشارع من المارة ، فأسرع
الى ضحيته وصوب مسدسه الى صدره وهو يقول :
« بسرعة اعطني كل مافي جيبيك من مال » .

اسرتك » . ثم انطلق يجرى في الطريق بحثا عن صيد
حقيقي .

ولكن سالف توروي المسكين اخذ حافطة النقود ،
وقصد الى أقرب مركز للشرطة ، وروى لهم ما حدث
وهو يسلمها للضابط الذي لم ينس ان يسجل اسم
وعنوان هذا المواطن الامين .

ومرت ثلاثة ايام عندما فوجيء سالف توروي
بمصابيح المحفظة يسطرق باب بيته ويقدم له كل
ماكانت تجويه محفظته من مال مكافأة له على اماتته ،
ويحده بأن يندفعه بوظيفة في المصنع الكبير الذي
يملكه .

بكى سالف توروي المسكين وهو يقول لهذا
الغريب : « ليتني استطيع أن اساعدك ولكن قد
تدهش لو علمت أنني لا أملك ليرة واحدة . لقد
استغنوا عن خدماتي منذ اسبوع ، وانا زوج وأب
لثلاثة أطفال وقد تركتهم في البيت بلا طعام » .
وراح اللص يتطلع الى وجه الرجل في ذهول ،
وانقضت بضغ دقائق ، قبل أن يضع هويده في جيبيه
ويخرج محفظة متضخمة بالنقود ، وضعها في يد سالف
توروي ، ثم اقترب منه وهمس في اذنه : « خذ هذا
الملغ ، وكف عن البكاء . . صد بسرعة الى

ورحل الأب وهو يتسم للتحية

وسط مياه النهر التي سقط فيها ، وبدأ التيار يحرفه معه بعيداً عن الشاطئ ، فهو لا يعرف السباحة .

ويلا ترصد القى الأب بنفسه في النهر ، وراح يسبح في اتجاه ابنه حتى لحق به وراح يدفعه امامه الى الشاطئ وهو يحاول ان يبقى على رأسه فوق الماء ، حتى استطاع اخيراً ان يراه واقفاً على قدميه على الرمال وهو يضحك ويقول لأبيه : « لقد نجحت يا أبي وانقذتني من الغرق » . ولكن الأب المسكين لم يستطع أن يتحرك من مكانه في تلك اللحظة ، فقد أحس بألم شديد في صدره ، ثم ما لبث أن غاص بجسمه في الماء .

وعندما وصل الناس على صراح الابن الذي كان يرقب والده وهو عاجز عن مساعدته كان ساندرو قد غرق . . لقد أصيب بنوبة قلبية نتيجة للمجهود الذي بذله في انقاذ طفله ، والقلق الشديد الذي كان يشعر به قبل وفي اثناء المحاولة التي بذلها لانتشال ابنه من الماء .

قال اندريا الطفل الصغير يحدث امه بعد أن عاد الى البيت وحده ، وهو يبكي حزناً على الأب الذي ذهب ولن يعود : « لقد كان أبي يضحك فرحاً وهو يغمس في الماء قبل أن يغتفي تماماً . . كان أبي سعيداً يأمني » .

وقالت الأم : « نعم يا بني . . لقد رحل أبوك سعيداً ، فقد كنت تقف امامه فوق أرض صلبة ، وعرف انه اخرجك من الماء سالماً » .

ثمن رئاسة أمريكا !

« جون » أصبح يتسم الآن بطريقة غريبة ، ويضع يده على شفتيه ليخفي السن المكسورة ، وسوف تؤدي هذه الابتسامة المعوجة الى القضاء على احتمال وصول جون الى مقعد الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية عندما يكبر ويصبح رجلاً !

ولا تزال القضية منطلورة امام محاكم المدينة الكبيرة ، ويتولى الدفاع عن الطفل سيث المدعى عليه ، أمه ، جين ، وهي أيضاً محامية معروفة !

قال له الطبيب : « ان قلبك مريض يا سيدي ، وقد تحتاج الى جراحة ، ولا بد من أن تعرض نفسك على اختصاصي في أمراض القلب . . ارجوك : لا ترهق قلبك خلال الايام القليلة القادمة حتى تتمكن من أن أحدد لك موعداً مع أحد الاختصاصيين » .

وخرج ساندرو تولا من عيادة طبيب بمدينة ميلانو الإيطالية ، وهم مصمم على أن يتخذ تعليماته بكل دقة ، ولكنه لم يستطع أن يقاوم توسلات ابنه الصغير اندريا (٨ سنوات) عندما طلب اليه في صباح اليوم التالي أن يصطحبه في نزهة الى شاطئ نهر تيسينو ليمارس هوايته في صيد السمك .

كان الأب الذي اشرف على الخمسين يحب ابنه الصغير ويتعلق به ، ولا يرفض له طلباً ، فقد تزوج في سن متأخرة وهو يقترب من الأربعين ، وكانت اميته ان يرزق بولد ، وقد حقق له الله ما كان يرجو ويبتغي .

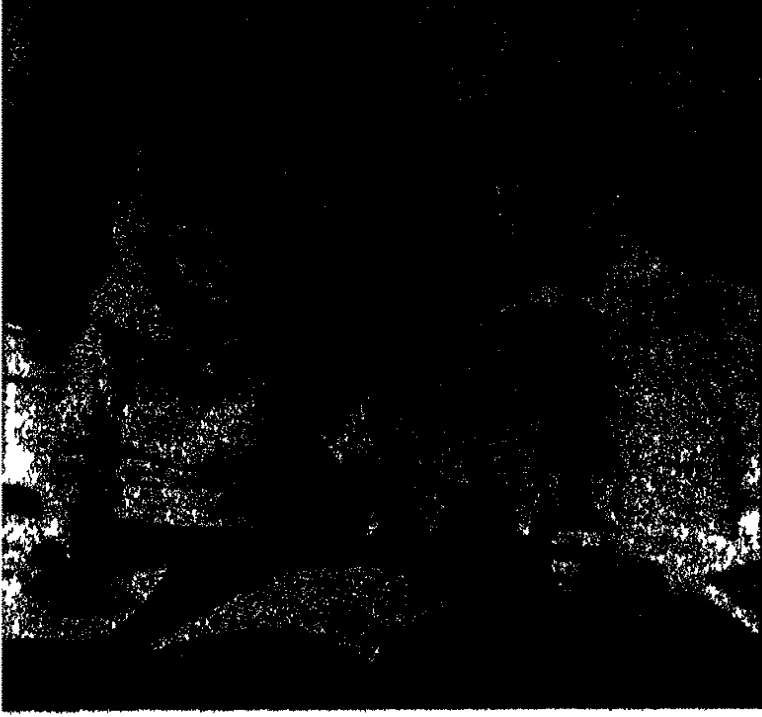
وعلى شواطئ النهر ، جلس ساندرو مستلقياً فوق مقعد مريح ، يرقب ابنه الصغير وهو يلقي بسنارته في المياه وينتظر . . وكان الهواء عليلًا واشعة الشمس الدافئة تبحث على النعاس ، فذهب الأب في غفوة ، ولكنها لم تطل ، إذ سرعان ما صحا منها على صوت صراخ ابنه اندريا .

والله ساندرو لم يهزأ الى الشاطئ حيث تركه منذ دقائق ولكنه لم يكن هناك . . لقد كان الطفل يشغف

رفع والد سي أمريكي صغير في الحادية عشرة من عمره ، وهو محام كبير بمدينة سان فرانسيسكو ويدهي جون فاليسكويز ، قضية ضد طفل صغير يدهي سيث رويرتس (٨ سنوات) ، مطالباً بتعويض قدره مليونان ونصف دولار ، لأن الطفل تسبب في كسر أحد أسنان ابنه في أثناء مباراة في كرة السلة . !

وقال المحامي في دعواه : « ان ابني الصغير

مع الشعر والموسيقا بعيدا عن السياسة !



آن لنديرج وزوجها جيرزيه سيفسكي

ماذا يصنع الزوجان الآن ؟ سيفسكي مشغول باعداد مقطوعة موسيقية للمهرجان الموسيقي الذي تقيمه مكتبة الكونجرس في واشنطن ، ولم يجد أجمل من كلمات زوجته آن في إحدى قصائدها الشخصية التي تتحدث فيها عن الحب بمعناه الكبير . . . ومنها سوف يضع أساس مقطوعته الموسيقية الجديدة .
ربما كان هذا الزواج بين الشعر والموسيقا هو سر الاهتمام المفاخر بالزوجين اللذين يعيشان بعيدا عن الأضواء ، وربما أيضا كان هذا المعنى الذي اكتشفه النقاد في حديث سيفسكي وهو يقول : « الموسيقا هي التي تستطيع أن تعطي المرء القدرة على الهرب من نفسه . . ان هذا الدور الذي يقوم به الكاتب أو للموسيقار وسط تلك العواصف السياسية التي لا تهدأ هو الطريق الوحيد الذي يحتاج الفنان الى السير فيه وبخصوصا في واشنطن . . وربما أيضا لأن الشاعرة التي تحب الأطفال وتكتب لهم هي ابنة لنديرج □

العالم الذي يعيشان فيه لا يمتد الى المجتمع من حولها بصفة . . عالمها موسيقا ، وشعر وأدب ، ولا مكان فيه للسياسة ولا لصانعي السياسة ، وبالرغم من هذا فقد استطاع الزوجان أن يحتملا الحياة في هذه المدينة التي ترقص على الانغام السياسية ، دون أن يشعرا للحظة واحدة أنها غريبان عن هذا المجتمع الذي يتبعان اليه .

اسمها آن لنديرج ، وهي ابنة أول طيار يعبر المحيط الأطلسي قتل الأحيوان رايت ، وهي تنظم الشعر ، وتكتب للأطفال الذين تحبهم جميعا ، فهي لم تستطع أن تحقق أمنيتها في أن تصبح طيارا مثل والدها . . ولكنها ورثت عن أمها تلك الموهبة التي بدأت معها منذ أن كانت طفلة صغيرة تتلقى العلم في باريس . . فالأم العجوز « آن مورو » كاتبة ومؤلفة ، وهي ما زالت تكتب وتؤلف ، رغم أنها اقتربت من عامها الثمانين ، وهي تقول ان أروع أعمالها جاء في شيخوختها ، وهي تطعم حسا وسبعين شمعة في كعكة عيد ميلادها .

أما زوج « آن » الابنة فهو موسيقار يكتب ويؤلف الموسيقا التي أحبها وهاجر من بولندا الى أمريكا من أجلها : « لأنني شعرت أنه ربما أجد في هذا العالم الجديد مجالا أوسع لتنمية هذه الموهبة » .

وتقول آن وهي أم لثلاثة أطفال :

انني كاتبة محترفة الآن ، ولكنني أنظم الشعر لنفسي . . انها هواية شخصية . أما كتب الأطفال فقد كانت دائما في رأس قائمة الكتب التي أحب قراءتها ، لأنني كنت أحب كل طفل القاء في الطريق ، حتى قبل أن أتزوج وأصبح أما ، انني أسترحي الكثير من القصص التي أكتبها للأطفال ، من تصرفات أطفالي معي في البيت .

السَّائِلِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْقُرْآنُ

بقلم : حسين أحمد أمين

المال فيما يمس من الواجب والمدب ، وايصال القرابة وترك قطعهم ، وتفقد اليتيم وعدم ايماله ، والمساكين كذلك ، ومراعاة اس السبيل والسائل ، وفك الرقاب ، والمحافظة على الصلاة ، وابتاء الزكاة والوفاء بالعهود والصر في الشدائد ، فمن فعل هذا كله فقد وصفه الله بالصدق والتقوى وبأنه حاد في الدين ، وهذا غاية الشاء

فان كانت هذه الآية من سورة البقرة قد أتت ببيان حلي واضح لما يطالب الله المسلمين به ، فقد جاءت الآيات ١٥١ و ١٥٢ من سورة الانعام ببيان حلي واضح لما حرمه الله على المسلمين (قل تعالوا اقل ما حرم ربكم عليكم : ألا تشرکوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من املاق ، نحن نرزقكم واياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ، فلك وصاكم به لعلكم تعقلون ، ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا تكلف نفسا الا وسعها ، واذا قتلتم فاعدلوا ولو كان ذا قرى ، وبعهد الله اوفوا ، ذلك وصاكم به لعلكم تذكرون) .

قال تعالى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين ، وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب . وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) البقرة ١٧٧ .

قال قتادة في معرض الحديث عن سب يرول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه رجل يسأل عن البر ، فأنزل الله هذه الآية ، فدعاه النبي فتلاها عليه .

وقال المفسرون في معنى الآية انه ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا ، ولكن البر هو ما ثبت في القلوب من طاعة الله ، وان من كانت فيهم الحصال التي تحدثت الآية عنها ، لامن ولي وجهه قبل المشرق والمغرب واهتم بالقشور والمظاهر . هم الذين صدقوا الله في ايمانهم ، وحققوا قسوطهم بامعالمهم . ووصف القرطبي هذه الآية بأنها من أمهات الاحكام اذ تضمنت ست عشرة قاعدة : الايمان بالله ، وبالحنة والبار ، والملائكة والكتب المنزلة والانباء ، وانفاق

من المسائل التي لا يجدر بالمسلمين أن يكثرثوا إليها .
والأرجح عندي أن مثل هؤلاء الذين يغفلون
فحوى الآيات القرآنية المذكورة ، أو يضيفون إليها
الأوامر والنواهي ، يسيثون إلى الدين عن قصد أو عن
غير قصد ذلك أنه ما من شيء يضمن استمرار هذا
التخلف وهذا الانحطاط فقدر ما يضمنه إيهام
المسلمين بأن هذه الأمور هي قضية القضايا واس
الاسلام . وقد استمال هؤلاء بعض المسلمين
بفكرهم ونفروا البعض من الاسلام بأسره . وكلا
الاستمالة والتنفير مما يسمى أعداء الاسلام إلى
تحقيقه . فانتشار هذه الجماعات كفيل بأن يعود بأمة
المسلمين إلى الوراء ، في حين يخطو غيرها من الأمم
خطوات واسعة في طريق التمدن والعمران . وتغير
شبابنا المثقف من الاسلام برمته كفيل بأن يزيد من
تهلhel نسج أقوامنا وفقدانهم الصلة بمجتمعهم
وتراثهم وهويتهم الحضارية .

فلو أن شبابنا تحول عن الاصغاء إلى هذيان هؤلاء
المضللين عن جهالة أو المضللين عن عمد وفسادية ،
إلى النظر في آيات الله البينات ، لقرأ في الآية الأولى
تعريفاً مستفيضاً لماهية البر والصلاح والتقوى ، ولقرأ
في الآيتين الأخيرتين تعريفاً بينا لما حرم الله علينا ،
ولوجد في وضوح عباراتها جميعاً ما يغنيه عن سؤال
غيره ، والوقوف في برائن من لا يري بها الخير . □

ومع هذا الوضوح الذي لا وضوح بعده في هذه
الآيات الكريمة التي نصت على ما أمرنا الله به وما نهانا
عنه ، نجد البعض في مجتمعاتنا الإسلامية قد نصبوا
أنفسهم قيمين على سائر المسلمين يدعون أن الله قد
فرض عليهم ما لم يفرضه ويحرمون ما لم يحرمه ،
ويخلقون جوا من الأرهاب والتزمت قد كاد يفلح في
خنق كل فكر إسلامي مستنير . وقد عرفت أقطارنا في
القرن السادس عشر من كعمرو شارب القهوة ،
وحكموا هدم المقاهي في أرجاء الدولة العثمانية ،
وبجلد من يرى وهو يحتسيها . ثم عرفت أقطارنا من
كعمرو اختراع الطاعة ، فظل استخدامها محرماً فيها
على مدى ثلاثة قرون كانت أوروبا قد أفلحت خلالها
ربما بفضل هذا الاختراع ذاته ، في أن تسبق العالم
الإسلامي في مضمار الحضارة .

وقد اتلينا في السنوات الأخيرة بمن صار يرى
جوهر الدين وحقيقة الاسلام في مسائل مثل لبس
الجلباب وتقصيره إلى ما فوق الكعسين ، وضرورة
الأكل باليمين والشرب باليمين ، وضرورة حمل
العصا وإطلاق اللحي ، ويحرمون اقتناء الصور
الفوتوغرافية ، وشرب الانسان وهو واقف ،
ويستقظعون الأكل على المناصد ، والجلوس على
الكراسي ، لأن الرسول صلوات الله عليه وصحابه
لم يأكلوا على هذه ولم يجلسوا على تلك ، مركزين
دعوتهم واهتمامهم على مثل هذه الأمور ، وكأنما هي

فضل العمامة

ذُكرت العمامة عند أبي الاسود الدؤلي فقال : جُئت في الحرب ، ودثار في البلاد ،
وكُنت في الحر ، ووقار في النادي ، وشرف في الأحدثة ، وزيادة في القامة ، وهي
عادة من عادات العرب .

الرأي ، والرأي الآخر . . . والحوار الحر وطرح مختلف وجهات
النظر . . . هو أبرز الطرق للوصول الى الحقيقة . . . وعندما تلتقي
الأفكار تبدأ المعرفة الحقيقية .

منتدانا العربي



قضية

مستقبل النشر العلمي في الوطن العربي

بقلم : الدكتور محمد محمد الجوادى

الى نقطة الاتزان أو التعادل في جانب التمويل
الذاتي ، ليس بالأمل بعيد التحقيق . انما يلزمه شيء
غير قليل من الإدارة ، وتوجيه الادارة نحو الاعلانات
ورسم سياسة بعيدة المدى ، والتعاون بين عناصر
متعددة ، واقامة عامل الزمن الكفيل بأن يتحقق كل
ذلك على نار هادئة ، نضمن معها سلامة النتائج
وقوتها ، وان تكون فعاليتها على المستوى الذي يمكن
الاعتماد عليه في تطوير استمرار وتجهيد - بل توليد -

الصحافة الثقافية العربية العامة . .

كل هذا لا شك في أنه قد أصبح واقعا ، أو على
الأقل احتمالا لا يصعب الوصول إليها من على أرض
الواقع .

لكن الخطوة التي يجب علينا أن ننظر في الكيفية
التي سنخطوها بها هي مسألة النشر العلمي العربي .
أعني في اختصار : الثقافة العلمية الخاصة !!

أصبحت ظاهرة النجاح في مجال 
الدوريات الثقافية العربية تستحق
التقدير ، وتطمئن الى مستقبل مزدهر بإذن الله . تنمو
فعاليتها ، ويزداد توزيعها ، ويرتفع كذلك مستوى
موضوعاتها بعدما ترتفع هي بمستوى القراء والجيل
الجديد منهم خاصة ، ويبلغ أثرها في الحياة الجارفة
والهادئة على حد سواء جدا لا يستهان به ، بل على
العكس سوف يحسب له ألف حساب .

ومع أن كثيرا من هذه المجلات لا يزال الى اليوم
يتلقى العون المادي من إدارات الاعلام في الوطن
العربي ، وهو عون مشكور ، ويزيد في تقديرنا له أنه
غير مشروط . هذه النقطة بالذات واضحة ومعلنة
وسادقة الى أبعد الحدود ، وخصوصا في المملكة
العربية السعودية ومعظم دول الخليج . ومع هذا فإن
الأمل في أن يأتي اليوم الذي تصل فيه هذه المجلات

وهي تلك التي تتمثل في المجلات العلمية المتخصصة ، التي تصدر لأرباب مهنة معينة ، بل تخصص معين من مهنة معينة تتحدث بلغتهم الاصطلاحية الخاصة - وقد تكون الخاصة جدا - وتنشر أخبار الاكتشافات والمؤتمرات والندوات الخاصة وقد تكون الخاصة جدا - ومراجعات الكتب والأسئلة والاستفسارات والتعليقات الخاصة ، وقد تكون الخاصة جدا .

هذه الخطوة لا تأتي في تلقائية وراء الخطوة السابقة ، ولكنها تأتي في تلقائية سببية - وزمنية أيضا بعد عدة خطوات : تكون هذا المجتمع العلمي الخاص على المستوى الوطني أو القومي ، وقد يكون هذا التكون هو الخطوة الأولى ، ولكنها ليست الوحيدة ، فلا بد من فعالية هذا المجتمع الحديث التكوين ، ولا بد من انتشار أفرادهم ووصولهم إلى عدد ما ، يسمح بأن يكون فيه ومنه وبه الاكتشاف والتجديد والتحليل والنقد والرأي (العلمي التخصصي طبعاً) والرأي الآخر .

ثم لا بد أن يكون بين هذا المجتمع من مقومات التماسك والترابط عوامل وحدة أخرى أكثر من اتفاق الزمان والمكان . . ولعل أبرزها هو وحدة اللغة ، بعبارة الشارع البسيطة أن يتكلم لغة واحدة . ، ولا يقتصر معنى اللغة هنا ، على اللسان الذي يجمع أهل العلم فيه ، ولكن على مصطلحات هذا العلم ومقاييسه أيضا !!

وأخيراً وليس آخراً لا بد أن تكون هناك « المادة » التي تدور فيها أوسوف تدور فيها وحولها الصحافة المتخصصة ! « والاهتمام » الذي يدفع أهل العلم والتخصص إلى البحث عن هذه المادة !! والبحث فيها !! وفي هذه الصحافة المتخصصة بالذات .

وبقدر ما تبدو هذه كلها مصاعب تقف أمام إنشاء الصحفات العلمية المتخصصة أو نشأتها ، فإنها على الجانب الآخر هي الجوانب المميزة لهذا النوع من الصحافة ، والتي تجعل من الصعب أن يقوم جهاز أو وسيلة أخرى بما يمكن أن تقوم به !! وأذن فهذه النقاط التي تبدو صعباً هي على الجانب الآخر مميزات هائلة متى أحسن استخدامها .

وهل سبيل المثال فإن شركات الأدوية لن تؤثر الاعلان عن دواء جديد لمرض ما من أمراض القلب

وعن مميزاته وتركيبه ونتائج التجارب (بالتفصيل) في صحيفة يومية أو مجلة أسبوعية على الاعلان عن نفس الدواء في مجلة الطب المتخصصة - مجلة القلب العربي (مثلاً) . ، وهكذا .

وهل الرغم من أن البعض قد يظن أن أمر اعلانات الشركات الكبرى وقف على أهل الطب وشركات الدواء ، فإن الحقيقة أن لكل مجال من العلوم - حتى العلوم البحتة - مجالها الذي تبرز فيه أنشطة تجارية على أرفع مستوى ، هي بحاجة إلى الاعلان والاعلان الدائم عن نشاطها .

هذا كله بالإضافة إلى الاعلانات المهنية من طلب الوظائف والاعلان عن المنح الدراسية والمؤتمرات والدورات الخاصة ، والكتب الجديدة ، والحاجة إلى مؤلفين ومحررين ومراسلين ومندوبين ، وبيع المؤسسات وتأجيرها ، ونشوء الكيانات . الخ هذه الأنشطة الحيوية !!

ان واقع الأمر أن هذه المجلات العلمية المتخصصة ، أو النشر العلمي أو الثقافة العلمية الخاصة هي قضية السنوات القادمة في التنمية العربية (العلمية والاقتصادية والاجتماعية على حد سواء) ولعل هذا المقال أن يكون من العوامل التي تبعث على وضع الدراسات الكفيلة بتهيئة السبيل أمام النشر العلمي ، ليأخذ طريقه إلى الحياة غير منقوص النمو ، ولا متأخراً عن موعده الذي حان أوانه .

ولكننا مع هذا ينبغي أن نأخذ العبرة من تجربة المجتمع العلمي في مصر في هذا المجال ، والتي ترجع إلى ما قبل عام ١٩٢٠ ، حين أصدر علي باشا إبراهيم المجلة الطبية المصرية ، أو إلى منتصف الثلاثينيات حين بدأ الدكتور علي مصطفى مشرفة - عميد العلوم العربي الأول - إصدار سلسلة المجلات العلمية المتخصصة ، بدءاً بالمجلة المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية ! ولا يستطيع أن ينكر أحد ذلك النجاح والاستمرار الذي حققته مجلاتنا طوال الفترة الماضية ، على الرغم مما قد يعتورها - أو قد أعتورها بالفعل - من فترات أثرت فيها تأثيراً قاسياً . . ولكننا مع هذا لا نجد في هذا التاريخ أزمة كالتي تحيط بها هذه الأيام مع ارتفاع تكاليف الطباعة ، وعذول المؤسسات الصحفية إلى طباعة الأوفست ، واشتغال المسؤولين عن هذه المجلات عن المتابعة الصعبة لها يومياً . .

ويعد أن كانت مهمة اخراج هذه المجلات في الماضي القريب يقوم بها فرد من الأكفاء أصبحت مع الزمن وتبعيدات الحياة وتطورها في ذات الوقت - في حاجة الى جهاز كامل ، وهو ما لم يمس له جميعاتنا العلمية نفسها منذ زمن طويل ! ولن تستطيع قبل مضي وقت قد يطول .

ولقد تمانى بعض هذه المجلات اليوم وخصوصا تلك التي في مجالات العلوم ، من وقفها جميعا ومرة واحدة في انتظار معونة مادية لتغطية الجزء الباقي من نفقاتها ، وهي نتيجة لوضع كنا نظنه مثاليا ، حين انشأنا مركزا قوميا للاعلام والتوثيق (في إطار المركز القومي للبحوث) يقوم أمر هذه المجلات جميعا على نمط واحد ، ولا شك أنه نجح في فترة من الفترات ، ولكنه أصبح اليوم كعنت الزجاجة .

كل هذا قد يقودنا الى التسؤل هل تصدر هذه المجلات بطريقة عرضية أم طويلة ؟ وأيها أجدى ! بعبارة أخرى ، هل الأولى بنا أن نصدرها عن الجامعات مع اختلاف التخصصات وتباينها في الجامعة الواحدة وعلى النحو الذي تصدر به مجلة الجامعة الأردنية ، أو مجلة جامعة حلوان التي تضم بحوثا في التكنولوجيا المختلفة جنباً الى جنب مع بحوث الاقتصاد المنزلي والتربية الموسيقية !! أم نصدرها عن الجمعيات العلمية الوطنية فيكون لدينا مجلة للقلب وأخرى للرمود والتربية الفنية وللهندسة المعمارية ولتربية الدواجن ؟ وهكذا !!

وما هي جدوى أن تكون هذه المجلات على مستوى اللسان العربي كله ؟ وما هي أهمية هذه النقطة بالذات في مجال تكوين المدرسة القومية في العلوم المختلفة ، اذا ما آتينا أن تكوين المدارس القومية في العلوم المختلفة هي من أنجح - ان لم تكن أنجح - الوسائل نحو تحقيق تقدم ذاتي حقيقي في هذه العلوم !!

كل هذه الأفكار في الحقيقة نرجو أن تتاح لها دراسة متأنية ، ولكنها غير متباينة ، وفي ذات الوقت تعرض لنا جميعا الجوانب الكثيرة التي تحيط بهذه المسألة

ومستقبلها ، في وقت أصبح من الواجب علينا وضع المسائل الهامة في شخصيتنا القومية .

ولعل من أكثر هذه الدراسات إلحاحاً أن نقيم ما هو موجود بالفعل في هذا المجال ، وأن نسجله ، وأن نجعله معروفا لدى كل المهتمين في هذه المجالات ، لا يكون صعبا على النفس أن تذكر ، مع صعوبة ذلك ، أن كثيرا منا لا يعرفون أن هناك مجلة علمية تصدر في تخصصهم في القطر المجاور لهم !! ولكن استمرار الوضع هكذا هو مأساة حقيقية .

وعلى صفحات هذا المقال ننشر احصائية مقارنة عن مجلات الطب الامريكية في فرع واحد هو فرع امراض القلب (مع العلم أن هناك مجلات أخرى في جراحة القلب ، والصدر وفي امراض الصدر والأوعية الدموية . . وفسيولوجيا وفارماكولوجيا وباثولوجيا ذلك كله) . . ومجلات أخرى في ذات المجال تصدر باللغة الانجليزية . أربع أمريكية ، وواحدة أوروبية ، وواحدة بريطانية وثالثة دولية وهذه المجلات ، في فرع واحد هو امراض القلب ، والاحصائية تعرض لنا عدد صفحات هذه المجلة على مدار العام ١٩٨٣ . ، ولعل مطالعتها خير من ألف مقال يحدثنا عن السطوة التي يتمتع بها النشر العلمي اليوم . . أو عن أهمية هذا الذي نتحدث عنه .

ان طبيب القلب الذي يحرص على متابعة الجديد في اللغة الانجليزية وحدها ، وسوف يجد نفسه بين ما مجموعه اكثر من الفين وخمسمائة مقال جديد في عام واحد !! صفحاتها تزيد على ١٤ ألف صفحة . وتكلفتها تزيد قليلا عن اربعمائة دولار (لسبع مجلات في اثني عشر شهرا) . . كل هذا قد يجعل الأمر بعيدا عن تصديق كثير من القراء الكرام . . ولكننا مع هذا نؤكد لهم أن هناك واحدا وتسعين ألف اشتراك في هذه المجلات !! والمجلة الأمريكية لأمراض القلب تتمتع وحدها بشمانية وعشرين ألف مشترك ! وهو الرقم الذي يمثل سقف التوزيع لكثير من مجلاتنا العربية الاسبوعية العامة . □

قبل لأعراي : مالك لا تهاجد ؟

قال : والله اني لأبغض الموت على فراشي ، فكيف أسعى اليه واكضا . .

رؤية للإسلام

بقلم : عبدالله زكريا الانصاري

عظيمة لاصلاح الخلل في الانسان مدى الحياة ، وليس في اسان معين من الناس ، أو في عصر خاص من العصور ، وأدركنا أيضا أنه حركة تجديد وتطوير ، وحركة تغيير لبعض المفاهيم التي قد لا تكون قابلة لملاحقة متغيرات العصر ، فالعصر الذي نعيشه هو عصر الفناء ، وعصر العقل الآلي ، وما هو العقل الآلي ؟ إنه عقل الانسان بلا جدال ، ولا يدري ماذا سيكون عليه العصر القادم والعصور الأخرى ، ومن يدري ؟ ربما توصل عقل الانسان الى توفير الأسباب لكي يعيش إنسان الأرض فوق الكواكب الأخرى ، وربما تعبر غمط عيش الاسان تغيرا جذريا لا يمكن أن يحطر على بال في هذا العصر . إذن فالرؤية للإسلام لا بد أن تتحدد أبدا مادامت الروح تتردد في الانسان ، ومادامت الحياة باقية ، وتلك دعوة يتحمل مسئوليتها الدين يدركون روح الاسلام ، ومعناه العظيم ، ويفهمون طبيعة الانسان وميله أبدا الى الهوى والانحراف عن خدمة الانسان والحياة ، ان لم يجد له رادعا يردعه عن غيّه وضلاله . والاسلام العظيم جاء رادعا وهاديا إلى طريق الخير في الدنيا والآخرة ، ولولم يكن الانسان كذلك لما أنزل الله سبحانه وتعالى رسالته على نبيه مذكرا ومبشرا .

استغلال وادعاء

ذلك هو الفهم أو المفهوم الجديد للدكتور الأخ أحمد كمال أبو المجد في مقاله على ما اعتقد ، ولعل التمادي الذي وصل بالناس أو بالمسلمين على

الدكتور أحمد كمال أبو المجد كاتب اسلامي يفكر بروح العصر ، ويتناول الموضوعات الاسلامية تناولا عقليا ، ويعالج أمورها بحرية الفكر الذي دعا اليه الاسلام العظيم ، ويقول إنه مثقف في تفكيره ، مطلع على ما يجري من معالجات طارئة وفهم مشوب بالخطأ في كثير من الاحيان . وفي مقاله « الحاجة إلى الاسلام في هذا الزمان » المنشور بمجلة العربي العدد رقم (٣١٩) نفاط في غاية الاهمية ، ودعوة الى « رؤية جديدة للإسلام » . ولابد من تجديد الرؤية للإسلام في كل عصر ومكان ، ذلك أن الاسلام روح يتحدد ، وحوهر لكل زمان ومكان ، وعلامات على الطريق للحاضر والمستقبل كما كان للماضي ، والتجديد معناه الفهم والتطبيق بما يتلاءم وحياة الانسان ، وفهمه أمور دنياه لفهم أمور آخرته ، والانسان موصول من دنياه بآخره ، وحياته ، بل الحياة يطرأ عليها التغيير والتجديد دائما وأبدا ، لأنها حياة متحركة ، ليست جامدة ، والناس فيها تتلاءم طبائعهم في تصرفاتهم ، وفي عيشتهم ، ولباسهم ، وفي أعمالهم أيضا ومآلاتهم من متغيرات ، إذن فالرؤية الجديدة معناها الفهم الجديد ، والفهم الجديد يدعو إلى التغيير والتطوير والتجديد ، ولعل بعض الأفهام تشبه في مفهوم الرؤية الجديدة ، أو التجديد والتطوير والتغيير للإسلام .

رؤية تتجدد

إذا قلنا ان الاسلام علامات على الطريق في كل زمان ومكان ، أدركنا معنى الاسلام من أنه رسالة

ونقول : - ان الأدوات الحضارية مقطوعة الصلة بالاسلام يمكن اخضاعها لروح الاسلام ، أما الابتعاد عنها فنامر لا يرضاه الاسلام في مفهوم المتواضع أليست هي أدوات حضارية ؟ إذن لابد من أخذها أو أخذ جوانب منها لاثراء حياتنا ثم هضمها وبلورتها واخضاعها لمفهومنا ، والحضارات تأخذ وتعطي مهما كانت مقطوعة الصلة ، ولعل الحضارات مقطوعة الصلة تكون أثرى وأجدي وأنفع من تلك الموصولة ، والحضارة العقلية الراقية لا تخشى الأخذ من الحضارات الأخرى الراقية ، لاسيما إذا ما كانت حضارة تعالج صميم الحياة ، وتدعو لتقدمها وازدهارها وفوق كل ذلك ترفع شعار الأخلاق ، وتربط الانسان بخالقه ، خالق الحياة .

إن الأخذ من ثقافة الآخرين ليس معناه تقليدها ، إلا إذا كان الأحد غير محصن ، فهنا لابد من الدعوة الى فهم حضارتنا ، وفهم إسلامنا ، وفهم ثقافتنا ، وتحصين دعائنا بفهم جوهر الدعوة وفهم روحها ، ولاخوف بعد ذلك . . أما أن نقول إن « الخروج من أزمة التخلف لا يتحقق بأدوات حضارية مقطوعة الصلة بالاسلام ، إلى آخره » ، فدعوة الى الابتعاد عن الحضارات الأخرى المتقدمة التي قد لاتدرك شيئا من حضارة الاسلام ، ومن ثم الدعوة الى الابتعاد عن الاتعمد من الحضارات الأخرى مقطوعة الصلة بالاسلام .

لابد من الخوض في ثقافات الآخرين ، فإن روح الاسلام كفيل باستخدامها لصالح الحياة ، وتلك ضرورة من ضرورات الاسلام .

تناقض وتساؤل

ويقول الدكتور أبوالمجد : - « إن استخراج أدوات النهضة . . وشروط التقدم من داخل الحضارة الذاتية . . يفتدو المسلك الأمثل ، إن لم يكن الطريق الوحيد الفعال ، لمتابعة مسيرة التقدم متابعة لايتهددها خطر الاندفاع الذي ينخلع أصحابه من ذاتهم . . ولاخطر الرفض والتحفظ ، ومقاومة « الأدوات الجديدة » لأنها وافدة وغريبة وتحمل في طياتها مداخل متعددة للتبعية وفقدان الاستقلال وضياح الهوية » .

الاصح ، حكاما ومحكومين ، في استغلال الاسلام العظيم لأهوائهم وميوهم الشخصية هو الذي دفع به الى كتابة مقالته هذا ، ذلك أن الذي نراه يجبري في بلادنا الاسلامية لايجت الى الاسلام بصلة ، بل انه يخالف روح الاسلام في كثير من الأمور ، ويتمادي بعض الحكام في تصرفاتهم وفيما يأتون به من أحكام وأعمال وينسبون ذلك الى الاسلام ، ويتمادي بعض الناس من المسلمين في دعواتهم التي تأتي إرهابية في كثير من الاحيان باسم الاسلام . وهناك من يرفع راية البطش باسم الاسلام ، ومن يرفع راية التضليل باسم الاسلام ، حتى رأينا الاسلام يستغل لفرض الانظمة ، واصدار القوانين الظلمة ، واستزاز أموال المسلمين ، الأمر الذي أدى إلى التعدد في الانظمة ، وفي الجمعيات ، وفي الكتل ، وكل نظام يدعي أنه يمثل الاسلام الصحيح ، وكل جمعية وكتلة تدعي أنها تدعو للاسلام الصحيح ، حتى بدا الانحراف واضحا ، والزيف مكشوفاً ، والغش صريحا ، والتضليل بارزا بروزا بينا .

ملاحظات ورأي

نقول إن مقال الدكتور أبوالمجد لابد أن يقرأ هؤلاء وأولئك ، ولابد أن يقرأه المسلم والمثقف والأديب ، وكل من يهيم أمر دينه وأمر ديناه ، على أن هناك بعض الملاحظات عنت لي في أثناء مطالعتي لهذا المقال ، رأيت أن أبديها حسب فهمي لها ، ولست في صف الدكتور أحمد في فهمه وإدراكه وثقافته ، لكنه رأي أبدي ، لعل فيه بعض الفائدة ، أو على الأقل نستفيد جديدا من جديده ، والجديد مرغوب ومطلوب ، فمابالك إذا أتى بمفهومنا لديننا الحنيف ، وكلنا عيال على ذوي الفهم و الاطلاع على الدين الاسلامي وعلى جوهره وروحه .

يقول الدكتور أحمد وهو يتكلم عن « الحقيقة الأولى » لواقع المسلمين :-

(ان الخروج من أزمة التخلف الذي تعيشه المجتمعات الاسلامية لايمكن أن يتحقق بأدوات حضارية مقطوعة الصلة بالاسلام وحضارته وثقافته ونظامه القيمي . .)

مفهوم الرسالة ، وقُدس التقليد وليس القدوة ، والقدوة غير التقليد ، فإذا كان التقليد يتم بدون فكر عميق ، فإن القدوة تتم بالفكر والعقل . فقام من يستغل المسلمين بالاسلام ، دون رادع يردعه ، بل إن ذوي الرأي والنظر تواروا عن الأنظار ، يبغون الأمان لأنفسهم .

كان أحدهم يقول ، أين نحن من عصر النجوم ؟ قلت إن عصر النجوم كان المفروض أن يكون عصرا إسلاميا رائعا ، لأن الاسلام يدعو اليه ، لكن الذين دعوا اليه ونفذوه لا يمتنون الى المسلمين ولا الى الاسلام بصلة ، فكأنهم قرأوا دعوة الاسلام العظيم وراحوا ينفذونها ، ولهذا استقلت لغير صالح الانسان ، ولو كان المسلمون يدركون رسالة الاسلام ادراكا سليما لجعلوا عصر النجوم عصرا يخدم الانسان ، ذلك أن رسالة الاسلام تدعوا للتفكير في خلق السموات والأرض ، تفكيراً أخلاقياً لصالح الناس عامة .

ان رسالة الاسلام تدعو الى النمو الاقتصادي ، وتدعو الى التقدم الصناعي لصالح الانسان ، وتدعو الى إعمار الكون .

ان الاهتمام بالمظاهر السطحية ليس من الاسلام في شيء ، وان إلهاء الناس بقشور الحياة ليس من الاسلام في شيء ، وإلهاءهم عن التفكير العميق في الحياة والكون ليس من الاسلام في شيء .

ونرفع صوتنا مع الدكتور أحمد كمال أبو المجد في مقاله الرائع (الحاجة الى الاسلام في هذا الزمان) ، ندعو معه الى فهم الاسلام فهما صحيحا ونقول معه : -

« فهل يحمل بعض مثقفينا عبء رحلة جديدة على هذا الطريق الرائع - على وعورته - يجددون من خلالها للناس أمر دينهم ويصلحون بها كثيرا مما فسد من أمر دنياهم ؟ » .
ولانقول مع القائل أبدا : -

لقد أسمعنا لو ناديت حيا
ولكن - لأحياء لمن تنادي !!

يتراءى لي هنا بعض التناقض في هذا القول فكيف نوفق بين شروط التقدم من داخل الحضارة الذاتية والرفض ومقاومة الأدوات الجديدة ؟ فهل هي دعوة الى الانكماش على حضارتنا الذاتية ؟

ويقول : - « من هنا تغدو عملية تجديد الفكر الاسلامي » واستخراج « شروط النهضة من باطنه عملية بالغة الأهمية في التوجه للخروج من الأزمة التي يعيشها المسلم المعاصر ، وتعيشها المجتمعات العربية والاسلامية القائمة » .

لا جدال في أن الحضارة الاسلامية حضارة متكاملة الجوانب ، لكن المشكلة تكمن في تجليتها من جديد وتقديمتها للناس في وضوح كما يقول الدكتور أبوالمجد ، لكن مع ذلك فإن الفكر الاسلامي لا ينفلق على نفسه فهو يعطي مثلاً يأخذ ، ولذلك فهو للناس عامة ، إنه دعوة للجميع الناس كافة لفهم الحياة ، وفهم الانسان الذي خلقت من أجله الحياة ودعوة تربط الانسان بخالقه خالق الحياة ، ولهذا لا بد أن يخوض في غمار الحضارات الأخرى ، ويناقش كل فكر إنساني ، ويجادل كل دعوة إنسانية ، وان كانت لا تمت بصلة الى الفكر الاسلامي ، والفكر الاسلامي فكر عقلي يخاطب كل عقل ، ويبسط رسالته ، رسالة السماء ، وهل تحشى رسالة السماء من رسالات الأرض ؟

الفهم هو الأساس

المشكلة الكبرى في رأي المتواضع تكمن في عدم فهم الفكر الاسلامي فهما منطقيا عادلا ، ولهذا تعددت الفرق الدينية ، وكل فئة سلكت سبيلا يختلف عن سبيل الفئة الأخرى ، وتعددت الفرق تعددت المفاهيم ، وانصبت معظمها على شكليات الحياة ، وقام من يستغل هذا التعدد من الحكام والمتنفذين إلى أن وصلوا الى درجة الطعن والتكفير أحيانا ضد البعض الآخر ، فشل الفكر ، ومنع العقل من العمل ، وحرم اجتهاد الرأي ، وحرف

● الضعفاء اذا ما حاربوا لم يقتلهم الأقوياء اذا ما وثقروا قتلهم الضعفاء .

(مهاجرة)

منتديات العربية

تعقيبات

حول «رحلة الخراساني إلى الموت»

الحج

أما حين أشد الشعر ، فبعد أن رجع من حرب
عد الله من علي ، الخارج على الخليفة الحديدي أبي
جعفر المصور ، وأراد الرجوع إلى حراسان ، فحال
المصور بينه وبين مرامه ، فحين بلغ « حلوان » من
أرض فارس حرت المراسلات بين أبي مسلم
والمصور ، وانتهت بإدعائه والقدوم إلى المصور
تقول الرواية أن برك صديقه حاول أن يثنيه عن
عرمه ، ولكن أبا مسلم كان يشعر بقوة فاهره تحره
على الذهاب ، ولما اطال عليه برك ثلث أسو مسلم
سألته الذي ذكره الكاتب وكان ذلك سنة
١٣٧هـ

ولتحظى المكروه بالوسوح أقدم دليلاً هتدي به في
كشف تلك الفترة ، بيان خريطة الدولة في ذلك
الحين ، وأبرز الرجال القانمين على الولاناب حين
استقرت الخلافة للسماح سنة ١٣٢هـ ، وقصى على
بي أميه ، كان عليه أن يحار ولاية ها ، فعمل أبا
مسلم الخراساني واليا على حراسان ، واتخذ أبو مسلم
« مرو » حاضرة لولايته ، وهي التي كانت المرجع
لرجال الدعوة والقواد قبل قيام الخلافة العباسية ،
وولي عمه عد الله من علي على الشام وصر ، وولي
أخاه أبا جعفر المصور الحريرة ، وما ولاها شرقاً إلى
أرمينيا وأذربيجان وكل من هؤلاء يذل على الخليفة
بأعماله الكبيرة في سبيل الدعوة والدولة أما أسو
مسلم فهو صاحب الخط الأوفر من بين الدعاة ، مع
أنه التحق بها بعد ربع قرن من إرسال الدعاة الأذكياء
المخلصين ، وبدأت الدعوة سنة مائة من الهجرة ،
بأمر الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وقدم
أبو مسلم عليه في السنة التي مات فيها سنة ١٢٥هـ ،
ولما قام بالأمر إبراهيم الإمام بعد أبيه ، جعل من أبي

في العدد ٣١٨ مايو ١٩٨٥ من مجلة العربي
الرائدة ، قرأت مقالاً عن أبي مسلم
الخراساني ، جاء في أسلوب قصصي ، بقلم الدكتور
محمد المنسي قنديل ، روى لنا فيه الأيام الأخيرة من
حياة أبي مسلم الخراساني ، وموقفه من الخلافة
العباسية وأبي جعفر المصور

وقد أعجني السرد والصياغة ، وقد كنت أود أن
تتوارن الصياغة مع الحقائق وصادق التاريخ ، ولكن
الكاتب حلط الأحداث وأهمها ، واستخدم الأماكن
وأسماء الشخصيات استخدام من لا يعرف المدن
القائمة ، والمدن التي لم تنشأ ، ولم يفرق بين قرائه
وقرأة ، مما جعل القاري يسي حلاوة القصص ،
ويحس بمرارة مرايلة الحقيقة ، وحتى لا أكون منحياً أو
متحاملاً ، أصح ما وقع فيه من هموات ، ثم أعقب
عليها سياك حلية الأمر فيها ، ولا أدري هل الأداء
القصصي هو المستول على الخطأ ، أو أن الكاتب لم
يدرس تلك الحقبة القصيرة التي اتحدتها محوراً لما
قصده ؟

وأول ما أبدأ به قوله بدأ الرحلة من حراسان ،
في قافلة طويلة محملة بالهدايا ، لعل الخليفة يرضى ،
محمولاً بالفرسان لعله يرتدع ، وأبو مسلم في المقدمة
صامت الوجه ، يرتد في داخله بيتاً من الشعر

ما للرجال مع القصصاء محالة
ذهب القبضاء بحيلة الأقوام
وفي هذا الكلام حلط بين موقفين ، فحين بدأ
الرحلة كان قداماً يادن الخليفة أبي العباس السماح ،
يأمل أن يصبح وأن يكون أميراً للصح ، ولقي الإكرام
وان لم يبل إمارة الحج ، فقد كان المصور أخو الخليفة
يروم أن يصبح في هذا العام ١٣٦هـ ، فأعطيت له إمارة

مسلم رئيساً على الدعوة ، وقال له القسولة المعروفة « أنت منا آل العباس » ومن توجيهاً اليه : « إن استطعت أن لا تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل ، ومن شككت في أمره فاقته » وقد نفذ أبو مسلم وصايا ابراهيم الإمام بحرم وعزم وقوة ، وهو الذي أعلنها ، وأمر بلبس السواد ، ولأنه دخل الدعوة بعد تمهيد طويل وجهاد شاق ، قال سليمان ابن كثير عنه : « حفرنا نهراً بأيدينا فحاء غيرنا وأجرى فيه الماء » وكان مصيره القتل بيد أبي مسلم ، لأنه شك في أمره بعد نجاح الدعوة وقيام الخلافة . فأبو مسلم في نفسه وعند عامة القواد والجنود صاحب الدعوة . على أنه ولد عام بدء الدعوة سنة ١٠٠ هـ .

وأما عبد الله بن علي فهو عم الخليفة السفاح وأخوته وأخو واحد وعشرين رجلاً ، يصلح كل رجل منهم أن يكون رئيس دولة ، حرماً وإقداً وبصراً شئون الملك والسياسة ، وهو يدل بقيامه بحرب مروان بن محمد والانتصار عليه وقتله في مصر ، ويمي نفسه بالخلافة بعد السفاح ، لأن السفاح قال لمن حضره من آل العباس : « من انتدب منكم مسار اليه فهو ولي عهدي » فكان عمه عبد الله هو المجيب والمنتدب .

أما أبو جعفر فهو أخو الخليفة ، والأحد ببيته ، والقائد المظهر في حصار يزيد بن عمر بن هبيرة أحد عشر شهراً حتى سلم وطلب الصلح ، وبذلك تمت رئاسة السفاح على الدولة من فرغاسة الى عانة ، والأسدلس كانت في فوضى وحروب بين القيسية واليمانية ، وهؤلاء الثلاثة يتنافسون ، والخليفة الشاب على وعي بما يدور في نفوسهم ، ووضع كلا منهم في المكان الذي يجبه ، حتى يضمن استقرار الأمور واستتباب الأمن .

ولما تولى أبو جعفر قصى على ثورة عمه الذي بايع لنفسه ، وأراد أن يولي أبا مسلم الشام ومصر ، ويترك خراسان فرفض أبو مسلم ، ومن ثم كانت المراسلات ، ودعوته الى أن يقدم على الخليفة بالمداين أو رومية المداين بعد أن توقف في حلوان . مات السفاح سنة ١٣٦ هـ ، في الثاني عشر من ذي الحجة ، وأبو مسلم وأبو جعفر في العودة الى الخليفة . يقول الكاتب : « وأعلن أبو العباس نفسه خليفة للمسلمين ، وأبا جعفر ولياً للعهد . كان أبو جعفر

طوال هذا الصراع الدامي محتكفاً في قرية « الحميمة » يدرس الفقه والتفسير ، وخرج فجأة من هذه العزلة لكي يتصدر الدولة ، وهذه العبارة تحمل خطابين ، الأول : أن السفاح لم يعلن ولاية العهد الا في آخر حياته ، حين شعر بالموت في أثناء حجب المنصور وأبي مسلم ، فجعل المنصور ولي عهده ومن بعده عيسى بن موسى بن محمد ، وهو ابن أخي السفاح ، وقد مات السفاح بالجدري في ربيعان شيبه (١٠٤ هـ - ١٣٦ هـ) وقد مكث في الخلافة أربع سنوات تقريباً . والمنصور الفقيه كان ثائراً على بني أمية مع كل ثائر ولم يكن في بني العباس رجل مثله نشاطاً وترقباً لسلجج الدعوة ، اجتمع في مؤتمر بني هاشم سنة ١٢٦ هـ لاختيار إمام يدعون له ، وخرج مع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، الذي استولى على كثير من أطراف الدولة في فارس وغيرها ، فعمل له والياً على « كورة اينج » وهي بين خوزستان وأصبهان ، وارتكب خطأ عوقب عليه ، فقد جمع الأموال وصمها لنفسه ، واتجه بها الى البصرة ، فقبض عليه سليمان المهلي والي البصرة لبني مروان ، فأمر بضربه بالسياط . فقال أبو أيوب كاتبه - ووزير المنصور فيما بعد - : « أيها الأمير ، لا تفعل ، فان الخلافة ان بقيت في بني أمية فلن يسوغ لك ضرب رجل من عبد مناف ، وان صار الملك الى بني هاشم ، لم تكن لك بلاد الاسلام بلاداً » . ولكن المهلي لم يتصيح فصر بآبا جعفر أربعين سوطاً ، فارغم أبو أيوب عليه ليمنع الضرب عنه . . وكان أبو جعفر يذكر تلك الحادثة ويمتنع من ذكرها ، وقد خلاص البلاد الاسلامية شرقاً وغرباً ، وذهب الى القيروان بأفريقية لاحتضار زوجة أحد العباسيين التي مات عنها زوجها وأنجبت بنتاً ، وتعرض لطلب والي بني أمية ، واختبأ في قصر صهره الحميري هناك ، فهو ثائر جائل لا يكف عن العمل ، أما فقهه فكل أبناء علي بن عبد الله بن عباس على شاكلته ، كانوا أحفظ الناس للقرآن ، وأعمقهم فهماً له حين قامت دولتهم ، كما يقول ابن سعد كاتب الواقدي في الطبقات الكبرى ، وكيف لا يكونون كذلك وهم أحفاد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ؟

شيء واحد كان يؤله في أغلب ظني وهو أمه ، اسمها سلامة ، اشتراها محمد بن علي وأعتقها

وتزوجها ، وهي من صنهاجة المغربية . فكان أبو مسلم يذكرها باسمها « ابن سلامة » .

وتحدث الكاتب عن « أبي سلمة حفص بن سليمان » وزير آل محمد الذي اتهم بحب « بي فاطمة » « العلويين » فقال : ان أبا مسلم أسرع باستدعائه ، ولم يترك له فرصة لتوضيح أي شيء ، ولكن قتله على الفور أمام عبي الفقهاء - يعني أبا جعفر - المذهول . . . والتاريخ يقول : ان أبا مسلم كان في مرو حين قُتل أبو سلمة ، وان كان قتله بأمره وأحسد رأي الإمام ، وكان قتله مأساة مثلت بالهاشمية ، أمر السفاح منادياً فنادى ان أمير المؤمنين رضي عن أبي سلمة ودعاه وكساه ، ولم يزل عنده حتى مضى من الليل أكثره ، ثم خرج أبو سلمة الى منزله يمشي وحده فعرض له « مرار بن أنس الضبي » ومن كان معه فقتلوه .

وأغلقت أبواب المدينة وقالوا قتل الخوارج أما سلمة . وفي الغد أخرج فصل عليه أحو الخليفة يحيى اس محمد ، ودفع بالهاشمية ، فلم يشهد مقتله أبو مسلم ولا الفقيه المنصور ، وان اتفق المنصور معه على قتله حين استشاره في مرو .

ومث بيعة أبي مسلم لأبي جعفر ، يقول الكاتب . وأمر من ذلك أن جروح القرابة القديمة بدأت في النزف مرة أخرى ، فقد استيقظ أبناء العم من « العلويين » وبدأ زعيمهم « عبد الله بن علي » يطالب بالخلافة لنفسه . وهذه العبارة تحتاج الى تصحيح سريع سريع ، ففي ذلك الوقت سنة ١٣٧ هـ لم تكن هناك هداوة بين العلويين والعباسيين ، وكان الشعراء يهتفون بخلافة بني هاشم . . . وأمام من ؟ أمام عبد الله بن علي الذي وضعه الكاتب في العلويين ، جلس عبد الله بعد انتصاره وحوله جنوده من خراسان ، ويجلسه بعض من بني أمية ، يبلغ عددهم أكثر من ثمانين رجلاً ، فقال شاعره : (١) .

أما الدعاة الى الحنان فهاشم
وينو أمية من دعاة الشار
من كان يفخر بالملكوم والعملا
فلها يتم الأمر غير فسخار

فبعد الله بن علي هذا عم السفاح وأبي جعفر ، كان قد مني نفسه بالخلافة ، لأن السفاح صرح بولاية العهد لم يتنصر على مروان بن محمد ، ولذلك خرج على المنصور وبايع لنفسه وحدث ما حدث ، ولم تنشأ العداوة بين العلويين والعباسيين الا سنة ١٤٥ هـ حين ثار « النفس الزكية » ودعا لنفسه بالخلافة ، وأغلب الظن أن كلمة « علي » في نسب عبد الله ليست عليه الأمر .

ويقول الكاتب عن استقبال أشرف العباس لأبي مسلم في المدائن : « كانوا كلهم تركوا بغداد والبصرة والكوفة ، وهرعوا ليكونوا في انتظاره » ونقول للكاتب : في ذلك الحين سنة ١٣٧ هـ لم تكن بغداد قد بيت لتكون حاضرة الخلافة ، فقد شرع المنصور في بنائها سنة ١٤٥ هـ ، وتوقف عن الساء لثورة « النفس الزكية » فلما قصى عليه عاد المنصور فأكمل بناءها ، مذكر بغداد في حوادث ١٣٧ هـ محالف لواقع الأحداث والتاريخ .

ويقول الكاتب : « لم ينس الخليفة شيئاً ، فبين أشرف بني العباس كان عيسى بن موسى خال الخليفة وصديق أبي مسلم ، وسأله أبو مسلم في قلق : يا عيسى أترى الخليفة يغدر بي ؟ » .

والأمير عيسى بن موسى بن محمد ليس خال الخليفة ، وأما هو ابن أخيه ، وولي العهد من بعده ، وكان رجلاً جليلاً في بني العباس كما يقول الجاحظ ، وهو الذي قضى على العلويين والنفس الزكية وأخيه . أما سؤال أبي مسلم « يا عيسى أترى الخليفة يغدر بي ؟ » فلم يكن في الاستقبال ، وإنما كان في اليوم الثاني ، وفي منزل عيسى بن موسى .

وبجانب ذلك بعض هفوات لا داعي لذكرها مثل حميد المروزي ونيزك الذي غير اسمه ، وأبو حميد هذا كان السبب في تعجيل بيعة السفاح ، وحديث الدعوة العباسية يطول فنكتفي بهذا .

ولا يفوتني أن أشكر للكاتب ما كتب ، فقد أغراني بالرجوع الى المراجع ، ونقد مقاله وبيان الحقيقة ، وكلانا شريك في جمع المعلومات وتنسيقها ، طلباً لتوضيح السير ، وإشاعة الثقافة الصحيحة . □

السيد حسن قرون

اقوال

افلاطون هو صديقي ، ولكن صديقي الاكبر هو الحقيقة .
ارسطو طاليس .

لا يبقى في الوادي الا حجاره .

الطاهر الوطار
الجزائر

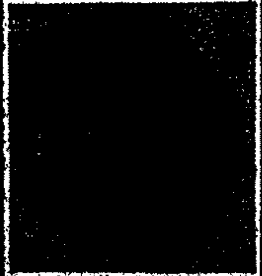


الابداع يأتي قبل أو بعد الاحداث الكبرى وليس في اثنائها .
عصام محفوظ
لبنان



« ما كل مثقف يصمت لأنه مقموع ، وما كل مثقف عربي مقموع يصمت ، وما من مثقف عربي يقوى أمام هذا القمع على أن يصمت ، فإذا صمت فذلك يقيناً لأنه ليس لديه ما يقوله ، أي تكون ثقافته ولو تجاوزت الجوزاء جوزاً فارغاً » .

- أميل حبيبي



« شعر اليوم لم يعد ذلك الشعر الذي كان يزاحم على أبواب السلاطين ، أو الذي يكون أهم أهدافه الرسائل الأخوانية ، الشعر اليوم هو الشعر الحقيقي ، التابع من هموم ، والصاعد من هم ، ولا يزال له دور أكثر مما كان له في الماضي » .

- الشاعر عبد الله البردوني

« رأسمالي عاقل خير من اشتراكي جاهل » .

- كامل زهيري



الانسان العربي وبشكل خاص رجل السياسة هو طفل ! ومشكلته إنه يريد ان يتفرد بالحكم ويمتزع السلطة من الآخرين ، بعبارة أخرى أن يحتكرها كلها اتاحت له الفرصة .

د . فاطمة المريني
المغرب

« ما الذي يجمعني واليهود ؟ ليس هناك أي شيء تقريباً يجمعني وتفسى أنا ، ان علي أن اختبئ في زاوية ما راضياً بحقيقة اني قادر على التنفس » .

فرانز كافكا



لم يكن غريباً أن يتصور الكثيرون أن مدينة هيروشيما اليابانية قد اختفت إلى الأبد عندما احترقت بهذا الجبل من النيران الذي خلفته أول قنبلة ذرية أطلقها الإنسان من معقلها لتضرب المدينة وتقتل وتحرق كل أثر للحياة فيها .

لقد عاش اليابانيون محتوياً الشعور بالتشاؤم والاحباط بعد أن رأوا عشرات الألوف من الأطفال والنساء والرجال يحترقون أحياء في ثوان معدودة تحت وهج الحريق المروع ، وما تلا ذلك من سقوط عشرات الألوف قتلى نتيجة إصابتهم بالإشعاع الذري الذي واكب الانفجار واستمر يعرض حياة أهلها للخطر لسنوات طويلة . هؤلاء الذين لم يحترقوا في اللحظات الأولى للانفجار لانهم كانوا بعيدين عن دائرة الموت .

ولم يقتصر خطر الإشعاع على البشر ، لقد امتد لينفذ في بطن الأرض وينفث سمومه في ترابها ، وقال الخبراء :

« لقد قتل الإشعاع الأرض الطيبة ولن تنمو شجرة واحدة ولا نبتة في هيروشيما ، ان المدينة لن تكون صالحة للعيش فيها لسنوات وسنوات طويلة . . . لقد ماتت ، ولن تعود إليها الحياة أبداً . ! »
وذهبنا إليها ، وفي رأسنا هذه الصورة . . . وكانت المفاجأة . . .

كانت هيروشيما تستعد للاحتفال بمرور أربعين عاماً على الصيحة التي انطلقت تحت سمائها في أعقاب الحريق المدمر داعية إلى السلام . . . ووقفنا نتأمل المعجزة التي تحققت . . . لقد رفضت المدينة أن تستسلم للجرح الدامي الذي أصابها فقامت تستعيد حيويتها ورفاهيتها . . .

لماذا هيروشيما ؟

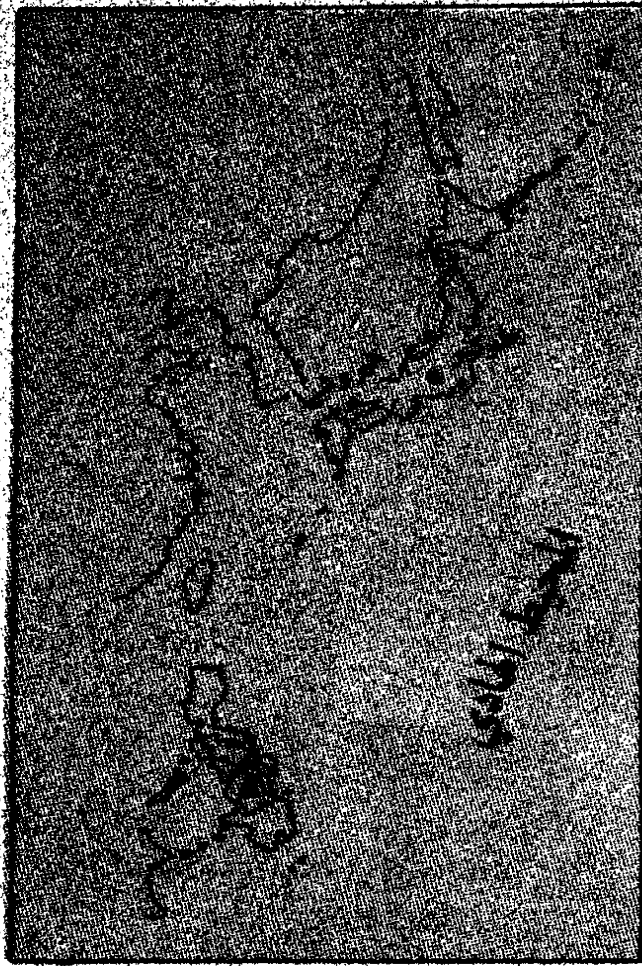
ولكن لماذا اخترنا الذهاب إلى هيروشيما ، ولماذا كان أصرار « العربي » على أن تكون هذه المدينة في مقدمة برنامج رحلتنا الطويلة إلى اليابان ؟ لقد خرج العالم بعد الحرب العالمية الثانية أشلاء ممزقة . . . في أوروبا وآسيا بصفة خاصة حيث بدأت الحرب وحيث انتهت . . . كل المدن الكبيرة والصغيرة البعيدة والقرية أصابها الخراب والدمار . . . وعلى مدى

الشهور التي انقضت وقف العالم كله يتذكر . . . فقد كانت هناك مناسبة ستظل ذكرها محفورة في الأذهان . . . كان التاريخ يقول إن أربعين عاماً قد انقضت على نهاية الحرب التي ذهب ضحيتها الملايين من البشر ! .

ولكن تبقى بعد هذا هيروشيما رمزا لأبشع مأساة شهدتها البشرية . . . حتى الذين لم يكونوا قريين من مسرح الحريق الهائل المدمر . . . وحتى الذين لم يكونوا قد أتوا بعد إلى هذا العالم المضطرب الذي مزقته الاحقاد والاحداث الدامية . . . حتى هؤلاء هؤلاء يعرفون هيروشيما ويدركون حجم المأساة التي عاشتها هذه المدينة عندما صربها الأمريكيون بأول قنبلة ذرية فأحترقت بمن فيها وما عليها . . . الشر والزرع . . . والحيوانات والطيور . . . البيوت والحياة التي انتزعت من حذورها - حتى صحور الجبال التي مرت امامها الاجيال ، وذهبت لتأتي من بعدها أجيال وأجيال . . . حتى هذه الصخور تفتت . وهي التي بقيت شاهدة قرونا تتحدى الزمن !

حدثنا صاحبنا المسؤول الياباني الذي رافقنا في رحلتنا ، قال : « لقد أحصوا الذين احترقوا في هيروشيما من سكانها في اللحظات الأولى من الانفجار المروع ، فوجدوهم يزيدون على المائتي ألف قتيل . . . واحصوا الذين قضوا نحيبهم بعد أن هدا الحريق وانطفأت جذوته فأذا بهم يزيدون على المائة ألف قتيل . . . ماتوا جميعاً تحت تأثير الإشعاع النووي الذي تسبب في إصابتهم بأمراض قاتلة . . .

« في الساعة الثامنة والربع من صباح اليوم السادس من أغسطس عام ١٩٤٥ ، كانت مأساة هيروشيما التي مازالت صورتها حية في أذهان اليابانيين وفي ضمير العالم كله . . . وفي الشهر الذي مضى خرجت المدينة ، كما تعودت أن تفعل كل عام تحتفل بالسلام الذي تحمله أسراب الحمام فوق أجنتها وهي تحلق في سماء هيروشيما . . . انها لن تنسى هذا التاريخ الذي انتهت فيه الحياة فوق أرضها ثم جاءت من بعده حياة جديدة ! »



- خريطة تبين موقع هيروشيما في قلب
الجزر اليابانية التي تسبح في المحيط الهادي

اكتمل أو كاد .. لقد تحققت المعجزة وقامت المدينة
الحديثة الجديدة في أقل من ربع قرن فوق الرماد
والحطام والركام !

« ولم يكن غريبا أن تتصدر إرادة الإنسان وهو يرى
كل شيء من حوله مهددا بالزوال .. الأرض التي
يقف عليها والنساء التي يستظل بها وحتى وجوده
نفسه .. وكان عملا شاقا متصلا لا يبدأ مشارك فيه كل
من كسبت له الحياة بعد الحريق .. حتى الذين لم تكن
تربطهم بالمدينة المحترقة صلة من بعيد أو من
قريب .. كلهم جاءوا إليها وكلهم ساهموا في إعادة
بنائها .. فقد كانت اليابان كلها تنهض من الخرج
الدامي الذي أصابها إبان الحرب وكان لا بد أن تصحو
من هذا الرقاد الذي كانت تقع فيه .. وبدأت بناء

صبيحة السلام

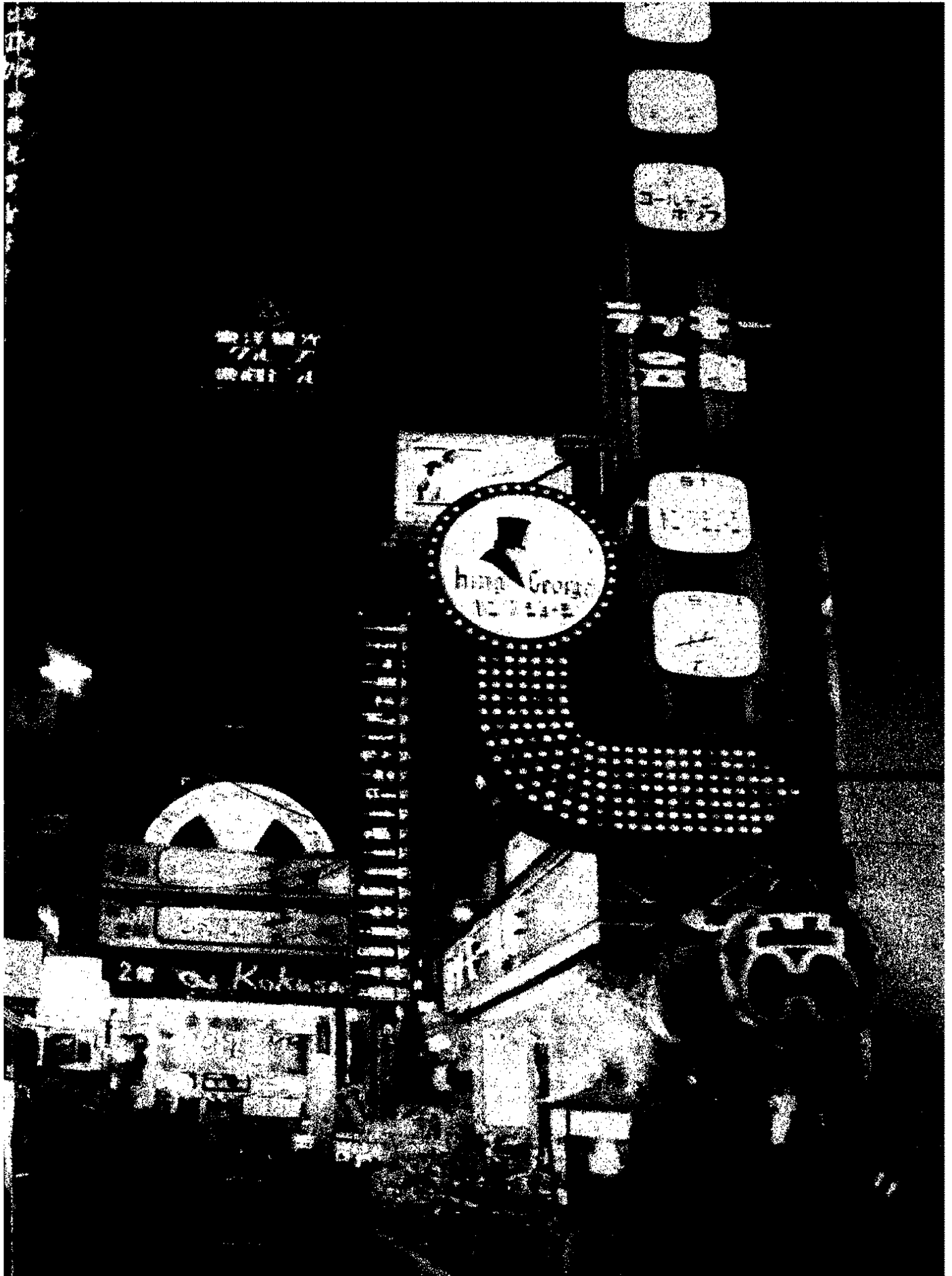
من هنا .. من قلب هذه المدينة الجديدة التي
قامت فوق أنقاض هيروشيما المحترقة ، ارتفعت
الصبيحة ، وسمع العالم كله دويها .. وهي صبيحة
تكررت وتكرر مع مولد كل عام جديد في اليوم
السادس من شهر أغسطس ، وقد انطلقت لأول مرة
بعد مرور عام واحد على الحريق ، وكان اليابانيون لم
يقيموا بعد من هول المأساة التي عاشها اخوانهم في
هيروشيما .. كانوا قد بدأوا يعودون إليها .. إلى
الأرض التي تحولت تحت أقدامهم إلى رماد وحطام ..
ونظروا حولهم فلم يجدوا شيئا .. كان كل أثر للحياة
التي كانت قد اختلط بالرماد الذي خلقه الحريق
المدمر .. كانت الصورة قريبة لما يمكن أن يصنعه الشر
الكامن في قلب الإنسان عندما يتحالف مع التقدم
العلمي الذي لا يكون دائما لخير البشرية !

« قال مراقبنا : في السنوات الأولى بعد الطوفان كان
العائدون يلتقون في ذكرى احتراق هيروشيما ليصلوا
من أجل هؤلاء الذين دفعوا حياتهم ثمنا لمولد سياسة
السلام أو المسألة في هذا العالم الواسع الذي مازال
يعيش تحت شبح القنابل الذرية والهيدروجينية ..

« ثم تحولت الصلاة من أجل ضحايا هيروشيما ،
إلى صلاة من أجل السلام .. وشدت الاجتماعات
التي تقام سنويا في ذكرى احتراق هيروشيما الألوف من
زعماء العالم المحين للسلام فجاءوا ومازالوا يجيئون
ليشاركوا عمدة المدينة في صلاته : « لاهيروشيما بعد
اليوم » .. إلى أن كانت ذكرى مرور ربع قرن على
مأساة هيروشيما ، في عام ١٩٧٠ ، عندما شهدت
المدينة لأول مرة أضخم تجمع من نوعه للسلام في
الفترة ما بين الحادي عشر من نوفمبر واليوم الثاني من
ديسمبر .. وخلال تلك الأسابيع الثلاثة ، كان
المدعوون من العلماء والفلاسفة ورجال الفكر وقادة
الحركات السلمية في اليابان وفي العالم الواسع من
حولها يلتقون في هيروشيما .. لقد أصبحت معبد
السلام ،

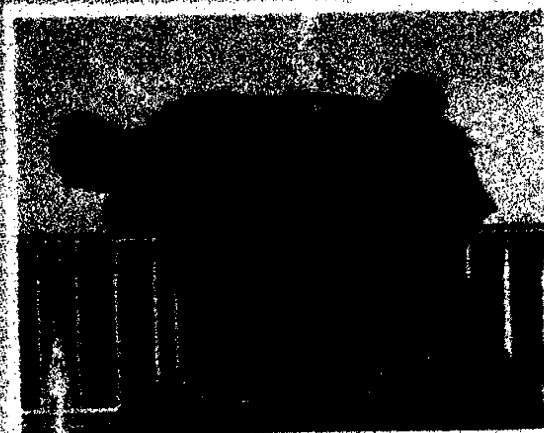
وانتصرت إرادة الإنسان

ومضي المراقب في حديثه :
« وفي هذا المؤتمر ، كان مولد هيروشيما الجديدة قد





السلام من كل عام

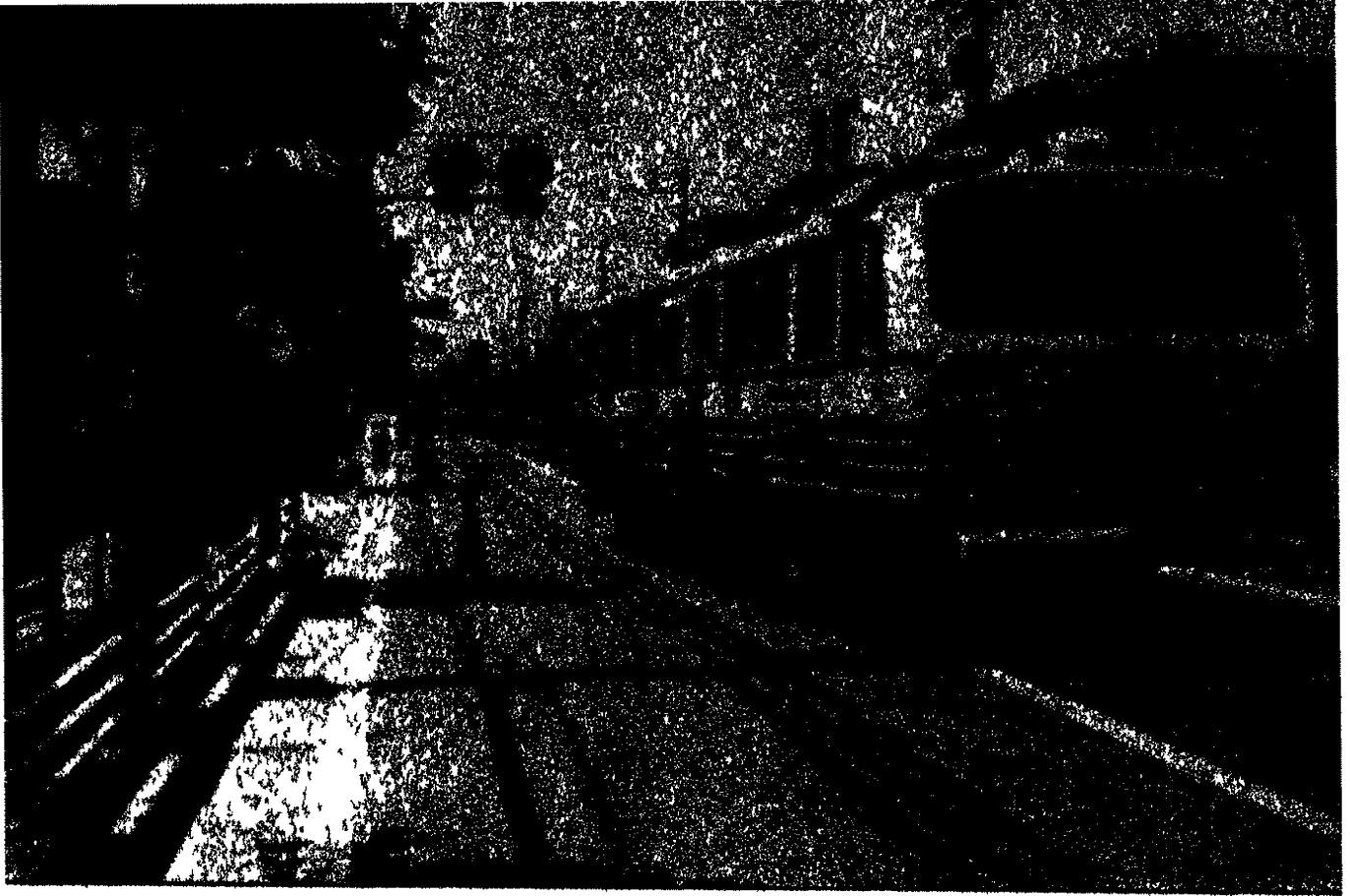


الحروب من الجوع - أم مع طفلها



الحرس يلق للسلام مرة كل عام





- احد شوارع هيروشيما الحديثة خلال النهار - انه يكاد يخلو من المارة ، لأن الجميع في أعمالهم

الحرب العالمية الثانية هي صورة الفراغ المخيف الذي تخلف عن القنبلة الذرية . . والتي نقلتها كل صحف العالم وبعدها لاشيء . . هل كان تقاعسا من جانب أجهزة الاعلام عندهم ؟ ربما . . ولكن الاحتمال الاكبر هو ان اليابان لم تفتح على العالم العربي الا في السنوات الاخيرة . . وربما كان هذا أحد الاسباب التي أخفت عنا وجه اليابان الجديد رغم هذا الزخم الهائل من السلع والمنتجات اليابانية التي امتلأت بها الاسواق العربية من الراديو الترانزستور الى السيارة .

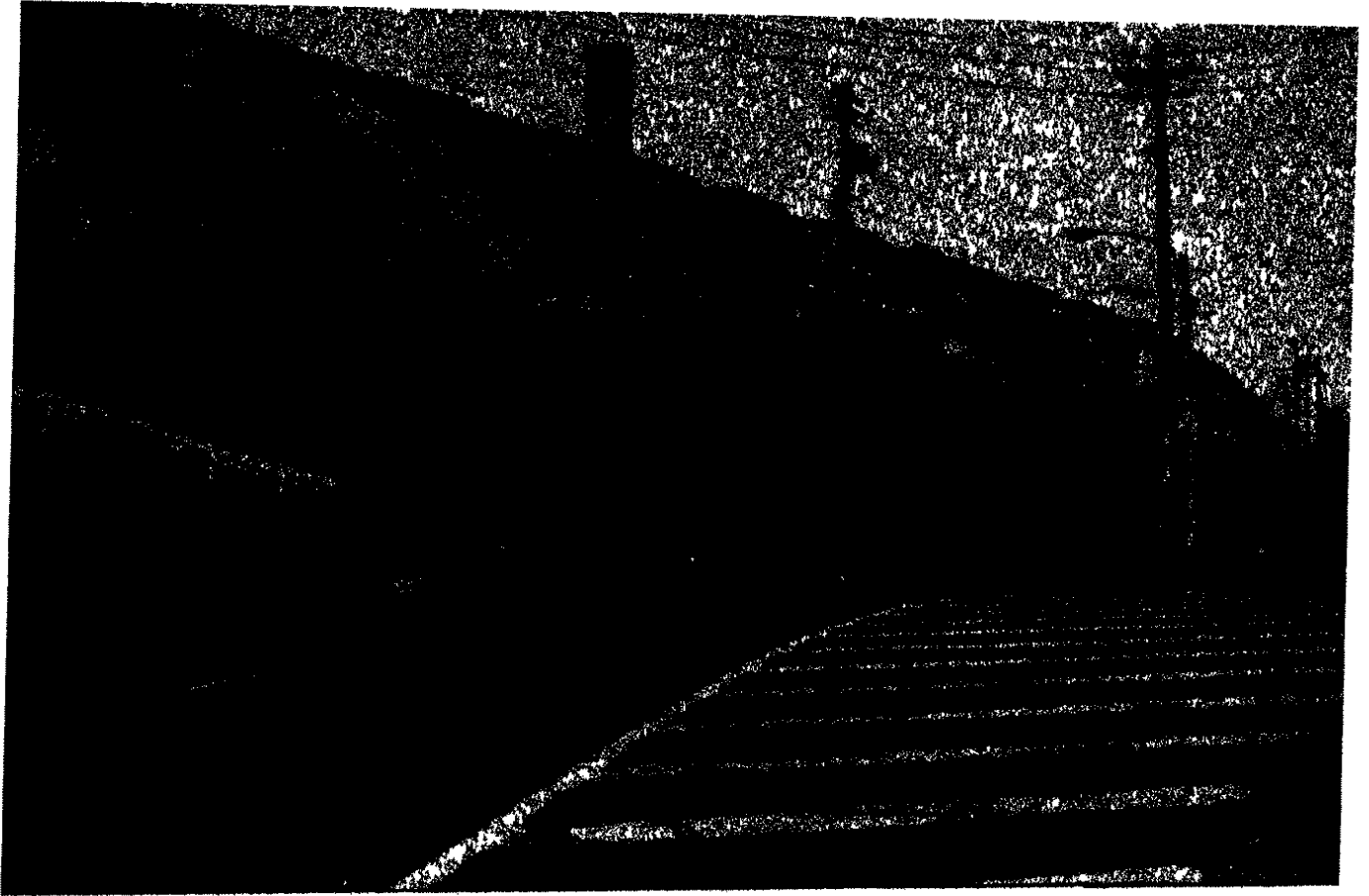
كل شيء جديد !

وكان لقلونا أخيرا بهيروشيما . . مدينة جميلة كادت بيوتها تختفي وراء الأشجار الخضراء الباسقة والزهور والحدائق . . مدينة حديثة . . كل شيء فيها جديد حتى الناس الذين تلقاهم في طريقك . . انهم يمثلون جيلا جديدا من الشباب والاطفال الذين جاءوا الى

نفسها وبناء الحب من أجل السلام وبناء الانسان الياباني الجديد الذي نزعوا عنه الروح العسكرية وغرسوا في وجدانه الحب من أجل السلام والبناء والحياة . .

ومن وراء نافذة الطائرة التي حملتنا من طوكيو العاصمة وثاني أكبر مدينة في العالم رأينا معالم المدينة الجديدة . . مدينة هيروشيما بعد رحلة استغرقت ساعة وبعض الساعة . . وفاق ما رأيته كل ما كان يدور في رأسي منذ تلك اللحظة التي بدأنا نستعد فيها لزيارة هذا البلد البعيد الذي يسبح بجزره في المحيط الهادي ، بعد أن عاد الهدوء الى أمواجه العاتية التي ابتلعت مئات الالوف من البشر في الحرب التي شوهت وجه البشرية !

وكنا كلما ازداد اقتراب الطائرة من الارض وهي تستعد للهبوط ازدادت دهشتنا . . هل يمكن أن تكون هذه هي هيروشيما ؟ ان الصورة التي بقيت عالقة في ذهني على مدى هذه السنين التي أعقبت



.. البيوت الحديثة في هيروشيا قامت عند سفح الجبل في صفوف متراصة فوق بعضها بعضا .

وسمعوها تجدهم على استعداد دائيا لان يسمعوها مرة ثانية وثالثة ، كلما مروا بالبيت الذي أحرقت القنبلة ووقفوا يتأملون ما يحمله من ذكريات ..
ونجول في أنحاء مبروشيا .. الاشجار الوارفة ولون الزرع الاخضر .. لون الحياة يضيء على المكان صبغة خاصة .. على كل مكان ذهبنا اليه خلال رحلتنا القصيرة التي لم تستغرق اكثر من أربع وعشرين ساعة ، كانت تحتضنه ونحن عليه الاشجار التي زرعوها ونمت وكبرت حتى باتت تغطي بفروعها وأوراقها كل شيء حولها .. لقد عادت الحياة الى الارض التي احترقت ونفذ الاشعاع القاتل الى اعماقها !

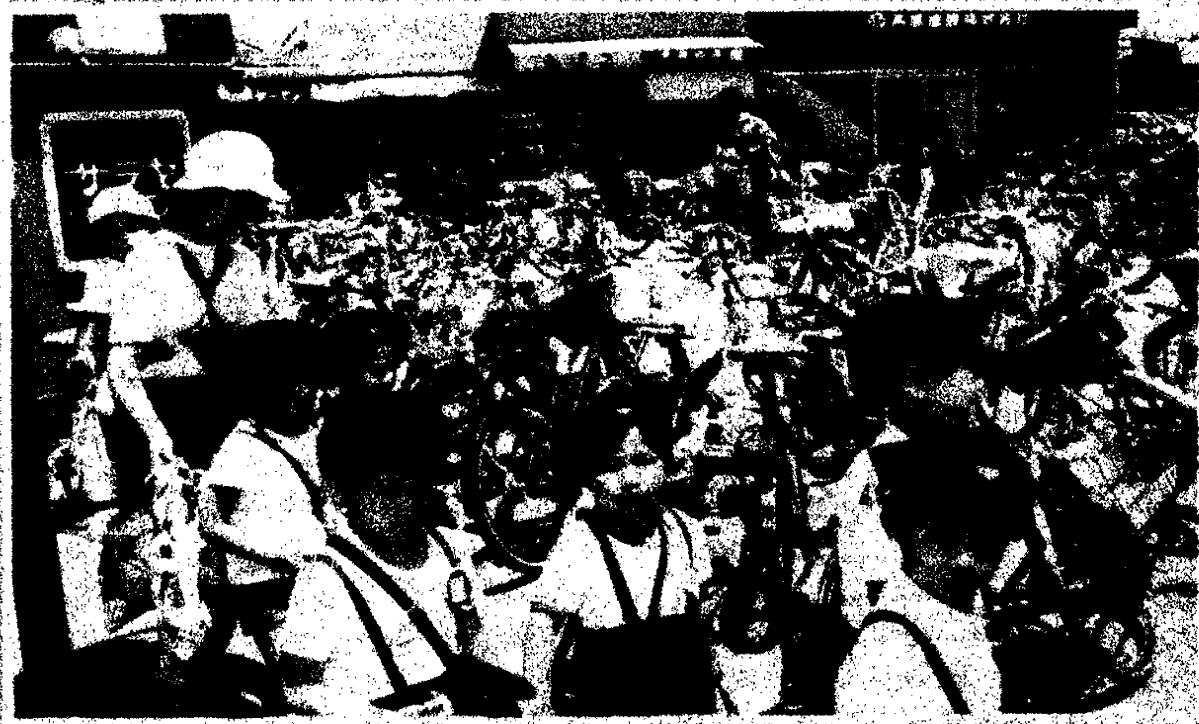
البيوت الصغيرة شيدت عند سفح الجبل في صفوف متراصة تعلو بعضها فوق بعض ..
العمارات الشاهقة والفنادق الأنيقة والمطاعم التي تنتشر في كل شارع .. في كل متجركبير .. وحتى في دور الحكومة ، تقدم لروادها السجيات في

هذه الارض بعد الطوفان .. قليلون هم الذين عاشوا مأساة هيروشيا ورأوا المدينة تحترق .. ولكن كلهم يعرفون قصة هيروشيا .. بعضهم جلس ينصت اليها وهي تنقل اليهم على السنة الذين كتبت لهم الحياة .. وبعضهم رأوها ماثلة أمامهم من خلال الصور والتماثيل التي امتلأ بها متحف السلام في هيروشيا .. والاغلبية عرفوا تفاصيل المأساة أمام البيت الذي دمره حريق القنبلة وتركوا ماتبقى منه وسط حديقة السلام التذكارية في قلب المدينة وقريبا جدا من المكان الذي سقطت فيه قنبلة الفناء ..

والبيت لا يمكن أن تخطه عين .. انه يقف هناك في مكانه وكان من أجل المباني التي شيدت في هيروشيا قبل الحرب .. ولا يملك من غير أمله الا ان يتوقف ويتساءل : « ولماذا أبقيتم عليه ؟ » ويحيى الجواب « حتى لا ننسى ! » ومع هذه المقدمة القصيرة تتابع القصة الكاملة للمأساة يرويا لك حارس الحديقة اذا كنت زائرا ولم تسمعها وحتى الذين قرأوا عنها



معلمة تجري كل شيء فيها على حيلاتها - فقد قام لي حبروشيا الكبر بصنع لانتاج الكبراجات



معلمة الكبراجات في حبروشيا الكبر - فقد قام لي حبروشيا الكبر بصنع لانتاج الكبراجات



الخليج الدافئ الضيق الذي تجري فيه العبارات التي تربط بين قسمي المدينة اللذين تفصل بينهما مياهه
معبد كبير يأتي اليه الزائرون من كل مكان وقد
بقى على ما هو عليه باستثناء بعض الدمار الذي أصابه
من الانفجار الذري ، ولكنه صمد وأعيد ترميمه رغم
مرور ثمانمائة عام على بنائه وتوسيعه في القرن الثاني
عشر الميلادي

وحول المعبد الكبير رأينا قطمان الغزلان ترحل في
هدوء وتشارك الزائرين الطعام الذي يحملونه
معه ان الغزال هنا حيوان مقدس وهو يتكاثر
ويتنشر في المنطقة المحيطة بالمعبد على شاطئ الخليج
مباشرة ثم هولا يكتفي بالطعام الذي يقدم اليه ،
وانما يشارك أيضا في مهرجان البحر الذي يقام أمام
المعبد في اليوم السابع عشر من شهر يونيو من كل
عام ، عندما ترتفع مياه الخليج ويزداد المد ويبدو
المعبد كله وكأنه يسبح في البحر

وتضاء الانوار وتعزف الفرق الموسيقية الحانها
ويرقص الزائرون على أنغامها الهادئة وترقص الغزلان
طربا

ونترك المعبد ونستقل العبارة عائدين الى المدينة .
وكانت الشمس قد أوشكت على الغروب ولا
أدري لماذا ولا كيف قفزت الى رأسي فجأة كلمات
قرأتها لارنست هيمنجواي عندما قال : « اذا أردت
أن تعرف على شعب ، فاخرج الى الشارع عندما
يغوص قرص الشمس في الأفق ويلف الظلام المدينة
التي جئت اليها تبحث عن الحقيقة ! »

ولم نعد الى الفندق ، لقد مضينا نجول في شوارع
هيروشيما بالليل كان هذا « العالم الجديد » من
حولنا يسبح في الاضواء الشباب يغني للحياة
الجديدة الطرق الواسعة تضيق بالدراجات التي
تساحم للوصول الى قلب المدينة الذي ينبض
بالحياة المحال التجارية والمطاعم ودور السينما
واللهو تزدهم بروادها الكبار والصغار .

سواحيدها وهي تهتم بوجبة الغداء ، لان يوم
العسل يبدأ في الصباح ولا ينتهي الا قبل غروب
الشمس بقليل وليس هناك متسع من الوقت
يسمح للعاملين والموظفين بالذهاب الى منازلهم لتناول
الغداء والعودة الى أعمالهم مرة أخرى ثم ان
الزوجة أيضا تعمل والاطفال في مدارسهم ، أو
في دور الحضانة ، وشمل الاسرة لا يجتمع الا عند
الغروب

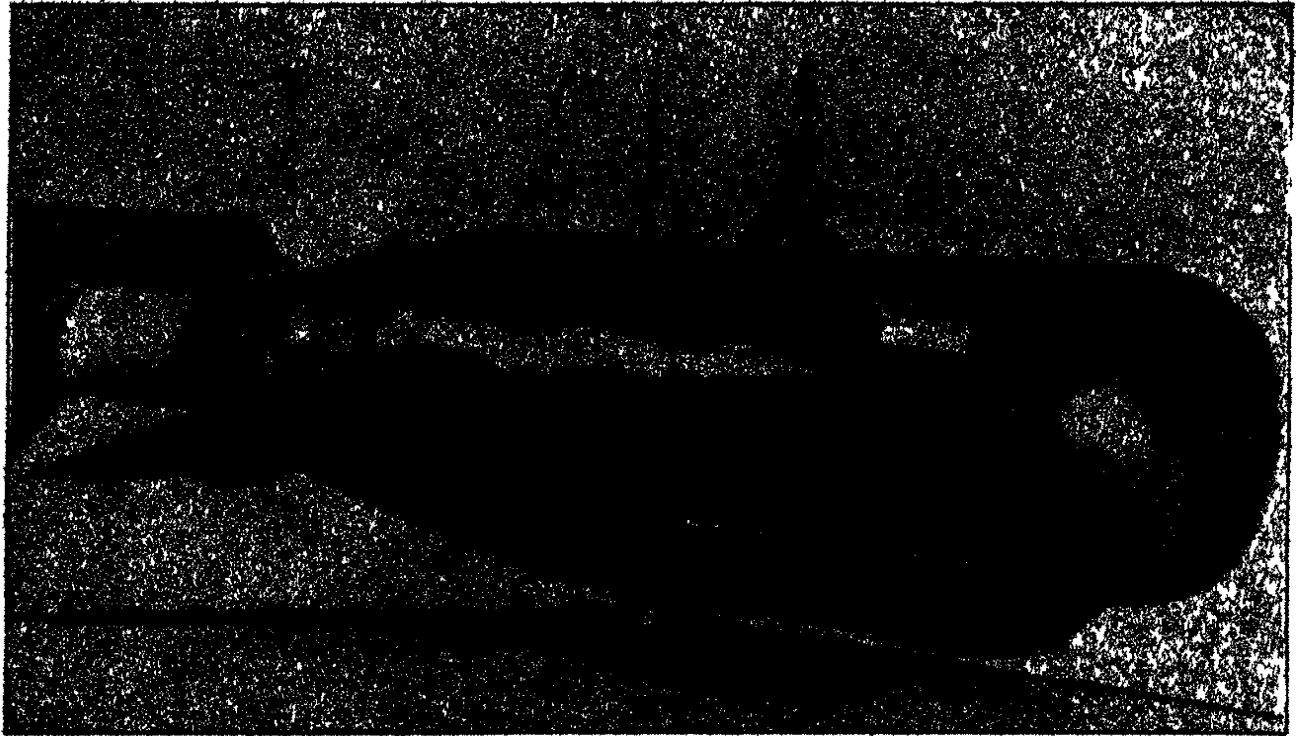
دور المرأة !

والمرأة في اليابان ليست عضوا خاملا في المجتمع .
انها تشارك الرجل في المصنع وفي الحقل وفي شتى
مجالات الحياة قبل الزواج وبعد الزواج وربما كان
دورها هنا في هيروشيما أكبر وأهم منه في أي مكان
آخر فقد ساهمت مساهمة فعالة في إعادة الحياة الى
هذه المدينة التي ماتت ثم بعثت الى الحياة من
جديد

والفتاة اليابانية تتزوج ولكنها تفضل ان تدخل هذه
التجربة بعد سن النضوج ، وهو عندها حول الخامسة
والعشرين أما متوسط سن الشاب الذي يقدم على
الزواج فهو يرتفع قليلا الى الثامنة والعشرين
قال لنا صديقنا الذي رافقنا خلال رحلتنا الى
هيروشيما : ان الاحصائيات تقول أن هناك عرسا
يتم كل أربعين ثانية في اليابان وأن معظم الزوجات
يفضّلن الاستمرار في عملهن بعد الزواج وهذه
الاسر الصغيرة الجديدة غالبا ماتكتفي بطفل واحد أو
طفلين على الأكثر ولذلك فان نسبة الزيادة في
تعداد السكان لا تزيد على سبعة من عشرة في المئة ،
أي أكثر من نصف في المائة قليلا

ويقام تسعون في المائة من حفلات العرس في معابد
الشتو ، وقد زونا أحد هذه المعابد الشهيرة بمدينة
هيروشيما ، وهو يقع على الجانب الآخر من شاطئ

(١) الشتو ، ديانة اليابان الأهلية وهي تقوم في المقام الأول على تقديس أرواح الأبطال والأباطرة والقوى الطبيعية ،
والكلمة بمعناها الحرفي تعني الطريق إلى الآلهة . ولكن الشتو ليس لها مؤسس ولا عقيدة ، ولا تعاليم مكتوبة ومع هذا
فقد عاشت طويلا في اليابان . ثم جاءت البوذية والكونفوشية ، وتأثر اليابانيون بتعاليم كونفوشيوس فيلسوف فلاسفة
الصين أكثر من الصينيين أنفسهم .



كانت تحوي في حوفها كيلوجراما واحدا من الدرة التي

- القنبلة الذرية التي القيت على هيروشيما منذ اربعين عاما
اشعلت ابشع حريق على الارض

الزحف لم يكتمل ولم يتأثر به الياباني الا بعد نهاية
الحرب العالمية الثانية ، وبداية دخول اليابان عصر
الناء الحديث . . بناء اليابان الجديدة فوق الدمار
الذي أحدثته الحرب وحول أكثر من ٧٠٪ من مدنها
الى انقاض وأشلاء . .

هنا في هيروشيما ، ومع الطفرة الهائلة التي حولتها
من تراب محترق اختلط بأشلاء ودماء الضحايا
والاشماع الميت ، الى واحدة من أكبر المدن
الصناعية في اليابان . . هنا في المدينة التي كانت
مسرحة للدمار الذري الذي أعلن عن بداية عصر
الذرة في الحرب والسلام تقوم اليوم إحدى أكبر
الشركات لصناعة السيارات في العالم . .

وهنا أيضا قامت المصانع لانتاج الدراجات الهوائية
والنارية . . ووجد أهل هيروشيما في الدراجة أفضل
وسيلة عملية للتنقل ، فأصبحت المدينة كلها تجري
على عجلات . . وفي كل شارع ، في كل مكان يتسع
لإقامة موقف للدراجات استطعنا أن نرى صورة
لحجم هذا الاعتماد الكبير على الدراجة التي

الضحكات . . . الانتماسات على الوجوه . . أنها
مرحة الحياة !

أين نحن ؟

ونغمضي في رحلتنا نتأمل صور الحياة الجديدة من
حولنا . . كل شيء فيها يقول انها قد تكون إحدى
مدن أوروبا . . فهي قريبة الشبه بمدن ألمانيا
وسويسرا . . ولولا هذه « الشخصيات » الغربية التي
كتبت بها أسماء المحال التجارية والشوارع والميادين
التي تنتشر في كل مكان وتحمل كلها اسم « السلام »
لقلنا أننا ضللنا الطريق وأن الطائرة قد حطت بنا في
مكان آخر بعيد تماما عن اليابان التي عرفناها من خلال
ملابس أهلها وتقاليدهم وعاداتهم . . اللغة اليابانية
وحدها هي التي مازالت تميز هيروشيما وغيرها من
المدن اليابانية عن أية مدينة أخرى . . حقيقة أن
الحضارة الغربية بدأت تزحف على اليابان منذ
منتصف القرن التاسع عشر أو أكثر أو أقل ولكن



- احتفال بمرس في هيروشيا - العريس ومع اصدقائه يوزجونه في الهواء بامر الطاقيد 1

- الخروج من هيروشيا



- راجب بوتي لا يكتف عن الفداء



- لم تكن هناك وقت الاضطرار



- صبيحنا وحيها الطاقيد الفداء



... وزير الشؤون المحلية



... وزير الشؤون المحلية



... وزير الشؤون المحلية



... وزير الشؤون المحلية

يستعملها معظم أهالي المدينة . . الشباب
والشيوخ . . النساء والأطفال من مختلف
الأعمار . ١

هجرة إلى الأرض

إن اقتصاد المدينة التي أريدوا لها الموت ، لا يعتمد
على الصناعة وحدها ، فقد عاد أهلها إلى الأرض
أيضا وراحوا يستصلحونها ويزيلوا عنها آثار الدمار
والحريق والأشعاع السام المدمر . . وأصبحت اليوم
من أكثر أراضي اليابان الزراعية عطاء . . إنها تنتج
الآن جميع أنواع الفاكهة وفي مقدمتها اليوسفي الذي
تصدده إلى مختلف أنحاء البلاد . . وكل أنواع الزهور
في بلد يعيش أهلها الورد والرياحين والأشجار
الخضراء الوارفة التي تظل كل شبر من الأرض بقي
شاغرا ، حتى ليخيل اليك وانت تتنقل ببصرك خلال
جولتك بين شوارعها ومبانيها الحديثة أن الأصل هو
الزرع ، وأن المباني من حوله إنما جاءت بعد البساتين
والحدائق وصفوف الأشجار التي تلقي بظلالها على
جانبى الطرق الفسيحة التي تتقاطع في شكل هندسي
رائع بطول المدينة وعرضها عبر الكباري والجسور التي
أقيمت فوق ميله الخليج وفوق أحد فروع نهر أوتا
الذي تتدفق مياهه الحلوة في قلب المدينة .

وفي هيروشيما كان لقاؤنا بالمعنى الكبير الذي تحمله
كلمة السلام التي أصبحت أغنية ونشيدا وصيحة
ما يزال صداها يدوي كل عام مع ذكرى اليوم الذي
ماتت فيه المدينة . . في الميادين ، ووسط الحدائق
العامة ، حول الأرض الفسيحة التي تحيط بمتحف
هيروشيما الذي يحكي قصة مأساتها . . وفي كل مكان
يمكن أن تصطدم عين الزائر به ، رأيا ترجمة رائعة
شارك فيها العديد من الفنانين اليابانيين وغير
اليابانيين هؤلاء الذين جاءوا ويحيون مع
مولد كل عام من الأعياد الأربعين التي مضت والتي
سوف تضيء .

السلام . . السلام

هناك النصب التذكاري الذي أقيم قريبا من المكان
الذي سقطت فيه قنبلة الموت وقد حفروا عليه باللغة
اليابانية عبارة تقول « كتب من الماضي » ونحوى هذه

الكتب أسماء كل الذين أحرقتهم القنبلة الذرية ثم
عبارة تحمل صلاة ورجاء : « لترقد كل الأرواح هنا »
في سلام . . لأننا لن نعيد الشرور التي ارتكبت .
ثم المقبرة الجماعية التي تحوي رفات أعداد
لا تحصى ولا تعد تحت مرتفع أقاموا فوقه نصبا ، ومن
حوله أشجار خضراء وارفة تظلل المكان الذي
اختلطت فيه الأجساد المحترقة بأديم الأرض التي
تكسوها الحشائش الخضراء . .

وعند تمثال أطفال القنبلة وقفنا نستمع إلى قصة
الطفلة الصغيرة التي احترقت بعد تعرضها إلى
الاشعاع الذري وهي ذاهبة إلى مدرستها في الصباح
لحظة لقاء القنبلة واندلاع الحريق الهائل . . لقد
كانت مأساتها هي التي حمزت أهالي هيروشيما إلى
إقامة هذا النصب التذكاري في الحديقة العامة للسلام
تعبيرا عن أملهم في قيام عالم يسوده السلام بعيدا عن
شبح القنابل الذرية .

قال لنا مرافقنا : « ومع هذا الأمل تدوي دقات
هذا الجرس وترتفع الصلوات من أجل السلام ، في
ذكرى احتراق هيروشيما في السادس من أغسطس كل
عام !

ثم أشار بيده إلى الجرس الذي مضى يذق على
مدى هذه السنوات الطويلة أنه يتدلى تحت قبة
شيدت من الاسمنت المسلح لتحميه من مياه الأمطار
حتى لا يعلوه الصدا وتحف دقاته التي يريدون لها أن
تبقى قوية عالية تدوي تحت سماء هيروشيما . .

ومماثل أخرى كثيرة امتلأت بها المدينة التي تعيش
المستقبل وتصلب من أجله ، ولا تنظر أبدا إلى
الوراء . . تمثال المدرسة التي تحمل طفلا احترق في
الجحيم الذي نزل إلى الأرض . . تمثال رجل وامرأة
وطفلها يصلون من أجل السلام . . وآخر لأم مع
طفليها في محاولة للهروب من هذا الجحيم ! وأخيرا
« نافورة » السلام التي تتدفق منها المياه وتتجمع حولها
الحمام والاطفال !

ثم ماذا ؟ قال لنا مرافقنا الياباني الذي يتحدث
الانجليزية بطلاقة وهو يشرح لنا معنى السلام الذي
أعادت اليابان في ظلاله بناء نفسها من جديد : « لقد
استسلمت اليابان في الحرب العالمية الثانية بعد ضرب
هيروشيما ، ثم ناجازاكي بالقنبلة الذرية . . ولكن



- حات من المتحف الملحق بمعبد الشيتو الذي نجا من الحريق المدمر .

« هيروشيما » .. وبعدها بدأت المدينة تتعش واشتهرت بين اليابانيين باسم « مدينة القصر » ، ثم راحت تنمو وتتسع كواحدة من أجمل مدن اليابان ! ثم كانت الحرب العالمية الثانية التي انتهت بدورها ، بعد ان تحولت هيروشيما الى ترسانة عسكرية .. وكان تحول « مدينة القصر » الى مخزن للأسلحة والعتاد الحربي ، هو السبب المباشر في اختيار الأمريكيين لها ، دون سائر المدن اليابانية لضربها بأول قنبلة ذرية . !

.. ثم بدأت الصحوة !

هيروشيما كانت قمة المأساة التي تعرضت لها اليابان في الحرب فقد كان الدمار فيها شاملا كما ذكرنا لم يبق منها شيء ولو صغيرا يوحى بالحياة التي كانت تنبض بها هذه المدينة الصغيرة قبل الجحيم الذي احترقت فيه .. ولكنها لم تكن وحدها فقد كان الدمار ، كما ذكرنا ، قد هم أجزاء كبيرة ومساحات هائلة من مدن اليابان وقراها .. في الريف والحضر .. في المصانع والمزارع ، كان حجم الكارثة التي حلت بالبلاد أكبر من كل تصور ..

ليس معنى هذا ان اليابان قد ركنت الى الاستسلام .. بالعكس .. ان هناك فارقا كبيرا بين السلام والاستسلام واذا كنا قد استسلمنا ، فلأننا أردنا ان نجنب أنفسنا وأعداءنا مزيدا من الدمار والقتل .. ان لدينا اليوم جيشا قويا .. ونحن قادرون على الدفاع عن أنفسنا ضد أي عدوان .. ولكننا أبدا لن نكون البادئين بالعدوان .. لقد ارتكبت اليابان أخطاء كثيرة ابان الحرب ، ولكنها لن تتكسر .. ثم نحن لاغلك القنبلة الذرية ، ولن نمتلكها ، فنحن لانريد أن نصنع بأحد ما صنعه أعداء الامس بنا ، ومن أجل هذا ندعو الى قيام عالم جديد تعيش فيه البشرية بعيدا عن شبح هذا السلاح المدمر الذي سيقضي على الحياة كلها في أي حرب ذرية !!

وتبقى بعد هذا قصة هيروشيما .. المدينة التي عادت الى الحياة من جديد .. ترى كيف بدأت الحياة في هذه البقعة من الأرض ؟

أقرب تاريخ لهذه البداية كان منذ أربعة قرون أوفي عام ١٥٨٩ على وجه التحديد عندما شيد أحد امراء الاقطاع في اليابان واسمه نيروموتو موهرري قصرا عند مصب نهر اوتسا وأطلق على القصر اسم



المنطقة التي كانت
تسمى "المنطقة"
في وقتها
والتي كانت
تسمى "المنطقة"



المنطقة التي كانت تسمى "المنطقة" في وقتها

المنطقة التي كانت تسمى "المنطقة" في وقتها

المنطقة التي كانت تسمى "المنطقة" في وقتها





الاقتصادي تنطلق حتى وصلت باليابان الى ما وصلت اليه الآن من تقدم في مجال الصناعة فظهر بها الى الصوف الاول بين الدول الصناعية الكبرى . . والحديث يطول وليس هذا مجاله . . وسوف نعود اليه في مجال اخر .

اعظم مباراة !

المهم أن هيروشيما ، كان لها النصيب الاوفر من هذه الاصلاحات ومن الجهود التي بذلت لاعادة الحياة اليها من العدم ، وربما نجد في بعض النتائج التي تحققت صورة لحجم هذا المجهود الذي شارك فيه اليابانيون ليصنعوا الحياة الجديدة على هذه الارض التي احترقت منذ أربعين عاما . .

لقد كان تعداد سكان المدينة حوالي ٣٥٠ ألف سمة لم يبق منهم احياء أكثر من خمسين ألف من شاء حسن حظهم أن يكونوا وراء الجبل الذي حماهم من وصول الاشعاع الذري اليهم . . وكانت مساحتها لا تزيد على ٦٥٠ كيلومتر مربع وقت الحريق المدمر . .

واليوم يعيش في هيروشيما أكثر من مليون سمة . . ولم تعد مساحتها كما كانت عليه ، فقد اتسعت رقعة الارض في بلد تشكل فيه سلسلة الجبال أكثر من ٧٠ ٪ من كل مساحة الجزر اليابانية المأهولة ، فقد لجأوا الى هذا الحبل نفسه وراحوا يقتلعون أحجاره المحترقة ويحرقون صحوره وتوابه ويردمون بها أجزاء من الخليج . . وزادت مساحة اليابس وأصبحت هيروشيما اليوم تقوم على أرض تصل مساحتها الى ٧٥٠ كيلومتر مربع . .

وبعد خمس سنوات من اليوم ، سوف تشهد هيروشيما أهم حدث في تاريخها بعد خروجها الى عالم الوجود من العدم الذي صارت اليه ، فسوف تقام على أرض هيروشيما الدورة الاولوية للالعاب الرياضية ، بعد كوريا في العام المقبل . . هكذا سوف تتاح الفرصة للعالم كله أن يشهد قصة صعود الشعب الذي أعاد بناء اليابان . .

قصة البلد الذي سقط جريحا ، ثم عاد يقف من جديد ويضمّد جراحه وينطلق . . انها أعظم مباراة فاز فيها الفريق الياباني ضد الهزيمة والدمار . □

ولكن كانت هناك دولة ومن ورائها شعب يرفض الهزيمة . . وقام الاثنان حكومة رجل واحد ، وكان الهدف الملح والمعالج هو احادة بناء وتعمير البلاد وانتعاش الاقتصاد القومي الذي أصيب باستيوار شلل . .

في البداية كانت الحاجة الى لقمة العيش تزداد الحاجة ، فالشعب جائع والمواد الغذائية شحيحة . . وبدأت الحكومة على الفور في تنفيذ برنامج توزيع الغذاء على الاهالي . ثم كانت المشكلة الثانية التي تمثلت في التضخم المالي الذي أحدثه اصدار الاوراق المالية بلا حساب في أثناء الحرب وكانت من أعقد المشاكل التي واجهت اليابان .

وكان الموقف العصيب يتطلب نهضة قومية شاملة ، ولكن من أين تبدأ وكيف ؟ واتجهوا اول ما اتجهوا الى الارض وإلى الاصلاح الزراعي ، من واقع المنطق الذي يقول إن المعدة الخاوية لا تعمل ، وازداد الاهتمام بالزراعة نتيجة لانخفاض نسبة النمو الزراعي حتى في الفترة التي سبقت نشوب الحرب مباشرة نتيجة لنزوح أعداد هائلة من المزارعين الى المدن تاركين الريف يلقه الهمال والنسيان ، فلما أعادوا توزيع الارض على المزارعين الذين أصبحوا ملاكها الجند قوى التصاقهم بها واعتمادهم على نتائجها تضاعفت رغبتهم في العمل في الارض التي نسوها وهجروها . .

كانت البداية اذن في الارض ومع الزرع ولكنهم لم يهتموا الصناعة ، وعمدت الدولة الى توزيع أموالها التي كانت تتركز في المدن ، لتشمل الريف أيضا بعد أن انخفض عدد العاملين في الزراعة من ٤٥ ٪ ١٩٥٠ الى ١٩ ٪ فقط عام ١٩٦٧ ، نتيجة للحاجة الملحة الى الايدي العاملة في المناطق الحضرية حيث تتركز كل المصانع اليابانية . .

واستطاعت السياسة الجديدة للاصلاح الذي واكب حركة البناء والتعمير في كل أنحاء البلاد ، ان تحقق زيادة ملموسة في الانتاج الزراعي أغنت اليابان عن استيراد الكثير من المواد الغذائية التي كانت تنفق الملايين في سبيل توفيرها لعامة الشعب . . وبضمت مجلة الانتاج تدوير ، وسياسة الاصلاح



القديرة

الشاعر: محمد بن عبد الله

فلا تمنحى الأصوات من حولنا سَمْعاً
فلا تحسب الأيام قد أحنثت صنعا
عباً ، ولا من غاب ضائق بنا قَرعاً
فياخير من يدعو الى خير ما يدعو
وإن جدّ فالعشاق من حوله صرعى
على الرغم أو طوعاً ، فجتنا له طوعاً
يرى نفحات الله تدعوه للرجعى
غرام غدا زاداً لأفئدة جوعى
تضئ لها الأيام والروح والمسمى
وجودي ، فلما جئت كنت به أوعى
بما يسعد الأرواح أو يمسح الدما
فمن ليلة وجلى الى ليلة وجعى
ستمطره وعداً فتسلوه زرعاً
الى بأن أرقى اليك وأن أسمى
خففت جناح الوصل خلق به سبماً
فإن تصدق الأمطار لا يكذب المرعى

هو الحب من شقى دواعيهم أدهى
وإن مرت الأيام خلوا من الهوى
فما كل من ألقى علينا تحية
هو الحب يدعونا الى الفوز بالمى
يدور بنا حول النجوم مداعباً
دعانا الهوى همساً وقال لنا : اتبنا
فوالله لا ينأى عن الحب عاقل
هنيئاً لقلبنا فقد شغ فيهما
فهيّا معى نسمى الى الغاية التى
كان الذى بينى وبينك سابق
تجيشين لى من كل حلم مليئة
وكنّت أجر العمر - قبلك - متمباً
أمنى جفاف الصدر بالقيمة التى
وتأتين لى من عاليات مشيرة
أتدريين يا عصفورة الحب ، كلما
أفيض علينا من عطاياك نغتن

الفضائي

جبال جليد في الفضاء

اعداد : رؤوف وصفي

يقترّب مذنب هالي من كوكب الأرض

في شهر نوفمبر القادم . . كرة هائلة متألقة

من الغازات تبحر وراءها ذيلاً يبلغ طوله

عشرات الملايين من الكيلومترات فما

هي المذنبات ؟ ومن أين أتت ؟ ومم

تتكون ؟ وهل هناك احتمال أن تصطدم

بكوكب الأرض ؟ . .



أقزام المجموعة الشمسية :

 تتكون المجموعة الشمسية من الشمس وتسعة كواكب - وهي حسب بعدها عن الشمس - (عطارد - الزهرة - الأرض - المريخ - المشترى - زحل - أورانوس - نبتون - بلوتو) ، وكذلك نحو خمسة وأربعين قمرا طبيعيا تدور حول هذه الكواكب على أبعاد مختلفة . وبجانب هذه الأجرام العملاقة ، هناك عدد من الأجسام القزمة تتخلل المجموعة الشمسية هي المذنبات والكويكبات والشهب والنيازك .

ان أي نظرية تتعرض لدراسة أصل المجموعة الشمسية لا بد أن تعنى بدراسة هذه الأقزام الفضائية ، ذلك أن البعض منها يأتي من مناطق في الاطراف البعيدة للمجموعة الشمسية ، ومن ثم يحتوي على مواد لم تتغير منذ تكوين المجموعة الشمسية منذ حوالي ٦ ، ٤ بليون (١) سنة ، ولهذا كانت دراسة هذه الاقزام بالغة الأهمية للعلماء ، للتعرف على المراحل الأولى لتكوين المجموعة الشمسية .

وستقتصر دراستنا في هذا المقال على المذنبات وتعتبر المذنبات من أعجب الأجسام الفضائية التي تجوب نظامنا الشمسي ، ويرجع هذا الى الطريقة الغريبة التي تظهر بها ثم تختفي وكذلك بسبب تغير بعض المذنبات لمظهرها

وتشير المذنبات عند ظهورها في السماء حوف الناس ، أكثر من أي جسم فضائي آخر . فالمذنب يبدو متألقا ويجر وراءه ذيلا طويلا جدا ، قد يمتد عبر الأفق ، ومن ثم يبدو شكله مروعا ، كإبرة فضية هائلة تشق نسيج الفضاء .

وظن الناس قديما أن المذنب مذير شؤم ، وأن ظهوره في الفضاء يعني دمارا فوق كوكب الأرض ، حيث تصادف حدوث حروب وكوارث طبيعية عند ظهور المذنبات في السماء .

(١) البليون : ألف مليون (١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) ويكتب هكذا ١١٠ .

كما اعتقد الناس أن للمذنب شعراً طويلاً يندل وراءه (٢) ، ولم يكن العلماء قد اكتشفوا بعد طبيعة ذيل المذنب .

وعندما تقترب بعض المذنبات من الشمس ، يمكن لأي مشاهد فوق كوكب الأرض أن يراقبها بوضوح ، بالعين المجردة في أثناء الليل وخصوصاً قبيل الفجر .

لقد تم اكتشاف حوالي ألف مذنب ، وفي الوقت الحاضر يتم اكتشاف مذنبات جديدة بمعدل خمسة إلى عشرة مذنبات في العام ، ويطلق عليها أسماء مكتشفها مثل مذنب كوهوتيك (عام ١٩٧٣) ومذنب وست (عام ١٩٧٥) وغيرها .

كرة الثلج القذرة

يتكون المذنب من غلاف غازي (يعرف بالذوابة) يتخذ الشكل الكروي ، ويضم في مركزه مادة تعرف بالنواة ، ويترسل من الغلاف الغازي ذيل طويل ، يمتد إلى مسافات هائلة وراء المذنب .

ويمكن تقسيم المذنب إلى : الرأس والذيل . ويضم الرأس ، النواة والغلاف الغازي . وتمثل النواة كتلة المذنب ، ويبلغ قطرها من ١٥ - ٣٠ كيلومتراً ، وهي مكونة من جزيئات مجمدة من الماء وثاني أكسيد الكربون والنشادر والميثان ، وكلها مختلطة بالغبار ، ومن ثم أطلق على النواة : كرة قذرة من الثلج .

ويرى العلماء أن النواة مكونة من عدة أجزاء من الصخور ملتصقة ببعضها ومواد هشة ، بها مسام كالاسفنج ، وتحتوي على تجاويف غازية متفجرة . ويكمن سر المذنب في نواته ، ولكن بسبب صغر حجمها فإن من الصعوبة دراستها بمراصد كوكب الأرض ، ومن ثم يلجأ العلماء إلى الدراسة الطيفية (٣) للغازات التي تنشأ عن تحلل النواة عند

اقترابها من الشمس . وقد اتضح من هذه الدراسة وجود الكربون والنيتروجين والأيديروجين والأكسجين بين هذه الغازات .

وفي الموطن البعيد للمذنبات على مسافة شائعة من الشمس ، فإن هذه الغازات تتجمد مكونة غازات الميثان والنشادر والثلوج .

واتضح للعلماء أنه على بعد حوالي ثلاث وحدات فلكية (٤) من الشمس ، تصبح النواة ساخنة إلى حد أنها تطلق كميات من الغازات ، ومن ثم يبدأ المذنب في تكوين الغلاف الغازي والذيل ، ويمكن معرفة نسبة تبخر الغازات من النواة إلى الغلاف الغازي من كمية الضوء التي تمتصها الغازات ثم تعيد إشعاعها ، وهذا بدوره يوضح كمية الطاقة الشمسية التي تمتصها النواة حتى تسخن وتطلق الغازات .

وتأكد العلماء أن النواة تتكون من مواد هشة ، عندما شاهدوا من خلال مراصدهم نوى حوالي خمسة وعشرين مذنباً وقد انقسمت إلى أجزاء ، سواء في أثناء اقترابها من الحضيض الشمسي ، أو عند مرورها بالقرب من كوكب المشتري ، ويرجع هذا الانقسام في النواة إلى شقوق تحدثها القوى المدية الناتجة عن قوة جاذبية الشمس أو كوكب المشتري .

ويرجع هذا الانقسام في النواة أيضاً إلى أنها تتكون من مواد مجمدة ، أصبحت ضعيفة بسبب إطلاقها للغازات ، ومن ثم تحدث بها الشقوق فتتقسم . وقد استطاع العلماء الحصول على عينات من غبار الفضاء - يعتقد أنها من حطام المذنبات - واتضح عند تحليلها أنها غنية بالكربون وذات لون أسود ، ومن ثم استنتج العلماء أن نواة المذنب مغطاة بطبقة سوداء من الكربون على الأقل ، عندما تكون مجمدة في موطنها البعيد عند أطراف المجموعة الشمسية ، ولكنهم لم يتأكدوا تماماً من هذا الأمر ، حيث إن الغلاف الغازي الذي يحيط بالنواة يكون شديد التآلق ، ومن ثم

(٤) وحدة لقياس المسافات داخل المجموعة الشمسية ، وهي تعادل المسافة بين كوكب الأرض والشمس أي حوالي ١٥٠ مليون كيلومتر .

(٢) اشتقت الكلمة الانجليزية Comet أي مذنب من الكلمة اليونانية Koma وتعني الشعر .

(٣) أي تحليل الضوء للتعرف على العناصر التي تكون مصدره .

تألق الغلاف الغازي أكثر مما لو كان يعكس أشعة الشمس فقط .

واكتشف في عام ١٩٧٠ أن هناك سحابة هائلة من الأيدروجين تحيط بالغلاف الغازي للمذنب ، وقد يبلغ قطر هذه السحابة أكثر من مليون كيلومتر ، وربما تكون قد تكونت من تحلل جزئيات الماء في النواة بتأثير الأشعة فوق البنفسجية ، للاشعاع الشمسي ، ويفقد المذنب جزءا من مادته في كل مرة يقترب فيها من الشمس ، وبعد دراسة مدى تألق خطوط الابتعاث^(٦) في الغلاف الغازي والاشعاع من هالة الأيدروجين التي تحيط به ، اتضح للعلماء أن المذنب يفقد عدة أمتار من سطح نواته في كل مرة يقترب من الحضيض الشمسي . وقد ينتهي المذنب تماما بعد حوالي ١٠٠٠ دورة حول الشمس .

وتختلف المذنبات فيما بينها في الحجم ، وكمية الغبار ، وربما في التركيب الكيميائي أيضا ، وهناك الكثير من المتغيرات بحيث يكون من الصعب التنبؤ بما سيكون عليه شكل المذنب وتألقه في المستقبل .

ذيل المذنب . . . والأيونات

إن كتلة المذنب - التي تتركز في النواة - ضئيلة الحجم جدا ، فهي غير قادرة على الاحتفاظ بالغازات والغبار في الغلاف الغازي بقوة الجاذبية .

وبسبب تلك الجاذبية الضعيفة بين النواة والغلاف الغازي ، تتمكن الرياح الشمسية من دفع الغازات والغبار من الغلاف الغازي ، بعيدا عن المذنب ، ليتكون منها ذيل طويل قد يبلغ طوله مائة وخمسين مليون كيلومتر أو أكثر .

ويبدو ذيل المذنب دائما في عكس اتجاه الشمس ، سواء كان المذنب يقترب من الشمس أو يبتعد عنها ، وذلك لأن الرياح الشمسية تضغط بقوة على الذيل إلى الخلف ، فيظل دائما في الاتجاه المضاد للشمس ، ويمكن أن نشبه هذا بفتاة ذات شعر طويل تواجه

يصعب رؤية النواة من مرصد كوكب الأرض . وقد تتركز هذه الطبقة من الكربون فوق سطح نواة المذنب بعد تبخر طبقات الثلج عندما يبتعد المذنب عن الشمس ، وهذا يفسر إطلاق كميات هائلة من الغبار عندما يعود المذنب للاقترب من الشمس ، ولهذا يتحيل العلماء أن المذنب يشبه جبلا من الجليد يسبح في الفضاء وهو مغطى بطبقة من الغبار الأسود .

الغلاف الغازي المتألق

أما الغلاف الغازي للمذنب (اللؤابة) فهو عبارة عن سحاب رقيق يحيط بالنواة وقد يبلغ قطره حوالي مائة ألف كيلومتر أو أكثر .

ويتكون الغلاف الغازي للمذنب كما يلي : عندما يقترب المذنب من الشمس تبدأ المواد المجمدة في النواة في الذوبان والتبخر بسبب الرياح الشمسية^(٥) . أي أن الغلاف الغازي يتكون من مادة النواة التي تحولت إلى غازات وغبار ، وقد يفوق حجمها كوكب الأرض بعشرات المرات .

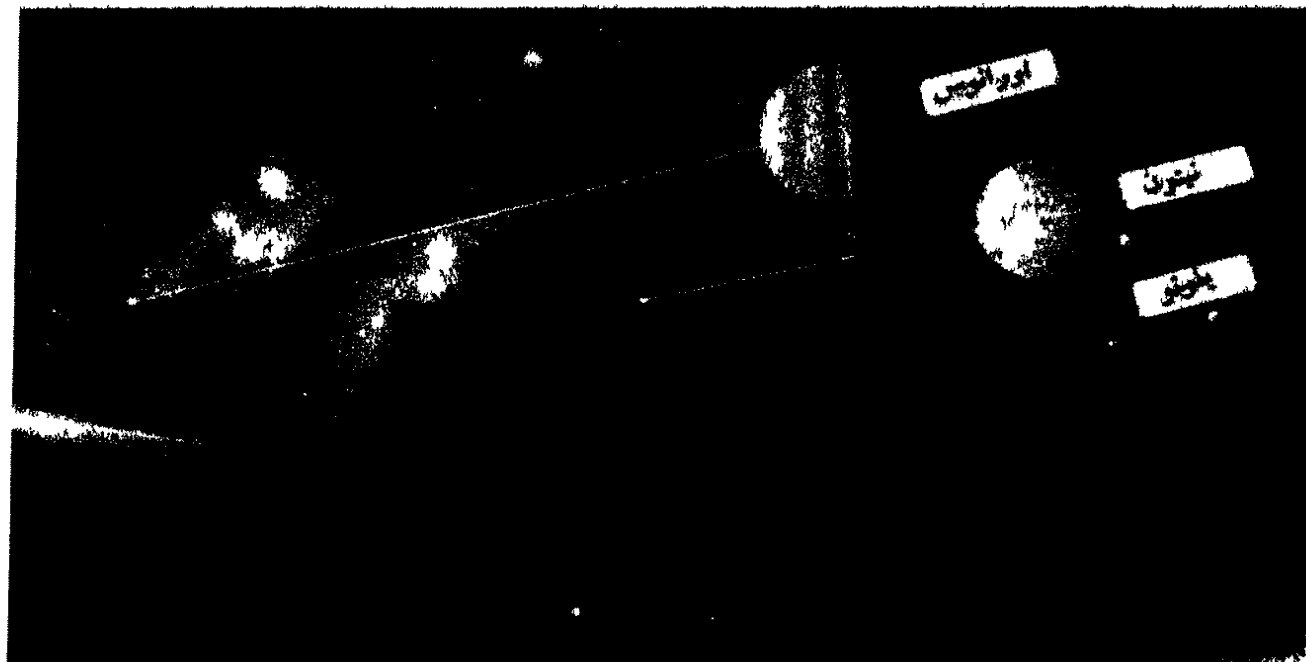
ويبدو الغلاف الغازي متألقا ذلك أن الدرات التي تتحرر من نواة المذنب الصلبة ، تتعرض للاشعاعات الشمسية التي تحولها إلى ذرات مشارة ، أي أن الاشعاعات الشمسية وخصوصا فوق البنفسجية تؤثر على الذرات فتغير من تركيبها الداخلي ، وتنطلق منها الإلكترونات . ويطلق على الذرات التي فقدت أو اكتسبت إلكترونات : أيونات ، ويكون لها القدرة على الاشعاع والتألق .

أما السبب الثاني في تألق الغلاف الغازي فيرجع إلى انعكاس أشعة الشمس على جزئيات الغاز والغبار المكون لها .

ويتوقف مدى تألق الغلاف الغازي على كمية الذرات فيه ، وعلى نوعيتها ، وأيضا على الأشعة فوق البنفسجية التي تمتصها ، وفي بعض الأحيان يزداد

(٦) الخطوط التي تتخلل ألوان الطيف لمصدر ضوئي معين .

(٥) سيل من الجزئيات ذات الشحنات الكهربائية (غالبا بروتونات وإلكترونات) ومصدر من أكليل الشمس .



٢٩



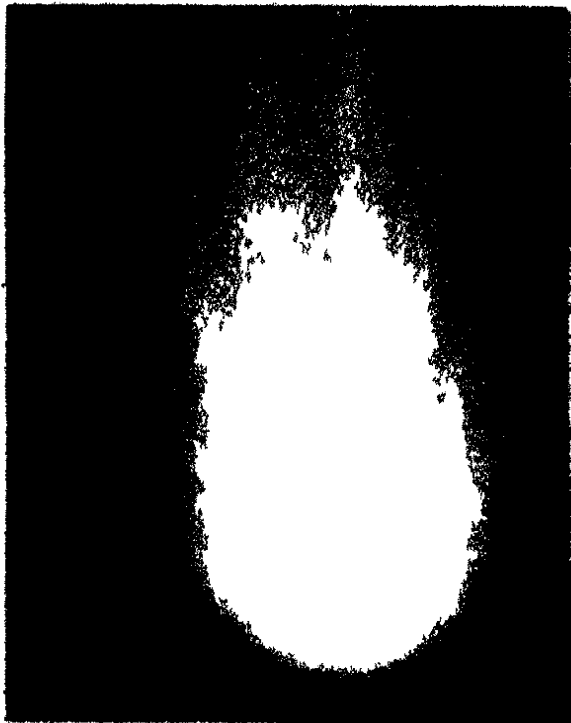
الانفجارات التي تحدث في نواة
المذنب عندما تقترب من
الشمس .



مذنب وست (١٩٧٥) .



مذنب هوبكنسون (١٩٦٢)



رأس مذنب هالي (١٩١٠)



صورة لمذنب كوهوتيك
(١٩٧٣) (التقطها معمل
الفضاء (سكاي لاب) بالأشعة
فوق البنفسجية) .



- مذنب مركس (١٩٥٧) يلاحظ ذيل الغبار
(المنحني الى اليمين) والذيل الغازي « المستقيم » .

الكيلومترات في الثانية ، ومن ثم يتحد الذيل الغازي
الشكل المستقيم
ومن أشهر المذنبات التي كان الذيل فيها واضحاً ،
مذنب (مركوس) في عام ١٩٥٧

صائد المذنبات

تتخذ المذنبات مدارات مختلفة حول الشمس ،
وهي إما من القطع الناقص (بيضاوي) أو القطع
المكافئ ، أو القطع الزائد .
ويتخذ القطع الناقص (البيضاوي) مداراً مغلقاً
مهما بلغت استطالته ، أما القطع المكافئ والقطع
الزائد فمدارهما يتباعد الى مدى بعيد جداً . أي أن
المذنبات تتخذ مدارات طويلة أو مدارات قصيرة في
رحلتها حول الشمس .
وتقضي المذنبات - التي لها مدارات طويلة حول
الشمس - زمناً طويلاً جداً قد يبلغ آلاف السنوات أو
أكثر بعيداً عن الشمس ، ومن ثم فإنه من النادر أن

الرياح ، فيندفع شعرها الى الخلف أي عكس الرياح ،
وحقاً إذا استدارت بجسمها فان شعرها يتجه الى أمام
وجهها ، أي عكس الرياح أيضاً .
وقد أثبت العلماء أن قوة الدفع التي تؤثر على ذيل
المذنب تنتج عن عدة عوامل ، منها ضغط
فوتونات (*) أشعة الشمس ، التي تصدم جزيئات
الغلاف الغازي ، وهذا ما يطلق عليه (الضغط
الاشعاعي) بالإضافة الى تأثير الرياح الشمسية . وفي
واقع الأمر ، فان معظم المذنبات لها ذيلان يتفكان بأن
كليهما بعكس اتجاه الشمس ، ولكنهما يختلفان في
المظهر . فأحدهما ذيل عريض من الغبار يتكون من
جزيئات الغبار - التي تعتبر شوائب في مادة النواة -
والتي تطلق عندما يتحرر جزء من المادة المحمدة في
النواة بتأثير الضغط الاشعاعي . ونتيجة لاستمرار
دوران المذنب حول الشمس فان ذيل الغبار يميل الى
الانحناء وراءه .

أما الذيل الثاني فيطلق عليه الذيل الغازي (أو
الذيل الأيوني) ، ويتكون من الأيونات التي تطلق
من الغلاف الغازي ، ليتكون منها ذيل رفيع خلف
المذنب بتأثير الرياح الشمسية ، وهو يتخذ شكلاً
مستقيماً . ويحتوي الذيل الغازي على ذرات مؤينة
(أي الكاتيونات ونيوترونات) التي تتفاعل مع الرياح
الشمسية ، فتعجل من ابتعاد الأيونات عن
الشمس ، فيتكون منها الذيل الغازي (الأيوني) .
وبينما تكون ذرات الجزيئات في الغلاف الغازي
متعادلة كهربياً ، فان الجزيئات في الذيل الغازي
مؤينة ، حيث أن كل جزيء قد فقد الكتروناً ، ومن
ثم أصبح ذا شحنة كهربية موجبة ، وبالتالي تحليل
الطيفي اتضح أن الذيل الغازي للمذنب يحتوي على
أول وثاني أكسيد الكربون والنيتروجين ، وبسبب قوة
الرياح الشمسية فان سرعة أيوناته تبلغ عند رأس
المذنب حوالي كيلومتر في الثانية ، أما بالقرب من
نهاية الذيل فتبلغ تلك السرعة عدة مئات من

(*) أحد الجزيئات الأولية الذي يتحرك بسرعة الضوء
(حوالي ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر في الثانية) .

يرى الناس مذنباً يمسود الى الاقتراب من كوكب الأرض خلال الفترة الزمنية القصيرة لحياة الإنسان . وفي كل دورة تفقد بعض المذنبات بعضاً من طاقتها بسبب حدوث اضطراب ما ، قد يكون الاصطدام ببعضها بعضاً أو التأثير بجاذبية النجوم القريبة ، ومن ثم تتخذ لها مدارات قريبة من الشمس .

وهناك بعض المذنبات ذات المدارات القصيرة التي تأتي الى المجموعة الشمسية كل عدد من السنوات ، ذلك أن مداراتها قد انخفضت منذ زمن طويل ، بسبب قوة جاذبية المشتري

وعندما يمر المذنب بالقرب من كوكبي المشتري ورجل - وهو في طريقه نحو الشمس - فإن مداره يتغير كثيراً ، فقد يبطيء الى الحد الذي لا تبقى لديه طاقة للعودة الى موطنه البعيد عند أطراف المجموعة الشمسية ، ومن ثم يستمر المذنب في مدار حول الشمس ، داخل مدار كوكب المشتري ولهذا فقد أطلق على كوكب المشتري (صائد المذنبات) .

أصل المذنبات :

من أين تأتي المذنبات ؟

ان النظرية التي تلقى قبولا لدى معظم علماء الفضاء في الوقت الحاضر ، هي تلك التي جاء بها العالم الهولندي جان أورت في عام ١٩٥٠ ، بعد دراسة طويلة لمدارات المذنبات حول الشمس . وتقول النظرية ان هناك سحابة هائلة مكونة من حوالي ٣٠٠ بليون مذنب على مسافة تبلغ ستين ضوئيتين (٨) من الشمس ، وقد أطلق عليها (سحابة أورت) نسبة الى اسم مكتشفها ، ويبلغ نصف قطرها حوالي سنة ضوئية .

ولكن كيف تكونت في الأصل ؟

تقول إحدى النظريات ان المذنبات نشأت مع

ميلاد المجموعة الشمسية ، أي منذ حوالي ٤,٦ بليون عام كما سبق واشربنا . ومن ثم تكونت (سحابة أورت) منذ هذا الزمن الموعول في القدم . وترجع نظرية أخرى أصل المذنبات الى المادة التي بين النجوم . فمن المعروف أن الفضاء بين النجوم يحتوي على ذرات وأيونات وجزيئات وجسيمات من الغبار ، وإذا تم تجميد هذه المادة التي بين النجوم وضغطها في شكل كرة ، فإن تركيبها الطبيعي سيمثل تماماً نواة المذنب . وترى هذه النظرية أن الشمس وهي تدور في الفضاء حول مركز المجرة (طريق التبانة) ، فإن مجال جاذبيتها يدفع بالمادة ما بين النجوم الى منطقة محددة تبعد عن الشمس عدة آلاف من الوحدات الفلكية ، وهذا يؤدي مع مرور الزمن الى تراكم هذه المواد فوق بعضها ، حتى تكون منها في النهاية (سحابة أورت) .

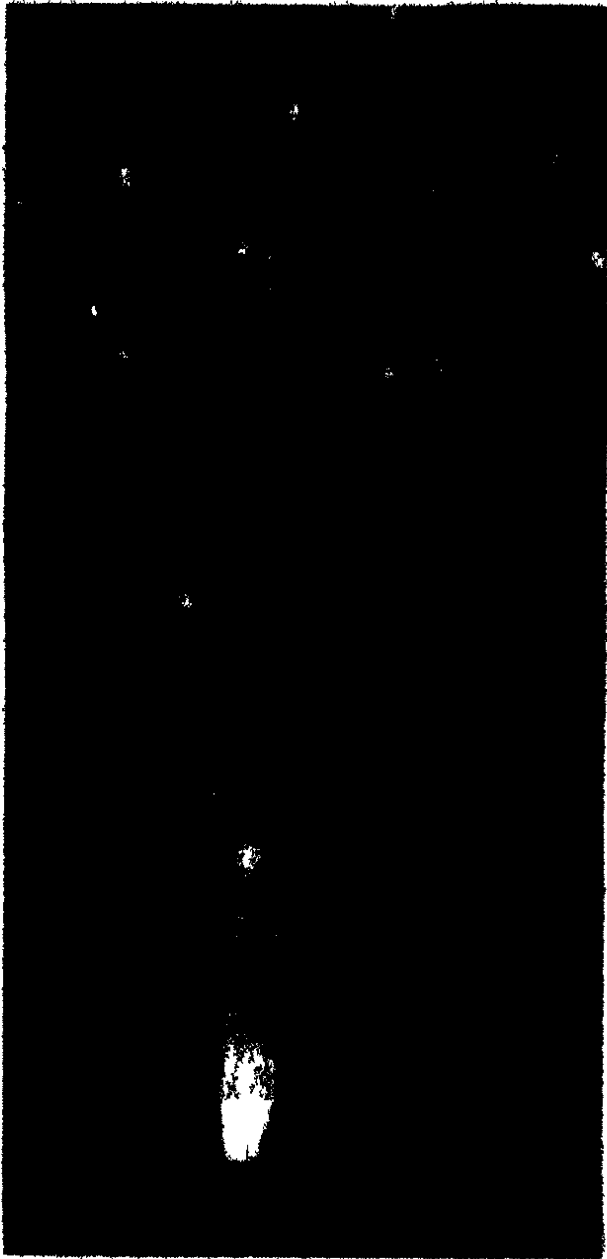
وتقول نظرية ثالثة ان المذنبات تأتي من بقايا السديم الأصلي الذي كون المجموعة الشمسية ، والذي يقع خلف مدار كوكب بلوتو

ويتساءل العلماء عن السبب الذي يدفع المذنب الى ترك موطنه في سحابة أورت والاتجاه الى الشمس ؟

هناك عدة نظريات تحاول تفسير هذا الأمر ، فتقول إحدى النظريات أن للشمس رفيقاً خفياً هو النجم (نيميسيس) الذي يستغرق حوالي ٢٦ مليون عام ليكمل دورة حول الشمس ، وهذا النجم المعتم يقترب كثيراً من سحابة أورت ، ومن ثم يدفع ببعض المذنبات نحو المجموعة الشمسية وتستمر هذه المذنبات في مداراتها .

وتقول نظرية أخرى بأن هناك كوكبا عاشرا في المجموعة الشمسية أطلق عليه (الكوكب اكس) وهو يتخذ مدارا بيضاويا حاداً ومائلاً ، ويتغير هذا المدار بسبب قوة جاذبية كواكب المجموعة الشمسية الأخرى ، وكل ٢٨ مليون عام يمر الكوكب اكس بشريط من المذنبات خلف مدار كوكب نبتون فيدفع ببعضها نحو كوكب الأرض . بينما ترى نظرية ثالثة أن دوران المجموعة الشمسية حول مركز المجرة هو السبب في قدوم المذنبات الى نظامنا الشمسي . □

(٨) السنة الضوئية : وحدة لقياس المسافات في أعماق الكون ، وتعادل ما يقطعه الضوء في سنة كاملة ١٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلومتر



- تحليل لطيف المذنب هالي عام ١٩١٠ .



- السفينة جيوتو ستكون على بعد ٥٠٠ كم من المذنب .

مذنب هالي

زائرمين أعماق الكون

اعداد : المهندس سعد شعبان

ظاهرة فلكية نادرة ستظهر في السماء في

أوائل عام ١٩٨٦ ، وسبب ندرةها أن حدوثها

يتكرر في دورة منتظمة كل ٧٦ عاما ، هذه

الظاهرة هي « المذنب هالي » .

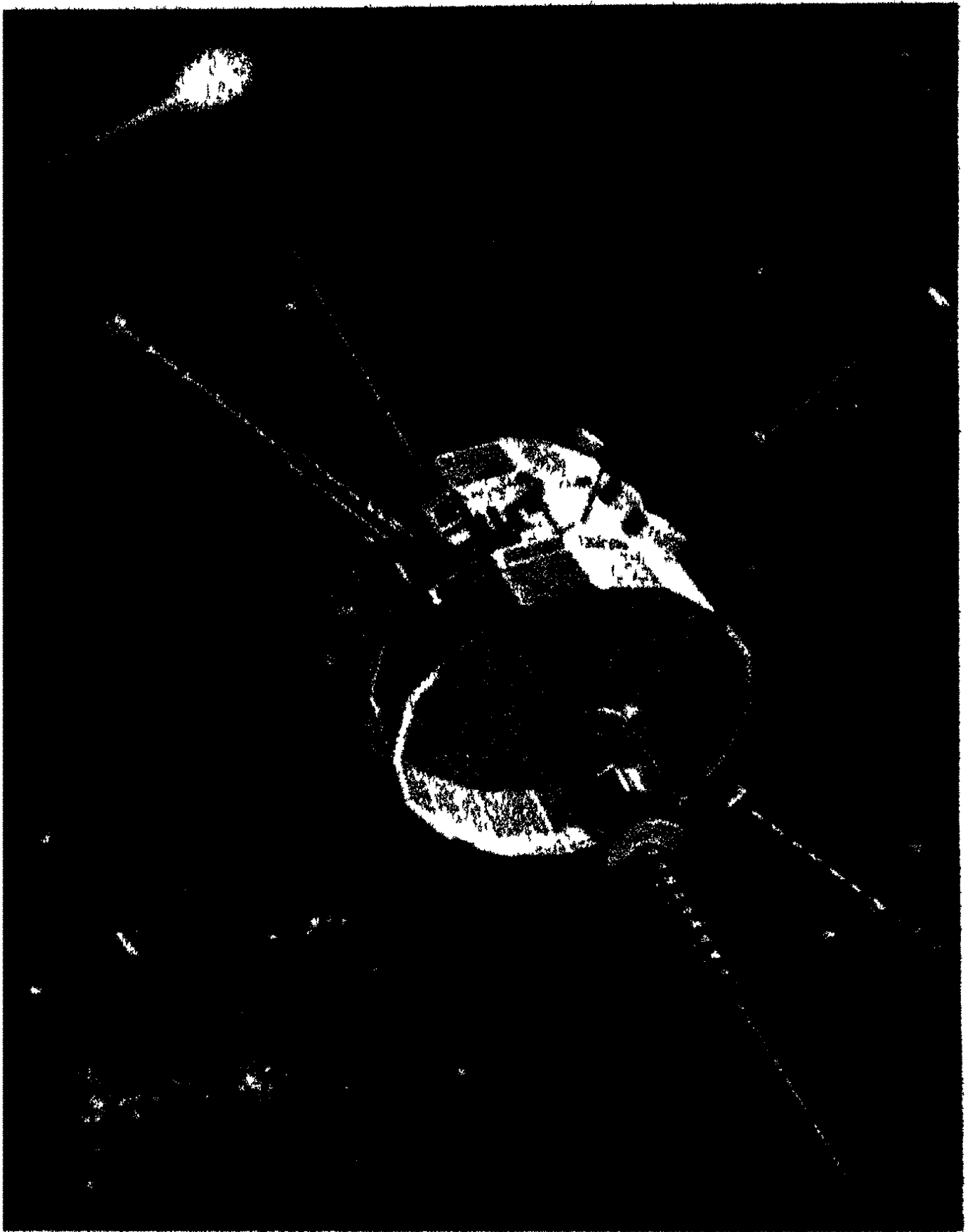
ولقد كانت آخر مرة ظهر فيها هذا المذنب

في سماء الأرض في عام ١٩١٠ . ومعنى ذلك أنه

لا يحدث في عصر الانسان الواحد - الا

نادرًا - امكان مشاهدة هذه الظاهرة أكثر من مرة

واحدة .



- القمر الأمريكي اكسبلورر (الكاشف) سيوجه نحو المذنب .

 لقد سبق لأجدادنا على مر العصور أن شاهدوا هذا المذنب بالعين المجردة وتكرر ذلك بانتظام منتظم كل ٧٦ سنة . وسبق لبعضهم أن شاهدوا مذنبات أخرى ، ولكن بمنظير مغربة ، فكثير من المذنبات يتجول في الفضاء على هيئة فريدة تميزه عن سائر الاجرام الكونية ، فكل مذنب يمر خلفه ذبلا يمتد لعدة ملايين من الكيلومترات ، الأمر الذي يجعله واضحا وسهل المراقبة .

النجم ذات الشعور

والمذنبات ظاهرة فلكية ، نادرة الحدوث للمشاهدين لها على الأرض بالعين المجردة ، ولكنها بالنسبة للفلكيين حدث عادي ، قد لا يظهر لمنظيرهم بين أجرام السماء كل يوم . والمذنب جرم كوني معروف بشكله المميز لأن كل مذنب يمر وراءه ذبلا شفافا ، ولذلك أطلق البعض عليه اسم « النجم ذات الشعور » . ولا تحمل المذنبات رسائل ولا دلالات ، الا في كونها كسائر المخلوقات في هذا الكون العجيب . غير أن « مذنب هالي » تفرد بالشهرة لأنه أمكن رؤيته بواسطة الملايين من سكان الأرض بالعين وللمناظير عبر كثير من الحضارات . ولم يلتصق اسم العالم الفلكي البريطاني « آدموند هالي » بالمذنب الذي شوهد عدة مرات الا منذ عام ١٧٥٨ ، لأنه هو أول من أشار الى تكرار دورته كل ٧٦ سنة . فالتثبت أن الصينيين شاهدوا هذا المذنب عام ٢٤٠ قبل الميلاد ، وأنه رئي بعد ذلك ٢٤ مرة مؤكدة حتى عام ١٩١٠ . الرسام الايطالي « جيوتودي بوندون » قد رسم المذنب على جدران إحدى الكنائس عام ١٣٠١ ميلادية وأطلق عليه اسم « نجم بيتلهم » . وأتت دقة ملاحظة هالي في اكتشاف تكرار ظهوره في أعوام ١٥٣١ ، ١٦٠٧ ، ١٦٨٢ أي كل ٧٦ ، ١ سنة ولذلك فقد توقع بأنه سيظهر عام ١٧٥٨ . وأسر بفلك لا ستافه « اسحاق نيوتن » بما يتوقع ، مستندا الى ما اكتشف الأخير عن قوانين تحكم ميكانيك الحركة الاجرام السماوية . ولكن الأجل لم يهل « آدموند

هالي » حيث توفي عام ١٧٤٢ . وفي عام ١٧٥٨ صدق ماتوقعه وظهر المذنب في السماء ، فأطلق عليه اسم « هالي » احتراماً لصدق نبوءة هذا الفلكي الذي كان استاذاً للهندسة بجامعة أكسفورد وأدلى بحلوسومات لم تكن معروفة عنه من قبل . وكان ضمن المراصد الفلكية التي أسهمت بجهد بارز في هذا الأمر مرصد حلوان بمصر نظراً لما تتمتع به سمواها من صفو أغلب أيام العام . وتمتع الأحياء آنذاك برؤيته بالعين المجردة لعدة شهور .

وقد رصد الفلكيون رأس المذنب هالي عام ١٩١٠ وكان قطره ٥٥٠,٠٠٠ كيلومتر بينما كان قطر الحالة المحيطة به ٩٧٠,٠٠٠ كيلومتر ، وكان ذيله يمتد الى مسافة ٤٨ مليون كيلومتر . وعندما اقترب المذنب من الأرض ، كان رأسه يبعد عنها مسافة ٨ ملايين كيلومتر ، وحفت نهاية الذيل بالأرصاد وظل العلماء يتابعون رصده وتصغيره حتى صار على مسافة ٨٥٠ مليون كيلومتر من الشمس ، فصعب على عدسات المراصد متابعته بعد ذلك ، فودع على أمل عودته بعد ٧٦,١ عاماً أي في عام ١٩٨٦ . وسيكون « المذنب هالي » ، زائر الأرض على أقرب مسافة من الشمس يوم ٩ فبراير ١٩٨٦ ، وأقرب ما يمكن من الأرض مرتين ، أولها في نوفمبر ١٩٨٥ والثانية يوم ١١ ابريل ١٩٨٦ .

وقد اكتشف العلماء من زياراته في المرات السابقة ، والقياسات التي أجريت مؤخراً أن مادة الذيل تحوي غازات متصددة مثل ثاني أوكسيد الكربون ، والميثان والنشادر ، كما تحوي مواد صلبة كالنحاس والكربون والسيلكون والحديد والمنجنيز والكاربيوم . ويأمل العلماء أن يتجمع لديهم قدر هائل من التفاصيل في زيارة المذنب المقبلة والتي يمكن أن تتيح رؤيته حتى شهر مايو ١٩٨٦ . ولقد استطاعت بعض المراصد الفلكية الأرضية رصده قبل عدة شهور اذ تمكن مرصد جبل بالومار في كاليفورنيا الأمريكية في ١٦ أكتوبر ١٩٨٢ من رؤيته وهو مازال يشق طريقه في الفضاء متجهاً نحونا بسرعة تقرب من ٥٢٠ كيلومترا في الساعة .

نجم المذنبات

انفرد المذنب هالي بالشهرة دون غيره من المذنبات ، لقربه من كواكب المجموعة الشمسية فيسهل رؤيته لعدة شهور بالمرصد الفلكية الأرضية ، كما يمكن رؤيته بالعين المجردة لعدة أيام . ولقد كان آخر عهد الفلكيين بالمذنب هالي عام ١٩١٠ ، واستعد مئات العلماء في هديد من دول العالم على مدى ٦٠٠ يوم لعمليات رصد وقياس وتصوير وتسجيل أثرت في البحث العلمي .

تجارة المذنبات

بعد أن مضى على بدء عصر الفضاء قرابة الثلاثين سنة ، بدأت الدول المتقدمة في بحوث الفضاء ، والفلكيون في كل بقاع العالم لرصد عودة هالي بالاساليب والأجهزة التي أتاحتها عصر الفضاء والتي لم تكن معروفة عام ١٩١٠ ، ومن أهمها الأقمار الصناعية وسفن الفضاء ، الأمر الذي سيهي الجهل بأي شيء غير معلوم عن هذا المذنب ، وسيفتح الباب على مصراعيه لمعرفة أسرار ظاهرة المذنبات عامة .

ولم تقتصر الاستعدادات للقاء المذنب هالي عام ١٩٨٦ على العلماء والفلكيين وهواة الرصد الفلكي ، بل امتدت الى البارعين في التجارة قبلهم . ولأنهم لا يستطيعون أن يبيعوا الوهم والخرافات والاقراص الواقية من الأمراض في عصر أصبحت تجول في سمائه آلاف من الأقمار الصناعية وسفن الفضاء ، فقد أغرقوا السوق الأوروبية بدعايات عن التلسكوبات الفردية التي يمكن مشاهدة المذنب بها . الى جانب ذلك صنعت آلاف من فلنلات الشباب (تي شيرت) التي عليها رسم المذنب وأسمه ، وبدأت بعض شركات السياحة التسويق لبيع تذاكر لرحلات طائرة جامبو الضخمة التي ستقلع بهواة المشاهدة في رحلة طويلة من اليابان الى استراليا ، ليتيسر لهم الاستمتاع برؤية المذنب من الجو . لكن ما هو أكثر أهمية أن

الدول المتقدمة أطلقت منذ عدة شهور عددا من سفن الفضاء والأقمار الصناعية ، ليلالتقاء بالمذنب عن قرب للقياس والتصوير والتسجيل ، بل ومسى الذيل لمعرفة كل شيء عنه . ولقد اتفقوا على تنسيق هذه الجهود خلال مؤتمر عقد مؤخرا في بودابست . وهذه الدول هي : الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي واليابان وانجلترا والمانيا الاتحادية بالإضافة الى منظمة أبحاث الفضاء الأوروبية «إيسا» وشاركت دول أخرى بجهود فرعية في تصنيع أجهزة لحملها هذه السفن هي فرنسا وتشيكوسلوفاكيا والمجر والنمسا وبولندا وسويسرا وأيرلندا .

لم يتمكن العلماء الأمريكيون من اقناع المسؤولين بتخصيص ميزانية لاطلاق سفينة جديدة لهذا الغرض . ولذلك ستوجه سفينة الفضاء «يونيير» التي أطلقت الى الفضاء عام ١٩٧٨ لتترك مهمتها بالقرب من كوكب الزهرة ، وتقرب نحو المذنب هالي في ٩ فبراير ١٩٨٦ . ويوجد على سطح هذه السفينة جهاز تحليل طيفي قادر على تحليل الاضواء الصادرة من المذنب في نطاق حزمة الأشعة تحت البنفسجية . وبالإضافة الى هذا ستوجه السفينة (ICE) التي توجد حول القمر الآن في مهمة اضافية لرصد مذنبين معا هما (جياكوبيني - زينر) في سبتمبر ١٩٨٥ ثم توجه بعد ذلك نحو المذنب هالي في مارس ١٩٨٦ . أما العلماء السوفيت فيستعملون على السفينتين « فيجا - ١ » ، « فيجا - ٢ » اللتين سبق اطلاقهما في ديسمبر ١٩٨٤ نحو كوكب الزهرة ، بحيث توجهان بعد الانتهاء من مهمة جس تربة الزهرة نحو المذنب هالي ، في أواسط شهر يونيو ١٩٨٥ لتكونا على مقربة منه في أوائل شهر مارس ١٩٨٦ . وستحلق السفينتان على بعد ١٠,٠٠٠ كيلومتر من المذنب ليخترقا قبليه بسرعة تقرب من ٨٥ كيلومترا في الثانية ، لكي تعمل الأجهزة الدقيقة التي شاركت في صنعها كل من ألمانيا الغربية وفرنسا وبعض الدول الاشتراكية في رصد العناصر الجسيمية اللازمة . وسيشع ذلك الفرصة النادرة للحصول على صور ملونة لأجزاء المذنب وقبيله



- الفلكي أموند هالي .

المالي ، لكي يتكون منها مذنب صناعي مشع على ارتفاع يقرب من ١٠٠ ألف كيلومتر . وقام قمران صناعيان أحدهما بريطاني والآخر امريكي برصد اشعاعات سحابة الباريوم التي أخذت شكل ذيل مذنب ، وذلك لدراسة تأثيرها بالرياح الشمسية والمجال المغناطيسي للأرض . ولقد ظهر المذنب المشع بنجاح ورصدته القمران الصناعيان بل لقد تمكنت طائرة ارجنتينية من رؤيته كذلك ، ولكن تعذرت رؤيته من الأرض بسبب الغيوم .

من العرض السابق يتبين لنا أن سفن الفضاء والاقمار الصناعية التي خصصت لرصد المذنب هالي ، وضع فيها حشد من الأجهزة الدقيقة كأجهزة تحليل الطيف ، وكاميرات التصوير في نطاق حزم الاشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية والفسوء المرئي ، فضلا عن أجهزة قياس للمجال المغناطيسي الأرضي ، ودرجات تسخين الرياح الشمسية (البلازما) .

بالضوء العادي وبالأشعة تحت الحمراء . وستثبت هذه الصور من السفينتين الى الأرض بشفرة خاصة من طريق أجهزة شاركت في صنعها ألمانيا الشرقية . وسوف يعمل السوفيت على مراقبة المذنب كذلك من المحطة المدارية (ساليوت - ١) التي تحلق في الفضاء منذ عدة سنوات .

وتخلت الجهود اليابانية في اطلاق قمرين صناعيين الاول تحت اسم « كوكب - ١ » في يناير ١٩٨٥ ، والثاني تحت اسم (MST - 5) سيطلق في أغسطس ١٩٨٥ . وقد زود الاول بأجهزة لقياس الرياح الشمسية الثانية وأجهزة للتصوير بالاشعة فوق البنفسجية عندما يمر على بعد ٢٠٠,٠٠٠ كيلومتر من المذنب في ٨ مارس المقبل .

وقد بادرت منظمة أبحاث الفضاء الأوروبية « ايسا » الى اطلاق سفينة الفضاء « جيوتو » في يوليو ١٩٨٥ حاملة اسم الرسام الهولندي « جيوتو » الذي سبقت الاشارة اليه ، لكي تلتقي بالمذنب وتخترق ذيله على بعد ٥٠٠ كيلومتر من الرأس في يومي ١٢ ، ١٣ مارس ١٩٨٦ . وبذلك ستمكن دون السفن الاخرى من التقاط صور دقيقة لمكونات المذنب ستصل الى ايضاح كل ما تزيد أبعاده عن ٥٠ مترا من مكونات رأسه أو ذيله . وقد اتفق مع السوفيت أن تعمل السفينتان الروسيتان « فيجا - ٢٠١ » كمنارات فضائية لمساعدة السفينة جيوتو في الاقتراب من هدفها بدقة .

وهناك جهد أوروبي آخر ، هو ارسال معمل الفضاء الاوروبي سيس لاب (Spacelab) محمولا فوق متن مكوك الفضاء الامريكي في وقت يتزامن مع الالتقاء بالمذنب للقيام بالقياسات اللازمة . وكان نفس المعمل قد ارسل في رحلة سابقة للمكوك وسعه طاقم من العلماء . وقد قضت منظمة « ايسا » ما يزيد على عشر سنوات في تصنيع هذا المعمل وتزويده بأدق الأجهزة العلمية .

انفردت ألمانيا الاتحادية بتجربة مثيرة اجريت في أول يناير ١٩٨٥ وتخلت في اطلاق أربع عبوات تحوي مسحوق الباريوم المشع والنحاس من قمر صناعي

ولقد ضرب أحد الهواة الخلل في العصور الوسطى على أهمية دور الهواة إذ كان معروفاً أن المذنب هالي سيقترّب من الأرض عام ١٧٥٨ تدليلاً هلي صدق ما تنبأ به الفلكي « ادموند هالي » كما أسلفنا من قبل . لكن أحداً من الفلكيين لم يستطيع رؤية المذنب هالي رغم تحفزهم واستعدادهم لذلك . وكان من سخرية الاقدار أن استطاع الفلاح الألماني « يوهان بالينش » أن يرى المذنب يوم ٢٥ ديسمبر ١٧٥٨ بمنظار صغير للهواة من مدينة درزدن . ولكي يتمكن أي هاو من رؤية المذنب فلن يكلفه ذلك غير اقتناء تلسكوب صغير قطر عدسته يقرب من ٦ أو ١٠ بوصات . ويمكن أن تبدأ المشاهدة من شهر نوفمبر ١٩٨٥ حتى منتصف شهر ابريل ١٩٨٦ .

وخلال هذه المدة سيختفي جزء من المذنب ليلة يوم ٩ فبراير ١٩٨٦ عندما يكون في دورته حول الشمس . وبعد ذلك سيتمكن مشاهدته لأيام معدودة بالعين المجردة قرب يوم ٩ فبراير ١٩٨٦ عندما تصفو السماء وتختفي السحب . وعلى الذين سيقومون بذلك أن يتذكروا أن ظهور المذنب لا يصاحبه أي أصوات ، وأن حركته بطيئة بين النجوم ولا تلاحظ الا ليلة بعد ليلة ، ولكن يميزه عن النجوم ذيله الطويل . □

وقد استعدت المراصد الفلكية الأرضية ، وخصوصاً الأمريكية مثل مرصد « جبل بالومار » في كاليفورنيا ، ومرصد « قمة كت » في أريزونا ، ومرصد « جبل هويكنز » ، ومرصد « جبل ولسون » للقيام بواجبها في الترقّب لرصد المذنب هالي . ولم تكف بعض الدول بما لديها فشرعت في إقامة مراصد جديدة بعدسات ومرايا أكثر قدرة على التوغّل في الفضاء ، ونخص بالذكر منها استراليا التي أقامت مرصداً حديثاً بالتعاون مع بريطانيا قطر عدسته ١٥٠ بوصة ، كما اشتركت مجموعة من الشركات الأوروبية في إقامة مرصد جديد في جنوب اسبانيا .

كيف يمكن رؤية هالي

يخضرنّي تسأل لابد أنه يطرح نفسه على أذهان القراء ، فما الهدف من كل هذه الاستعدادات ؟ . ان الغاية الكبرى هي معرفة سر من اسرار الكون ، لكي يستطيع العلماء بعد ذلك ان يضعوا حداً للغز المحير عن نشأة الكون العظيم الذي لا نشغل منه قدر نقطة فوق هذه الصفحة . وقد يكون الى جانب جهود العلماء ، دور للهواة وخصوصاً الشباب الناشئين ، أقلها أدراك عظمة ما خلق الله حولنا من فضاء فسيح حار فيه القدامى ، فقالوا انه محدود ، ولكنه بلا حدود !! .

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

وصية أب لابته

أوصى عبد الله بن جعفر ابته وهي تزف فقال : يا بني وإياك والغيرة ، فانها مفتاح الطلاق ، وإياك والمعاتبة فانها تورث البغضاء ، وإليك بالزينة والطيب ، وإعلمي أن ازين الزينة الكحل والطيب الطيب الماء .



الحامل التي تعاني من الضغط النفسي والتوتر العصبي يكون

تعلم الطفل وهو جنين

بقلم : الدكتور نبيل سليم علي

طفلك هذا الكمبيوتر الصغير ، أكدت النتائج العلمية المثيرة والهامة ، التي توصل اليها العلماء بعد تجارب سلوكية وطبية أجروها على الأطفال ، وهم مازالوا في الرحم حتى لحظة الولادة وبعدها ، ان تعلم الطفل يبدأ قبل ولادته - وهو جنين - فهو يرى ويسمع ويفهم ، وهو مهيا وراثيا لعقد صداقات مع أي شخص يالغ يحنو عليه !

فماذا يعرف الأطفال حديثي الولادة عندما يخرجون الى الدنيا ؟ وكيف يبدأ هؤلاء الأطفال في استخدام وتنظيم هذه المعلومات ، خلال شهورهم أو سنواتهم الأولى ، لكي يشقوا طريقهم نحو المستقبل ؟ ان نتائج الأبحاث العلمية الحديثة تتحدى المفاهيم الأولية لكيفية تنشئة الأطفال ، وكيف يكون

إذا كان كل طفل ينبغي له ان يمضي تسعة أشهر داخل رحم أمه ليتكامل نموه الجسدي ، ولكي يكون على استعداد وقدرته كالمين لمواجهة الحياة الجديدة ومتطلباتها وظروفها . وإذا لم يتعرض وهو جنين الى أية عوامل ضارة ، فإنه عادة يكون مستعدا في الشهر التاسع لرحلة الولادة نحو النور .

الأساسية في عملية انتقال الصفات والمميزات الوراثية ، وتتكون عادة من مادة كيميائية معقدة التركيب تدعى D.N.A وهي مجموعة من الأحماض الأمينية ، تحصل في تركيبها تفاعيل الصفات الوراثية ، ويعتقد أن الخلية البشرية الواحدة تحتوي على مليون جين ، وقد يكون أقل من هذا العدد بما لا يؤثر على النمو الطبيعي للطفل .

ويعتقد أن مادة D.N.A ذات تركيب لولبي ثنائي متصل ببعضه ، ويتألف من سادتي السكر والفوسفات ، ولكل جزء من هذا التركيب المعقد خصائص أخرى في عملية الانقسام والوراثة .

وحتى لا يجرنا الحديث الى الدخول في تفاصيل التركيبات المعقدة لعناصر الوراثة في كل طفل ولبد ، والتي لا تهم الا الباحثين والمتخصصين ، نقول ان هذه الجينات هي اللمسات الدقيقة التي تتحكم في تكوين هذا الكمبيوتر الصغير ، ألا وهو الطفل وكما يقول د . وليم كيسين ، استاذ علم النفس الذي أجرى دراساته على الأطفال أكثر من ثلاثين عاما ، معربا عن إعجابه بالطريقة الحماسية التي يستقبل بها الطفل الوليد للحياة . . « انه يكاد أن يلتهم العالم . . » .

لغز التعلم داخل الرحم :

حقا انه للغز ، لأن الأطفال يظهرون مرارا بعض المهارات والأفعال المختلفة التي يبدو لنا انه لا أساس لها في خبراتهم الماضية .

ففي مركز « هارفارد » للدراسات السلوكية ، أطفال في عمر اسبوعين ووجهوا بمكعبات ، وأحيانا بمجرد أن غلظ مكعب بدأ في التحرك ببطء ناحيتهم ، وفي اللحظة التي يشعرون فيها أنهم على وشك التعرض لما يطلق عليه علماء النفس « رد الفعل القوي التجنبي » تجدهم وقد استدبروا جانبا ، وحاولوا تجنب الصدمة على الرغم من عدم وجود خبرة سابقة تجعلهم يفكرون بأن الشيء المقرب قد يصطدم بهم ! أما إذا تحرك هذا المكعب أو ظله في مسار منحرف عن الأطفال وقد يخطئهم ، فإنهم يتأهبون بحركته بعيونهم ، ولكنهم لا يظهرون أي علامة للانزعاج ! .



وليدها ميالا الى الجبن والخوف ويفتقد الثقة بنفسه

تعليمهم ، بل وماذا ستكون قدرتهم عندما يكبرون ، فلقد أثبتت الأبحاث الأخيرة في علم الوراثة أن هناك خصائص نفسية وذهنية ، كالذكاء والشخصية والمزاج ، وأخرى بدنية كلون الشعر والجلد والعينين وملامح الوجه وغيرها ، تعتمد على تمازج وتفاعل الجينات الآتية من الوالدين في تكوين الطفل النفسي والبدني .

فالخلية الأولى المتدججة ، أو البويضة المخصبة من اندماج خليتين جنسيتين ، تتضمن كل منهما نصف العدد المقرر من العوامل الوراثية ، وتؤدي عملية الاندماج والتوحد الى تكامل العناصر الوراثية في الخلايا ، وهي محمولة على خيوط صغيرة جدا مجتمعة في نواة خلية تسمى الكروموسومات ، ويكون عددها في الخلية الكاملة الاعتيادية ثلاثة وعشرين زوجا متقابلا ، أي ستة وأربعين كروموسوما ، وتنتشر على امتداد تلك الخيوط داخل النواة عناصر الوراثة الأساسية على شكل حبيبات صغيرة متخصصة تدعى بالجينات ، وهذه الجينات تحمل الرموز والمكونات

وفي جامعة أدنبره توصل العلماء من خلال تجاربهم المصطنعة الى واحدة من أهم التشايع ، وهي أن الأطفال يستطيعون ادراك نوع الأطفال الآخرين بمجرد نظرة ، بل انهم يفضلون رؤية الأطفال من نفس نوعهم ، فكيف يفعل الأطفال ما يفعلونه ؟ . انه أمر غاية في التعقيد ، ولكنه يؤكد ان الطفل يبدأ في تعلم طرق السلوك وهو مازال في الرحم .

وما يؤكد هذا المفهوم - وهو أن صفار الأطفال من الممكن ان يبدأوا في تلقي التعليم - قد دفع طموح الآباء والأمهات لقرون عدة الى الاهتمام بهذه الظاهرة ، مثلما حدث في سن الثالثة « لجون ستوارت ميل » هذا الفيلسوف الانجليزي عندما درس اللغة اليونانية في هذه السن المبكرة ، كما بدأ « موزارت » في العزف على آلة الكلافير ، وعزفت مؤلفاته الموسيقية في عواصم أوروبا وهو في الثامنة .

وفي بحث مستفيض اجراه المفكر الأمريكي « ويب جريسون » حول بصمات الأمهات الوراثية على شخصيات الأبناء ، يقول : ان الأم الصالحة هي القدوة الصالحة لأبنائها والعكس صحيح .

فوالدة دكتاتور ألمانيا النازية الضام « أدولف هتلر » التي كانت تدعى كلارا كانت هي الزوجة الثالثة لوالد هتلر ، وهو ابن عمها ، وكان يكبرها بأكثر من ٢٣ عاما . فبعد وفاة زوجته الثانية نادت كلارا بخدمة ابن العم ، وكانت تناديه بالعم « ألبوس » . . . وأحبها العم وتزوجها . . . وكانت حياتها الزوجية كثيفة غير موفقة ، فقد كانا على خلاف مستمر ، وعندما غدا هتلر في سن الشباب طلبت منه والدته ان يلتحق بأحدى الوظائف الشاغرة بإدارة الجمارك في فيينا عاصمة النمسا اسوة بوالده ، ولكن هتلر حارص هذه الفكرة ، لأنه كان يزعم ان يكون فنانا ، اذ انه كان لا يرغب في الجلوس امام مكتب حكومي يقوم بانجاز الأعمال الروتينية . فقد كان يرى ان هذه الروتينية في العمل هي العدو الأول للتفكير والابتكار والابداع ، وتغلب هتلر على والديه ، فاكسب روح النضال والشراسة والصبر ، وقد تضامنت هذه الصفات مع صفة الشراسة في اعمقها ، فكانت شخصية دكتاتور ألمانيا النازية ، وكان هتلر يصنف بالروح الشريرة الفلسفية النادرة ، وقد يرجع ذلك كما يعتقد المؤرخون الى حقيقة هامة ،

وهي ان والدة « هتلر » أي « كلارا » كانت قد أصيبت بمرض السرطان ، وعالجها طبيب يهودي يدعى « . بلوك » ولكنها توفيت ، وكان هتلر لم يتجاوز الثمانية عشر من عمره بعد ، ومن هنا كانت عقدة هتلر من اليهود ، وتدمير المذابيح الجماعية لهم فيها بعد . ثم تأتي المرأة الثانية في حياة هتلر وتكون يهودية ، تلك التي خدعته وفجرت براكين حقدته .

وعلى النقيض من ذلك كانت حياة السزيم الانجليزي « سير ونستون تشرشل » فقد كانت حياة والديه مملوءة حبا وتفاهما ، كما انه ولد وترعرع في اسرة انجليزية ارسقراطية ، وكانت امه تتميز بالشخصية القوية والعلاقات الاجتماعية الطيبة ، وبعد ولادته استمرت تهتم به الى درجة انهم كانوا يطلقون عليه انه « ابن امه » ، وحتى هو نفسه قال في مذكراته « ان علاقته بأمه لم تكن علاقة ابن بأمه ولكنها كانت علاقة « ابن بأخيه » فقد كان متفاهما معها الى أقصى حدود التفاهم . . . كما انه يعترف بأنها هي التي دفعته الى نجاحه في السياسة ، وانطلاقه في آفاقها التي دفعته الى مقدمة المراسلين الحربيين في المملكة المتحدة ، ونجح كما لم ينجح احد من قبل ، وهكذا كانت والدة تشرشل هي المرأة العظيمة وراء نجاحه ، نظرا لأنها وفرت له سعة ادراكها وقوة شخصيتها الجبوة الأسرى الأمثل المؤسس على الحب والتعاون والاخلاص .

اذن صدق أحد الحكماء عندما قال ان تربية الطفل يجب ان تبدأ قبل ولادته بعشرين عاما ، وذلك بتربية امه ، فالأم هي المدرسة الحقيقية ، وشخصية الأم تنعكس على شخصية الأبناء تلقائيا ، إن لم يكن وراثيا . فان كانت سوية كان شخصية الابن قوية طيبة ، اما اذا كانت غريبة الأطوار ففي هذه الحالة تكون شخصية الابن ضعيفة معقدة .

ذكاء الطفل ترجمة لحنان امه :

ان الفكرة في إمكان تعلم الطفل وهو جنين تنحصر في امكانية تقويم شخصية وسلوك الوالدين من قبل وفي أثناء الحمل ، فالأبحاث الجارية عن قدرة الطفل على الرؤية والسمع والمعرفة في نفس لحظة الولادة ،

● تعلم الطفل وهو جنين

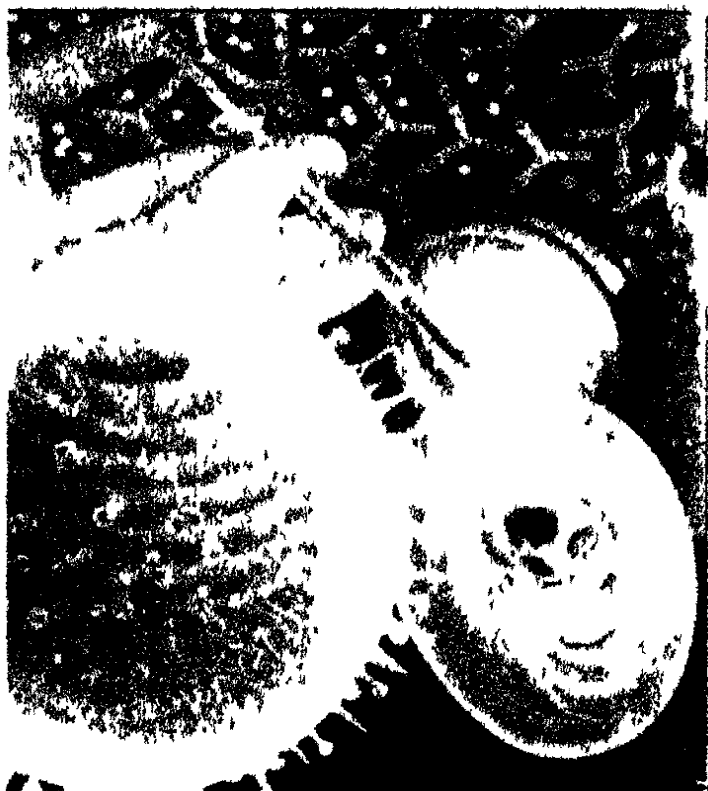
الاستسقاء الدماغى « وهي حالة مرضية تنتج من زيادة السائل النخاعي في الدماغ » وذلك باندخال اموية الى رحم الأم ومنها الى دماغ الجنين لكي يسحب السائل الزائد . . . ومما ساعد على هذه الابتكارات هو الكمبيوتر ، الذي باستطاعته ان يقلد صوت الأم بالسهولة التي يحصى بها عدد المرات التي يحس بها الطفل ثدي امه ، أو يقيس بها حركة العين .

التشخيص المبكر :

والحقائق العلمية تؤكد أن شخصية الاساس تتحدد داخل الرحم ليس فقط بسبب العوامل الوراثية ، ولكن بسبب العوامل البيئية المحيطة بالأم الحامل ايضا ، التي تؤثر سلبا أو ايجابا على تكوين الحنين . وهي عوامل تنشأ من ممارسات او فهم خاطيء للوالدين بالبيئة .

فمثلا ثبت علميا ان الحامل التي تعاني من ضغط عصبي وتوتر عصبي وقلق ومخاوف يكون وليدها ميالا الى الحزن والخوف ويفتقد الثقة الطبيعية بنفسه . وقد تم اجراء تجارب على إناث الفئران الحوامل ، حيث وضع بعضها في أقفاص مزدحمة جدا ، مما خلق جوا غير مريح ، ووضعت مجموعة اخرى في اقفاص مريحة ، وبدراسة المجموعتين وبفحص الذرية التي عاشت امهاتها في جو مزدحم قبل فترة التزوج ، وجد أنها بطيئة الحركة وتستغرق وقتا طويلا كي تصل الى طعامها بالمقارنة بالفئران الأخرى .

ومن العوامل الأخرى التي تؤثر في شخصية وتكوين الجنين في التوازن الهرموني لسلام : « الهرمونات » وأهمها هرمون التسترون (هرمون الخصية الذكرى) وهو موجود لدى الأنثى بكميات قليلة ، وهرمون الغدة الدرقية (الثيروكسين) الذي يؤثر على النمو ، ومادة « الأدرينالين » التي تفرز في حالات التوتر العصبي والغضب ، وهي مادة تستطيع ان تعبر « الحلاص » من الأم الى الجنين بسرعة . وينتج عليه غلظ اية اضطرابات هرمونية ، أو أية زيادة في مادة الأدرينالين لدى الأم ، قد تؤدي الى امراض جسدية ونفسية لدى الجنين ، الذي يصبح وليدا مصابا بمرض ما نفسي او عضوي .



- علاج مرض الاستسقاء الدماغى للجنين يتم بسحب السائل الزائد

تعمل المسئولية الملقاة على الوالدين أكثر جسامه . . فهذه النتائج سوف تغير من الطريقة التي يرى بها الناس اطفالهم ، ومن الأسلوب الذي يكلمونهم به ، وما يتوقعونه منهم ، وهذه التغييرات وان كانت بطيئة ، الا أنها ستغير ايضا من الأطفال انفسهم ، الذين سيصبحون يوما رجال الغد .

والعقبة الوحيدة التي طالما عرقلت البحوث الطبية على الأطفال ، هي عدم قدرتهم على الكلام ، وانهم غير قادرين على ان يقولوا لنا ما شاهدوه او فكروا فيه وهم أجنة . لكن التكنولوجيا الحديثة جعلت بالامكان ابتكار تجارب كانت في حكم الخيال ، فمثلا جهاز الفيديو مكن علماء النفس واطباءها من تسجيل اهتزاز الطفل ، ويبيان أنه غالبا ما يتحرك بليقاع منتظم مع صوت امه ، ومكنهم ايضا من علاج مرض

كذلك فإن تعاطي العقاقير في أثناء الحمل ، ويشكل مخاض المولود منها (الباريتوريات) وبعض الأموية التي تستخدم لسد الشهوة (الأمفيتامين) تؤثر على تطور الجنين بالضرر ، أو تسبب له تخلفا وتشوهات بالجهاز العصبي المركزي .

ومن العادات السيئة التي اكتسبتها امرأة اليوم وخصوصا الحامل انما لا تأبه لما يقدم لها من نصيحة بخصوص التدخين ، والآثار المدمرة لمادة النيكوتين ، وبصرف النظر عن مادة النيكوتين التي تسري الى دم الأم الحامل عن طريق التدخين والتي تعد عاملا هاما في كثير من المشاكل ، فقد حدث من خلال دراسة هامة تم فيها فحص اطفال لامهات كن يدخن عشر سجائر او اكثر يوميا خلال فترة الحمل ، ومقارنتهم باطفال لم تدخن امهاتهم اطلاقا ، وجد أن اطفال المدخنات اقل وزنا ، ربما لعدم انتظام تناولهم للطعام بسبب التدخين . . . وانهم ورثوا اضطرابات في شخصياتهم من امهاتهم اللاتي كن يدخن بسبب عوامل نفسية قاسية .

ولاشك ان من أهم وأخطر الأسباب - قاطبة - تأثيرا على الشخصية هي تغذية الأم الحامل ، فمن المعروف ان عددا لا يستهان به من الأمهات في كافة دول العالم الثالث يعانين من سوء التغذية ، شكل مضرع في فترات يكون فيها مخ الجنين في تطور سريع ، وفي حالة تسمح له بالتأثير العضوي ، ولأن الخلايا العصبية تنمو باطراد وبسرعة ، في الفترة من الشهر السادس للجنين الى الشهر الثامن عشر من عمر الوليد . ولأنها تحتاج الى تغذية دائمة بالبروتين والجلوكوز ، ولأنها ايضا اذا ماتت فلا تعوض ، فإن الوليد ، تتأثر قدراته الذهنية سلبا ، وينخفض ذكؤه ويقل انتباهه ويضعف تركيزه ، وتنحط قدراته الاجتماعية ، ويكون سلوكه وتصرفاته مختلفين عن حالتها الطبيعية .

كذلك فإن نقص كمية الأكسجين التي يستنشقها الطفل عند ولادته لسبب أو لآخر ، ثبت انها مقصورة على مجرد الاحساس بالجوع ، ولكن التجارب الحديثة بنيت على ان مثل هؤلاء الاطفال ليسوا فقط قادرين على الاستجابة للكثير من المؤثرات ، ولكن لديهم ايضا اضطرابات محددة في كل شيء ، فقد أثبت أحد علماء الأعصاب ان الطفل الذي لا يزيد عمره عن ١٢

ساعة ، والذي لم يتذوق من قبل حتى لبن امه ، سوف يتلحظ بوضعا عندما نضع قطرة من الماء المحلى بالسكر على لسانه ، ولكنه يقشعر امام قطرة من عصير الليمون . . . وانه يتحرك مبشبا عندما نضع قطعة من القطن بها رائحة الموز تحت أنفه ، ولكنه يتأفف ويمتنع من رائحة البيض التين . . .

ويبدو ان الوليد يخرج من ظلام الرحم بحاسة بدائية من النظر سرعان ما تنمو ، حيث يبدأ في النظر الى كافة الأشياء وكأنه يستكشف ما حوله ، وحتى عندما نطفيء النور ، كما اظهرت اجهزة التصوير بالأشعة الحمراء ، أن عيون الطفل تتسع لكي يستأنف اكتشافاته لكل ما حوله ، وفي الأسبوع الثامن يصبح قادرا على التمييز بين اشكال المربعات والوانها ، وعادة ما يفضل اللون الأحمر ثم الأزرق . ثم يبدأ في شهره الثالث في تكوين الرؤية المجسمة .

وعلى الرغم من طبيعة هذه التجارب ، فانه من الممكن ان يكون لها فائدة علمية مباشرة ، لأن بعض الاطفال يعانون من امراض العيون مثل اظلام عدسة العين (الكتاركتا) ، او خلل شديد في البصر ناتج عن اختلاف انكسار الضوء داخل العين ، وكلها تستفيد من العلاج كلما بدأ مبكرا ، وقد أكدت الأبحاث الأخيرة ان اي خلل في قوة ابصار الطفل قد تؤدي تلك الأجزاء من المخ البقي والذي يعتمد على المعلومات البصرية ، وتلف المخ هذا قد يصبح مستديما ان لم يتم علاج البصر مبكرا .

قارئو الشفاء :

وعلى خلاف العيون فإن أذني الطفل تؤديان وظيفتهما حتى قبل الولادة ، والطفل الوليد يأتي بجهاز متكامل للسمع . . . ومن بداية الثمانينيات اثبتت الدراسات ان الاطفال ينامون ويستريحون ويفضلون الأصوات النسائية ، بل انه في خلال اسابيع قليلة يستطيعون تمييز اصوات امهاتهم . ورغم ان الاطفال بصفة عامة لا يستطيعون التكلم الى عمر ستة ، فإن عالم النفس « بيتر ايجاس » قد بين ان الاطفال الى عمر شهر واحد قادرون على التمييز بين الأصوات بمختلف اللغات ، وهم لديهم قدرة عشوائية لكي يصفقوا الأصوات في طبقات مختلفة .

كأي متغير آخر ، ولكنه لا يحمل من فراغ ، فهو يمثل الطريقة التي يعيش بها الناس ، ويتصلون ببعضهم بعضا ، والأسلوب الذي يعاملون به أطفالهم . هذا وقد أجرى فريق من علماء النفس بجامعة ويسكونسن تطبيقا هاما لهذه النظرية ، وقد حددتهم حقيقة ان كثيرا من الأطفال المتخلفين عقليا لديهم امهات متخلفات ، فاختاروا اربعين طفلا كان مستوى ذكاء امهاتهم اقل من ٧٥٪ ، ووضع عشرون منهم في مركز رعاية يومي ، ومن عمر ثلاثة شهور بدأوا يأخذون رعاية كاملة بجانب انواع اخرى من الأنشطة ، وفي الوقت الذي وصلوا فيه الى سن المدرسة ، كان متوسط اختبار ذكائهم اكثر من ١٠٠٪ ، ولا يوجد متخلف واحد . اما العشرون طفلا الذين لم يأخذوا اي رعاية ، كان متوسط ذكائهم ٨٥٪ ، واعتبر ٦٠٪ منهم متخلفين كما ان كثيرا من الأبحاث العلمية الحديثة المعتمدة تؤكد ان ما كان يعرفه الآباء باستمرار ، سواء بالفطرة او الاحساس العام ، او بما تلقوه عن والديهم ، بأن الأطفال يحتاجون ويتأثرون بالحب والاهتمام والتعليم ، والأبحاث تقرر ليس فقط أهمية هذه الاحتياجات ، ولكن الضرر الذي قد ينشأ عندما لا تلبى مثل هذه الاحتياجات .

ان تنشئة الطفل مليئة بالالغاز ، ولكن ان يكون لك طفل يعني لأغلب الناس فعلا من افعال الايمان ، فهو يمثل عقيدة بأن الأشياء الجميلة سوف تأتي ليس فقط لأنفسهم ولكن للعالم . . . هذه هي العقيدة التي يشاركهم فيها عدد لا نهاية له من باحثي الأطفال الذين دائما يتساءلون . هل من الممكن انشاء مجتمع افضل بأطفال اكثر صحة ؟

والاجابة التي تنطق عليها . . . نعم . . . لان جلور الشخصية البيولوجية مسئولية كل ام . . . فهي المسئولة عن صحتها وصحة جنينها . . . اما المجتمع فهو مسئول عن توفير الرعاية والغذاء اللازمين . . . والاب مسئول عن توفير الراحة والاطمئنان والجو النفسي الآمن والملائم ، حتى يأتي الوليد القادم في صحة نفسية وبدنية جيدة . . . ففي نفس لحظة الولادة ، عندما ينبثق رأس مظلم الى العالم . . . حيث قد فإن كل طفل يحقق عقيدة ان الأشياء الجميلة ستوف تأتي . . . ثم تأتي الصرخة الاولى . . .

وارجاع اصول اللغة الى الطفولة المبكرة يعتبر اقترابا هاما لفهم ذكاء الطفل . . . ومفتاح السر في هذا الاكتشاف هو رغبة الطفل لتقليد حركات وجه الأم . وهو ما تقوله استاذة الصوتيات « باتريشيا كول » فقد مدت تجاربها الى اللغة ، وقامت بعرض فيلمين لوجوه تقول . . . « آه » . . . و « آي » ثم وضعت بين الصوتين مكبرا للصوت يصدر ايا من الصوتين ، فظهر ان الأطفال وجهوا انظارهم الى الصورة التي تتطابق مع الصوت الصادر . . . وهذا معناه ان الأطفال قادرون على اكتشاف العلاقة بين حركات الفم وبين الأصوات التي يسمعونها ، وتعلق قائلة : « ان الأطفال هم اساسا قارئو شفاه » اما عالمة النفس « اليزابيث سيلكي » فقد عرضت امام اطفال في عمر اربعة شهور اثني من الأفلام تبدو فيهما لاعتان تقمزان بطريقتين مختلفتين ، وكل حركة لها صوت مطابق لها ، ثم أدارت شريط الصوت ، واستطاع الأطفال ان يطابقوا الفيلم الصحيح مع صوته ، مما يعني ان لديهم قدرة متقدمة لكي يحددوا ماذا يتفق مع الآخر .

هذب نفسك يتهذب نسلك :

ستخلص مما سبق من آراء - وكما أكدت أغلب الأبحاث - مدى أهمية علاقة الطفل بوالديه ، أو أي شخص آخر يعوله ، فليس على الأم ان تطعمه وتحبه فقط ، ولكن عليها اذا ارادت ان تهذب نسلها فلتهذب نفسها وكذا الأب ، فقد فحص « رونجر لويس » النمو العقلي لمائة طفل في سن ثلاثة شهور ، وسجل رد فعل الأمهات لعلامات الضيق عند أطفالهن ، وقد تعجب بشدة عندما وجد أن الأطفال الذين عوملوا بحب وحنان قد تعلموا اكثر عندما اعيد اختبارهم في سن عام ، وهذا النوع من « الحنان » هام جدا « للنمو العاطفي » .

ويقول د . جيرالد يونج من المركز الطبي في مانهاتن بالمانيا الغربية : « اذا اردت ان تحسن ماذا سيصبح الطفل في سن السابعة ، انظر أولا الى خلفيته الاجتماعية والاقتصادية ، فالمسألة ليست صعوبة اقتصادية او سوء تغذية ، لأن المؤشر الاجتماعي الاقتصادي هو تنبؤ قوي على القدرات الذكائية ،

أب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص

قاموس العربى

«ر»

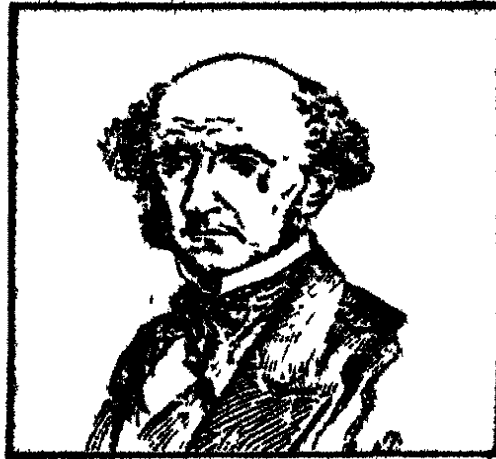
وفي إطار الفلسفة السياسية أطلق المصطلح على النظرية الفلسفية والسياسية والاقتصادية التي تؤمن بالحرية في كل أشكالها وخصوصاً حرية التجارة وحرية الفرد والايمان بالمقلانية (أي أصحاب الاتجاه الليبرالي*) ، كما تؤمن النظرية بالمشاركة الاجتماعية ، وكان أعلام هذه النظرية من الفلاسفة والمفكرين : جون ستيوارت ميل ، هنري جيمس ، جرمي بنتام ، وهكذا كانت النشأة حتى في إطارها الفلسفي تعبيراً عن اتجاهات أقصى اليمين السياسي .

وقد شاع المصطلح كتعبير عن مطالب قوى اجتماعية اعتباراً من عصر الثورة الصناعية ، فمع ظهور الطبقة الجديدة التي تغير فيها شكل الثروة ، وملكية أدوات الانتاج بدأت الطبقة (الصناعية) تمادى قسود طبقة سلاك الأراضي (الاقطاع) واستبداد طبقة النبلاء أصحاب الوصاية والسلطة على النظام السياسي ، ولقد وصل الأمر الى الحد الذي وقف فيه الراديكاليون الى جانب الثورة الأمريكية

كلمة مشتقة من أصل لاتيني ، وأقرب ترجمة عربية لها هي « جذرية » وتطلق على الذين يريدون التغيير من جذوره ، سواء كان التغيير اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسياً ، رغم عدم واقعية الفصل بين الأنساق الثلاثة التي تعبر كلها عن نظام وفلسفة قائمين في مجتمع ما .

وتعبير « راديكالية » يطلق اليوم على المتطرفين بشكل عام سواء نحو اليسار أو نحو اليمين . وعلى الرغم من أن شيوع استخدام المصطلح يطلق على المتطرفين اليساريين أكثر من غيرهم ، إلا أن المصطلح أول ما استخدم كان يطلق على المتطرفين الى اليمين . ولقد ظهرت الكلمة أول مرة في ثورة (١٧٩٧) في بريطانيا حينما استخدمها « جيمس توكس » مطالباً بإصلاح راديكالي ، ثم صاد واستخدمها حزب « الهويج » - الأحرار فيما بعد - في المطالبة بإصلاح دستوري راديكالي يعطي الحق في الانتخاب لكل المواطنين دون تفرقة سواء كانوا يملكون أو لا يملكون .

ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و لا ي



● جون ستوارت ميل

عن « قانون الإصلاح العظيم » يونيو ١٨٣٢ ، وتعد تجربة الراديكالية في فرنسا دليل الذين يرون ان الراديكاليين هم اليساريون فقد تكونت مجموعة الراديكالية الاشتراكية وبمجموعة اليسار التقدمي وكلتاهما منشقة عن الراديكاليين ، وعندما أعلن حزب الراديكاليين في عام ١٩٠١ شن حملة على نفوذ رجال الدين ، كما طالب بالتأميم وفرض ضريبة على الاموال العام ، ولم يكتب نجاح كبير لتجربة الراديكالية في فرنسا لضيقهم تنظيمياً ، واعتمادهم على أساء لامة كثيرة مثل أميل زولا ، كلينتسو وموريس سارو ، وفي التاريخ المعاصر مهندس فرنسي والجنرال دييجول حتى عام ١٩٥٨ م . وهكذا نجد أن المصطلح بدأ تعبيرا عن قوى اليمين ثم تحول الى التعبير عن القوى السياسية لأقصى اليسار التي توجب وتطالب بالتغيير الجذري كحل وحيد للإصلاح . □

عندما نشبت حرب الاستقلال الاسجلو أمريكية . ولقد ساهمت أفكار الثورة الفرنسية ١٧٨٩ ، وثورة ١٨٣٠ في تحول استخدام المصطلح من تعبير عن اليمين السياسي الى اليسار السياسي ، فلقد انتشرت الأفكار التي كانت تدعو اليها الثورة الفرنسية في الجزيرة البريطانية ، وعندما شهدت بريطانيا أزمة اقتصادية فيما بين أعوام ١٨٣٠ - ١٨٣٣ خرج العمال الى الشوارع ، وظهرت للراديكالية جريدة « حامي الفقير » وسقطت وزارة المحافظين وجاء الأحرار للحكم ، واستمر ضغط الراديكالية من أجل اصلاح سياسي ودستوري واجتماعي . وصل الى حد الصدام والمظاهرات ، الأمر الذي دفع بالحكومة الى تفويض الجيش لفض الثورة .

وعرفت هذه الثورة بثورة الراديكالية التي اسفرت

قال بنيامين فرانكلين :

إن الذين يتنازلون عن حريتهم مقابل أمان مؤقت ، لا يستحقون لا الحرية ولا الأمان .

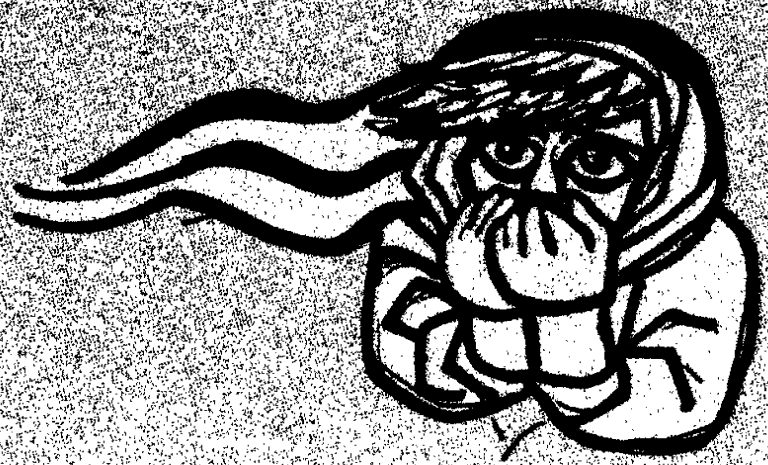
مَنْ سَلَّمَ الطفلين للجلاء ؟

« صابرا » و « شاتيلا »
طفلان فوق التل
يستقيان الطل
طفلان من حنظل
في حومة الجندل
كانا قد اغتिला

الليل يحيى
والغول يحيى
الغول القابع في الأنواء
الغول الرابض في قصص الجدات
يتبعثر في أفكار الصبية كل مساء
يتربص - فوق التل - بوقت النوم
يتحسس لحم القوم

في ذات ظلام
(اذ كان القمر اختفى . . . فنام)
ما بين الليل / القبح . . . الليل / الصمت / الحمس
مخرج الليل / الزئيق - بهرا - فوق فراع « يهوذا »
لما جاء يقبل باب هيم أهل الأرض





شعر : عبد الستار سليم

(يربد الأفق .. يسيل على آثار .. قد تركتها
- فوق تراب الأمس - أصابع طفل غص)
فيعائق وجه يهوذا .. الليل و / القار
ويصفع وجه التل .. الليل و / النار
واحتد الغول (القابع في قصص الجدات)
على قصص الجدات ثثار ..

يستيقظ الطفلان
والأرض مذعورة
قد هشم الصورة
قول .. بالفي رأس
من - ياهول البأس -
يستصرخ الطفلان ؟
قالت كتب التوراة
« من يقتل .. يقتل »
من يسرق .. يسرق
قال التلمود .. بفتح الأصحاح
يا شعب الله ..
ميراثك فاحمل .. واستشفع
أوردة الخلق
قال التلمود بمختم الأصحاح

لحم الأيام مباح
.. اقتل ..
.. اسرق ..
.. احرق ..
كتب التوراة يا شعب الله ..

(تعليق)
الحق أقول لكم
من تحت مزيم الرعد .. ولع البرق ..
وصوت تصاريق الجلاد
يزداد عنادا رحم الأم
ويظل دفتنا هذا الدم
الحق أقول لكم
ان غيض التبض
وراحت مزق اللحم الطفلي المرشحات
تستاف تراب الأرض
سيجيء الوقت
يتضجر من أهل أنهار السمات
وتفيض بحيرات الصحراء
كمي تغسل أودية لزجة
من فرط الموت

عن قصة شعبية عسائية :

الغبر والفقر

بقلم : يوسف الشاروني

وتسائل الوافد الغريب عما يكون هذا البناء ، لكن تسأله لم يطل لأنه وجد كتابة بخط كوفي جميل قراها فلذا هي : اذا اردت ان تعرف قصة هذا البناء ، فعليك بسؤال أكبر الاحياء .

ثم مر بأحياء المدينة يتجول فيها حتى وصل الى ساحة في الحى القديم منها حيث شاهد قصرا أثريا يطل عليها ما يزال يحتفظ ببقايا عظمته وفخامته ، ويرى طلعه الذهبى يلعب في وهج الشمس ، وكان واضحاً أن زمن بناء القصر يرجع الى زمن بناء القبر الذى سبق أن مر به السائح المتجول ، بل ربما كان المعمارى الفنان الذى وضع تصميمها شخصاً واحداً

يذكر أن رجلاً غريباً دخل مدينة ، وكان عليه أن يمر بمقابرها أولاً قبل أن يصل الى مساكن الأحياء ، ومع أن بناء المقابر كان يدل على شيء من اهتمام الأحياء بموتاهم واحزازهم لهم ، الا انه شاهد في وسطها مبنى يبدو عليه شيء من القدم ، لكنه ما يزال محتفظاً بجماله بحيث يكاد يكون اقرب الى القصر عما هو الى القبر ، وكانت عليه بقايا نقوش دقيقة ، وزخارفه اذا دقت النظر فيها وجلتها وحلة زخرفية متكررة من رسوم الحيوان ، فاذا دقت أكثر وجدت أن الرسوم المتكررة لكلب متوسط الحجم من كلاب الصيد







لان طراز بناتها متشابه وان كان القصر يتسم بالهابة والجلال ، بينا القبر يتميز بالدقة والجمال . وقد تأكلت للقريب ظنونه حين وجد على واجهة القصر لافتة مثلية لتلك التي سبق أن قرأها على القبر مكتوبة بالخط الديواني هذه المرة : اذا اردت ان تعرف قصة هذا البناء فعليك بسؤال أكبر الأحياء .

وبدافع من حب الاستطلاع أسرع الغريب يستفسر ممن يكون أكبر الناس همرا حتى دلوه عليه وأرشده اليه .

قدم له القهوة العربية مع التمر العمان وهو يقص عليه قائلا : كان يا ماكان ، من قديم الزمان لهذه المدينة حاكم ، وكان عند هذا الحاكم جارية في العشرينيات من العمر على جانب من الجمال لكنها بكاء صماء لاتنطق بشرو ولا بحير ، وكانت تظن في خدمته لانه - رغم ما هي عليه - رضى أن يؤويها في بيته . كذلك كان لديه كلب جميل قوى كله شباب وحيوية ، شديد الوله به حتى انه كان حين يأكل يأمر بإحضار طعام الكلب في الغرفة نفسها . وكان القصر مكونا من سبعة طوابق يصل بينها سلم رئيسي وسلمان جانبيين ، وكانت غرفة الطعام تقع في الطابق الأول فوق الطابق الأرضي مباشرة .

وكان من عادة هذا الحاكم أن يعود كل يوم من النظر في قضايا رعاياه وشئون مدينته ليجد طبقا من الحساء معدا له على مائدة الطعام التي تتوسط كلبه وهو يتناول طعامه بدوره - وجاريت الصماء البكاء الواقعة على خدمته .

وقد حدث ذات يوم أن وقعت الجارية على درجات السلم وهي في طريقها الى غرفة الطعام فكسرت ساقها بحيث لم تستطع المشي ولا التحرك . ولما كانت غرفة الطعام أقرب غرفة اليها فقد حلوها هناك وهي تصرخ من الألم ، ووضعوها على فراش أعدوه لها . وهكذا ظلت مائدة الطعام تتوسط الكلب والجارية ، ثم اتوا لها بالمجبر الذي عمل لها جيورة لساقها المسكورة .

وبعد ذلك بأيام كان طبق الحساء معدا على المائدة كما هي العادة ، وإذا بأفعى أقبلت تزحف ثم صعدت المائدة وعشمت الحساء كله ثم بنحته في الطبق مرة أخرى ، وكانت الجارية شاهدا على كل ما حدث دون أن تستطيع حراكا ، وهي التي رويت فيما بعد ما

رأت . أما الكلب فقد دخل الغرفة في اللحظات الأخيرة حين كانت رأس الأفعى في طبق الحساء ، فاشرايت اذناه ولمعت عيناه ببريق الذكاء والثأب ، احساسا منه برائحه الخطر ، ويبدو أنها كانت لحظات كافية لان يدرك كل شيء ، فقد اندفع نحو الأفعى يحاول سحق رأسها بمخالبه وهو ينبح نباحا مسعورا هز جدران الغرفة ، بل ربما جدران المبنى كله ، لعله يريد ازعاجها فيشيع الاضطراب في زحفها السريع ويعرقله ، ولعله يريد أن ينه الآخرين فيعاونوا على سحقها او يلمحوها فيدركوا ما حدث . لكن يبدو ان الأفعى قد احست بالخطر الوشيك المعلق بها ، لأنها زحفت بسرعة البرق - كما كانوا يقولون وقتها - بحيث استطاعت ان تخطتها بالكاد مخالب الكلب ، وان تفلت بأعجوبة من مصير تستحقه واختفت من حيث أتت .

وبعد قليل وصل الحاكم عائدا من عمله وجلس الى المائدة يعم بشرب حسائه كالمعتاد ، لكنه قبل أن يلمس الطبق كان الكلب ينبس نباحا لم يالفه منه الحاكم من قبل ، بينا اخذت الجارية العاجزة عن

التحرك كثيرا لاصابتها - الا ان عقلة لسانها كثت قد فكت وهي تصرخ على سيدتها .

واستشاط الحاكم غضباً ، ولكن قبل ان يتم بتأديب الكلب على فعلته كانت إحدى قطط القصر قد تسلمت ، وأخذت تلعق الحساء المسكوب ، غير أنها ما لمعت بضغ لحقت حتى كان شعرها قد ابيض كله فاصبح كالثلج ، ثم ما لبث أن تساقط ، ومن بعده تساقط جلدها كأنها هناك من يشويه على نار حامية ، ولم تعد ارجلها تقوى على أن تحملها فارقت على الارض ، وهي تموء مواء خافتا وكل ما فيها يتساقط ويلوب ويتلاشى حتى موثها ، وبعد دقائق لم يكن هناك الا هيكلها العظمى .

عندئذ أدرك حاكمنا مدى وفاء كلبه وإخلاص جاريته ، أما الكلب فعندما مات بعد ذلك بسنوات قلائل اقام له هذه المقبرة الجميلة تخليدا للذكاء ، بل تخليدا للوفاء . اما الجارية فقد تزوجها - وقد عاد اليها سمعها ونطقها ، وبقي لها هذا القصر حيث انجبت البنين والبنات الذين ينحدر من أصلابهم حاكم مدينتنا اليوم . □

الحركة تصدر أصواتا من فرائشها وهي تشير يديها وكل تقاطيع وجهها ليعتد عن شيء لعله المائدة أو الطبق .

ودعش الحاكم عما يحدث ولم يفهم سببا له ، وكان كلما عاود الاقتراب من الطبق تكرر الأمر نفسه ، واخيرا امسك عصا واخذ يضرب الكلب حتى يصمت ، لكن الكلب كان ينكمش على نفسه كما تنكمش الجارية على نفسها كأنها دور ضريها آت ، حتى اذا تركه صاحبه واتجه نحوه طبق الحساء عاد الكلب الى نباحه واندفاعه نحو سيده ، وعادت الجارية الى مهمتها المفروضة وإشاراتها المنيرة المحذرة

ويبدو ان الحاكم كان قد نفذ صبره ورأى انه قد اضاع ما يكفي من وقت - وربما جهد واصباب وقرر الا يعأ بتصرفات كلبه وجاريته التي شذت تلك الليلة . ومد يده ليتناول طبق الحساء ، عندئذ بلغت ثورة كل من الكلب والجارية ذروتها ، فاندفع الكلب نحو الطبق يضربه بيده حتى وقع على أرض الغرفة وانسكب كل ما فيه ، بينما الجارية - وان لم تستطع

في خطبة خديجة

روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث عمه ابا طالب ليخطب له خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فقال في خطبته : الحمد لله الذى جعلنا من زرع ابراهيم ، وذرية اسماعيل وجعل لنا بلدا حراما ، وبيتا محجوجا ، وجعلنا الحكماء على الناس . ثم ان محمد ابن عبد الله ابن اعشى ، من لا يوازن به فنى من قريش إلا رجح عليه برا وفضلا وكرما وعقلا ومجدا ونبلا ، وان كان في المال قلاء اى قليل المال ، فانما المال ظل زائل ، وعارية مسترجعة ، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك ، وما احببتم من الصداق فعلى .

إنهم يَأْكُلُون الفِطْرَ!

بقلم : فوزى عبد القادر الفيشاوى

ماذا تعرف عن عالم الفطريات ؟ وما هي علاقة الفطر
بمشقات البترول ؟ وكيف يبرز دور الفطريات كمصدر جديد
للبروتين خمر الاسواق المالية كواحد من أغنى الاغذية
للاسان ؟

آلاف الفطريات الدقيقة ، التى تستمرى هذا الطعام
البترولى الشهى ، وبسرعة تنمو وتتكاثر ، لتكون فى
النهاية كتلا خلوية تسد مجارى الوقود .. وتكون
النهاية .. نهاية احدى الطائرات ...

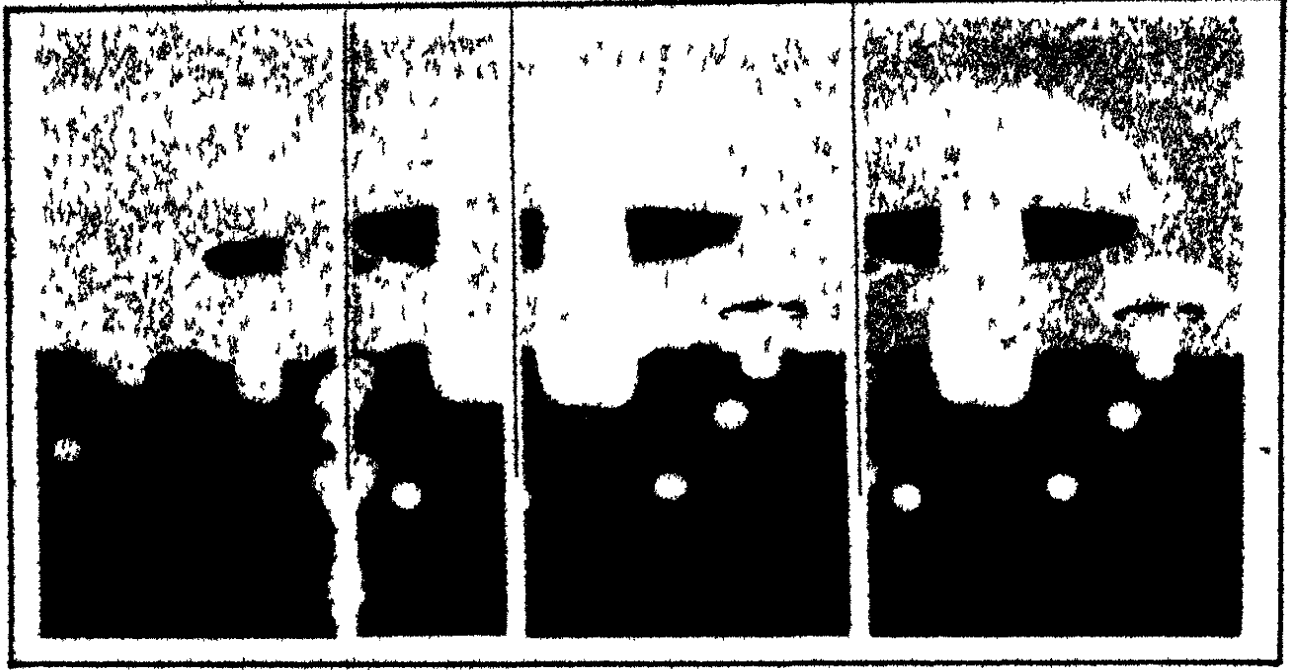
وبسرعة يتلف العلماء الكسرة .. أقصد
الظاهرة .. ويوجهون بحثهم فى اتجاه آخر .. فقد
تساءل العلماء .. اذا ما كانت للفطريات كل هذه
الامكانيات المائلة للنمو على مشقات البترول ،
وتكوين هذه الكتل الخلوية الضخمة ، والتى تمثل
البروتينات أهم مكوناتها .. فلماذا لا ندرس
إمكانيات واحتمالات زراعة هذه الكائنات على
مشقات البترول ، بحيث تمثل فتحاً جديداً فى
تكنولوجيا الضغط . وفى نفس الوقت تحمل البشرى
للملايين الجوعى فى أنحاء العالم .. ؟

وهكذا يبرز دور الفطريات كمصدر بروتينى
جديد . وانضم بذلك الى رفاقه من الجيل الجديد ..
جيل البروتينات غير التقليدية ..

تتبع الفطريات عالم النبات .. غير انك اذا
راقبتها تحت المجهر فلن تجد لها جذورا أو سيقانا أو
اورقا .. وسوف تلاحظ خلوا خلاياها من مادة
الليغنين (الكلوروفيل) وهى المادة المسئولة عن
عملية البناء الضوئى فى النباتات الراقية ..

مثل كل الاكتشافات العظيمة .. تبدأ
حكيتها بملاحظة ظاهرة غريبة .. فمنذ أوائل
الستينيات لاحظ العاملون فى حقل الطيران أن
خزانات الوقود فى الطائرات تتعرض جدرانها
الداخلية لرواسب غريبة .. تنمو بفزارة فتؤدى الى
سد مجارى الوقود فى الطائرات ، وتسبب بذلك الكثير
من حوادث الطيران .. لم تكن تلك الظاهرة مفهومة
لأحد .. غير أن تكرار حوادث الطيران ، ولغرض
السبب جعل الكثيرين ينادون بضرورة تحديد
المسئولية . والقبض على الجناة الذين يتسببون فى
اتسداد انابيب وقود الطائرات .. وهى لا تشكلت
لجان تحقيق ، ضمت اليها بعض العلماء
والباحثين .. وراح الجميع يتبع غيوط فلزامة ،
ويجمع الأدلة والبراهين .. وفى اجتماع مشهود ،
وقف احد علماء الميكروبيولوجى يعلن : أن الجناة
مقبوض عليهم فى الانابيب ... وأنهم ليسوا الا
كائنات حية دقيقة تسمى فى لغة العلم ..
الفطريات .

.. وراح عالمنا الشهير يشرح للمحاضرين كيف يغذ
الجنة خطوطهم للرسم ... فهم يحبون للنظف ،
مفرومون به .. فما ان تجلء خزانات الوقود بالنظف ،
حتى تتعرض جدران الخزانات لهجوم مكثف من



فطر يصلح للاكل

تتشرب الاكياس الجرثومية للفطريات كميات من هذا السائل ، وتتفخ ، وبعد ساعات قليلة تفجر الاكياس الجرثومية وتبرز الخيوط الدقيقة التي تستطيل وتتمرع .. وكل منها ينمو ويتضاعف ليحيط ملايين الجراثيم الجديدة - وهكذا - وبعد أربعة أيام تفصل المستعمرات وتحفف وتطحن على هيئة مسحوق بروتيني .. !

والنفط .. كذلك ..

ولا تقتصر بيئة زراعة الفطريات على المخلفات الزراعية ومخلفات مصانع الاغذية ، ولكن التجارب أثبتت امكانية استغلال بعض المشتقات البترولية ، مثل الغازات الطبيعية وزيث الغاز ، كبيئة لزراعة الفطريات بهدف انتاج البروتين البترولي **Petroprotein** من الفطريات ..

وقد اكتشف العلماء أكثر من ألف نوع من الكائنات المجهرية لها قابلية النمو على مشتقات النفط .. وهي كلها سلالات فصلت من الطبيعة . والتي تعتبر المصدر الاساسي لكل السلالات الميكروبية ، غير أن العلماء تمكنوا من انتاج سلالات جديدة ، عن طريق احداث الطفرات الصناعية ،

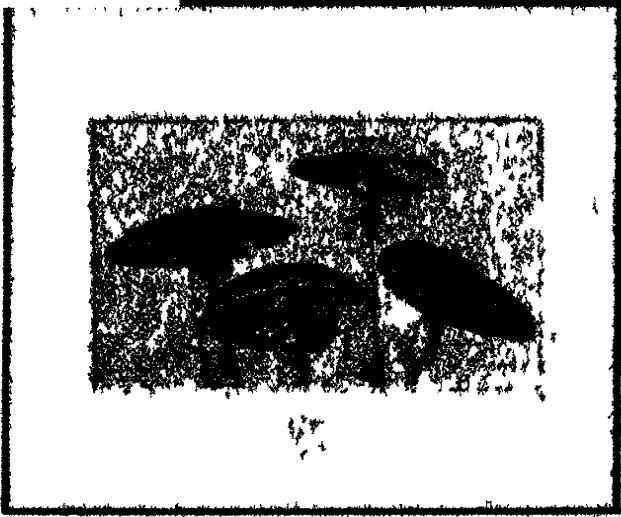
والفطريات لهذا السبب لا تستطيع العيش بمفردها . ولكها تعيش عالة على غيرها من الكائنات ، أو مترمة على المخلفات النباتية والحيوانية فتتغذى عليها تنمو سريعا ، وتعطي في النهاية كتلا حلوية غنية بالبروتين .

وهذا ما شجع العلماء على الاهتمام بتلك الكائنات . فقد اعتقدوا أننا نستطيع بواسطتها (ضرب عصفورين بحجر واحد) كما يقولون ..

فمشكلتنا الكبرى في الزراعة . هي تلك الاطنان الهائلة من المخلفات الزراعية سواء النباتية أو الحيوانية ، والتي تضطر في كثير من الاحيان للتخلص منها بحرقها .. ولكن .. ما هي ذى الفطريات على استعداد للنمو عليها ، وتستهلكها في بناء خلاياها القنية بالبروتين ، فتتخلص بذلك من المخلفات ، ونحصل في نفس الوقت على أغذية بروتينية طيبة الطعم والمذاق !!

حقا .. ما أجملها من فكرة .. ولكن كيف سنحصل على بروتين الفطريات ؟

حسنا .. ما علينا حيثذ الا أن نجهز للفطريات بيئة النمو المناسبة وهي خليط من الماء ، وأى نوع من المخلفات الزراعية أو مخلفات مصانع الاغذية مثل (المولاس) المتخلف من صناعة السكر .. وعندئذ



مثل تلك التي قام بها علماء مركز أبحاث (لورد رانك) في إنجلترا حيث انتجوا سلالة من الفطر تمتاز بارتفاع نسبة البروتين ، ويمكن تنميتها بسهولة على بيئة من المخلفات البترولية ..

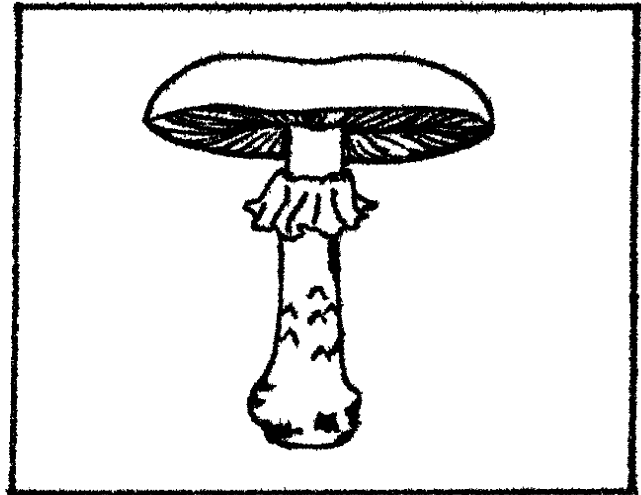
بروتين الفطريات .. في الميزان

تشير نتائج معامل التحليل ، أن نسبة البروتين في الفطريات يتراوح بين ٣٠ - ٦٠ ٪ بالمقارنة بنسبة ٢٦,٥ ٪ في اللبن المجفف الكامل .

ولكن الامانة العلمية تقتضي أن نشير إلى أن هناك نقطة ضعف في بروتين الفطريات ، ويتمثل ذلك في اعتبار هذا البروتين لبعض الأحماض الأمينية الأساسية مثل التربتوفان والميثيونين (وهي أحماض لازمة لتغذية الإنسان) .

غير أن البروتين الفطري يتمتع بميزة هامة .. فهو غني بحمض أميني أساسي يسمى (الليسين) وهذا الحمض الأخير لا يتوافر في البروتينات النباتية مثل الفول والعدس والبسلة والفاصوليا .. وغيرها .. ولهذا فقد اقترح العلماء إمكانية إضافة بروتين الفطريات (الغني بالليسين) مع بروتين النبات (الفقير بالليسين) بهدف رفع القيمة الحيوية للجودة الغذائية .

ومن ناحية أخرى فقد أثبتت بروتين الفطريات أنه يشبه بروتين السمك ، وكذا البروتين النباتي المنتج من فول الصويا ..



نوعان من الفطر أحدهما صالح للأكل (الأعلى)
والآخر سام (الأسفل)



اربعة انواع سامه من الفطر : المكاريا والفالويدس والاسكولتا والمارغفل .

الكيلوجرام منه الى حوالى دولار واحد . .
وفي الآونة الاخيرة ، فقد خطت تكنولوجيا
الفطريات خطوة واسعة . عندما صرحت الحكومة
البريطانية لشركة (هوفيزماكسوجال) وهى اكبر
شركة للانتاج الغذائى فى أوروبا ، بالبدء فى فسر
الاسواق العالمية بطعام غنى جدا بالبروتين ، مصنوع
من الفطريات مع خطر عيش الغراب . .

والطعام الجديد سيباع على هيئة (اصابع
سميكة) ، وكذلك على هيئة اجزاء الطيور ولحم
البقر . وقد تمكنت الشركة بعد ابحاث طويلة من
تقليد انسجة اللحم الحيوانى ولحوم الطيور ، وكذلك
اعطت اللحم الجديد نفس رائحة ومذاق اللحم
الطبيعى ، بحيث لا يمكن للمستهلك أن يفرق بينه
وبين اللحم الطبيعى

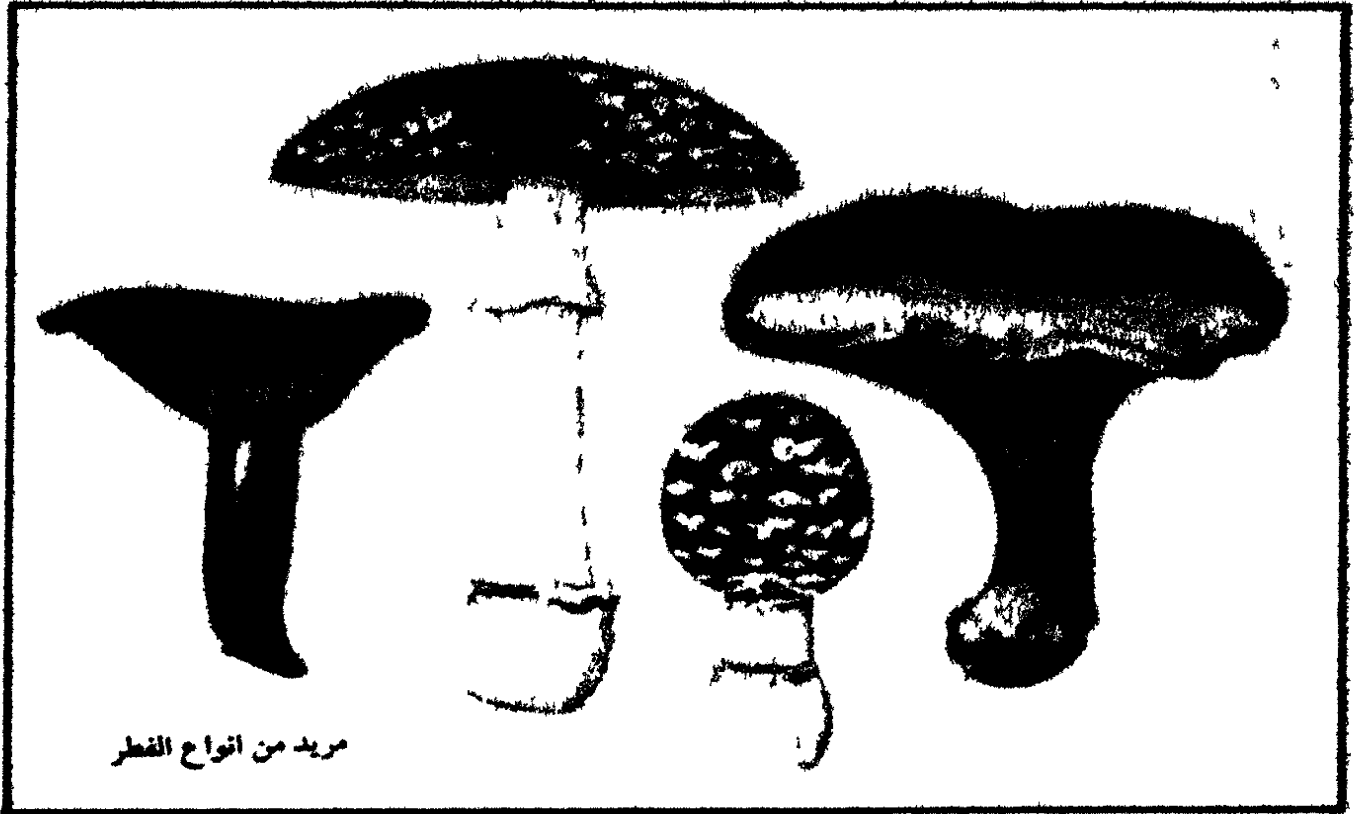
ليس هذا فحسب . . بل ان المجال فسيح أمام
بروتين الفطريات لاستخدامه للاغراض الصناعية
كمكسبات (أى عوامل طعم ورائحة) للأغذية
التقليدية فمن قبل استخدم الشرقيون بعض انواع
الفطريات لتكسب نكهة خاصة لشوربة فول
الصويا . وفى معهد باكل التذكاري بمدينة كوليس
بولاية أوهايو الامريكية توصل الباحثون لانتاج
البروتينات الفطرية على هيئة مسحوق للشوربة . كما
أثبتت بعض الفطريات مثل فطر مورشلا نجاحها
ملحوظا لانتاج بروتين غذائى يتميز بخواص مرغوبة .
ومن ناحية أخرى فقد استخدمت هذه البروتينات
كمكونات استحلاب فى كثير من الصناعات
الغذائية . .

ومما يزيد ايماننا بهذه البروتينات الجديدة . . تلك
التجارب التى أحرزت على الحيوانات كما حدث فى
المعهد المركزى لبحوث الطعام والتغذية فى هولندا ،
فقد اقبلت العجول والدواجن على الاصناف التى
خلطت ببروتين الفطريات ولوحظت زيادة معدلات
نموها . .

وهذه التجارب ، تعيد لنا ذكرى ما فعله الألمان
فى أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥)
حينما قاموا بانتاج اصناف للماشية من
الفطريات . . فكانوا يضعون املاح النوشادر مع
علف حيوانى ثم يزرعون فى العلف المندى أنواعا من
الفطريات ، التى تنمو وتحول املاح النوشادر الى
بروتين سهل الهضم ورخيص الثمن . .

من فضلك . . طبق فطريات . .

نداء يستعود على سماعه وترديده فى المطاعم ،
وربما مع محور بسيط فى النداء . . فما زال لفظ . .
فطريات ، وحسن يثير الاشمئزاز لدى كثير منا . ونحبنا
لسوء الفهم هذا ، فمن المتوقع أن تدخل بروتينات
الفطريات كمرحلة أولى ضمن أغذية تقليدية مألوفة
مثل اللحوم المقرومة أو السجق أو اللنشون ، بهدف
خفض سعرها . . ولقد تدخل ضمن تركيب المكرونة
وانواع الشمرية وغيرها من منتجات المعجائن ،
بهدف رفع قيمتها الغذائية مع خفض اسعارها ، نظرا
لرخيص ثمن بروتين الفطريات ، والذي وصل سعر



مريد من انواع الفطر

عن مصادر جديدة للبروتين .. الا أن العكس هو الذي حدث ، فمعظم أبحاث البروتينات غير التقليدية ، ومعظم المصانع التي تنتج هذه البروتينات منتشرة في داخل حزام الدول المتقدمة ..

وإذا كنا في عالمنا العربي .. ما زلنا حتى الآن نخاف من البروتينات غير التقليدية ، برغم أنها أمل الكثيرين لفك حصار الجوع وسوء التغذية .. فالتأخر نلقى باللائمة على شعوبنا فهي لم تهيأ بعد نفسياً لتقبل هذه الأغذية الجديدة . ولا يرجع ذلك - في رأينا - لقصور في العقل العربي كأن يقال أنه عقل رافض لكل جديد .. لا .. بل أن العقل العربي لقادر على استيعاب المرحلة ، ولا ينقصه إلا التوجيه الرشيد من أولى الأمر المعنيين بمشاكل التغذية وإنتاج الطعام ، ومن وراءهم رجال المال العرب الذين يهتمون بأموالهم للدخول في سباق انتاج البروتينات الجديدة .

ولعلنا ونحن نعترض للعقل العربي وللدوق العربي ، جانباً من هذا العالم الكبير .. عالم البروتينات غير التقليدية .. لعلنا بهذا نقدم للعقل العربي بعضاً من حقه في أن يعرف .. وتلك - بلا شك - أولى خطوات تقرير المصير ...

واليوم .. تحتل منتجات البروتين الفطري مكانة مرموقة في السوق الدولية .. سواء في أمريكا أو أوروبا أو دول الكتلة الشرقية .. ولكن .. أين نحن من هذا العالم الجديد .. عالم بروتين الفطريات ؟

مجتمعنا العربي .. يخاف من الفطريات

من المدهش جداً أن نتابع عن بعد أخبار جيل جديد من البروتينات غير التقليدية ، بدأت تباحث مكانتها على موائد العالم شرقاً وغرباً . في الوقت الذي لا يسمح كثير منا عن هذه البروتينات .. ناهيك عن تناولها ..

والأغرب من هذا .. أن الدول المتقدمة التي تمثل في تعدادها ربع سكان العالم تنتج وحدها حوالي ٤٠٪ من البروتين العالمي بالطرق التقليدية بينما الدول النامية التي تمثل ثلاثة أرباع سكان العالم تنتج حوالي ٦٠٪ من البروتين العالمي ، مما انعكس على نصيب الفرد من البروتين في كل من المجموعتين .. أي أن علينا للتأسف كان أولى به أن يسبق الآخرين في البحث

هل نخاف السفر بالطائرة ؟

بقلم الدكتور : فوزي حليان -

ما زال بعض الناس يخافون ركوب الطائرة رغم التطور الهائل الذي حدث في صناعة الطائرات . . . فهل أنت ممن يخافون السفر الجوي ؟ وهل تعلم أن السفر جواً أكثر وسائل الانتقال أمناً ؟ ومع ذلك فإن عليك قبل أن تسافر أن تكون مدركاً للأخطار الصحية للسفر الجوي .

للإطلاق ، عندما تحب للضيقة أمام ركاب الطائرة ، وهي ترشدكم إلى ما يجب أن تقوموا به في حالة انخفاض الضغط داخل الطائرة وفي حالة الطوارئ ، ثم وهي تحبكم لمساكن الخروج الإلزامي على الطائرة .
والخوف من الطائرة شعور بدأ مع بداية دخول عصر الانتقال من مكان إلى مكان بطريق الجو .

ان مصير الخوف من ركوب الطائرة كما يقول بعض علماء النفس هو الشعور الذي يتلبس بالناس بأنهم لا يسيرون فوق أرض صلبة . . . ان التحلق في الجو بين الأرض والسماء يثير الرعب في نفوس الكثيرين من الرجال والنساء على السواء ، ويضاف من هذا الشعور ، الخطر الذي يتكرر أمام ركاب الطائرة وهي تستعد

وأكثر من يعاني من هذه المشكلة هم من اعتادوا السكن على ارتفاعات قريبة من مستوى سطح البحر .

انخفاض ضغط الأكسجين

تتأثر نسبة تشبع خضاب الدم (الهيموجلوبين) بالأكسجين ، ولكن هذا التأثير ليس بكثير ، وذلك نتيجة للخصائص الفسيولوجية لخضاب الدم .

وتقدر نقص الأكسجين عند ارتفاع ستة آلاف قدم بأربعة بالمئة فقط عند الشخص العادي . أما إذا كان المسافر مصاباً بأحد امراض الدم أو الجهازين الدوري والتنفسي فإن الأثر كبير وضار . ويزداد الأمر سوءاً إذا كان المسافر من المدخنين . فمن المعروف أن دم المدخن يحتوي على ما يقرب من خمسة بالمئة من الهيموجلوبين المشبع بغاز أول أكسيد الكربون ، بدلا من الأكسجين ، وإذا اضيفت هذه النسبة إلى ما يتبقى من أكسجين اتضح مقدار الضرر الحاصل .

وذلك فإن المصابين بعقر الدم الشديد يصبحون بعدم السفر بالطائرة حتى يتم علاجهم .

وكذلك ينصح الأطباء بعدم سفر المصابين بفقر الدم المنجلي (وهو حالة وراثية) بطريق الجو حيث أن نقص الأكسجين قد يسبب تكون جلطات مختلفة في الجسم ، مثل الطحال والعظام والمخ . وإذا كان لا بد من سفرهم فمن الأفضل أن يتم تزويدهم بالأكسجين خلال الرحلة .

وكذلك ينصح بعدم سفر المرضى المصابين بحلطة حديثة في القلب أو الرئة أو الدماغ .

وهناك نتيجة أخرى لانخفاض الضغط وجفاف الهواء هي ازدياد فقد الجسم لسوائله عن طريق التنفس . وعند البالغين فإن هذه ليست بمشكلة كبيرة ، وكل ما يشعر به المسافر هو بعض العطش ، أما في الأطفال وخصوصاً حديثي الولادة فإن الأمر قد يكون خطيراً ، فهم يفقدون سوائلهم بنسبة أكبر من الكبار ، ويجب إعطاؤهم المزيد من السوائل خلال الرحلة .

وتتمدد الغازات بانخفاض الضغط ، وتقدر الزيادة في حجم الغازات على ارتفاع ستة آلاف قدم بما يقرب من الثلث .

وعندما تقرأ ج . ولزافي كتابه (مكتبة الزمان) بحرب توصل الإنسان إلى هذا الاختراع ، قال الذين قرأوا كتابه : (وكأنه يتنبأ بنهاية الحياة على الأرض ! ترى أين يريد لنا الكاتب أن نعيش ؟)

هذا الخوف . . هل له ما يبرره ؟ لو عرف الناس أن حوادث السيارات ، طبقاً للدراسات والاحصائيات ، تبلغ أضعاف حوادث الطائرات من حيث عدد الضحايا الذين يسقطون تحت عجلاتها التي تسير على أرض صلبة ، أو الذين يقضون نحسبهم وراء عجلة القيادة نتيجة لحوادث التصادم المروعة حتى أصبحت السيارة نقمة . . لو عرف الناس هذه الحقائق العلمية لأدركوا أن حوادث الطائرات أقل بكثير جداً نسبياً من حوادث السيارات . . ولقد وقفوا على الخوف الذي يصيب البعض من ركوب الطائرة التي أصبحت تطلق اليوم بركابها بسرعة تفوق سرعة الصوت .

ولكن لنا بعد هذا وقفة . . ترى متى يكون السفر بالطائرة محفوفاً ببعض المخاطر ؟ إن هناك بعض الحالات التي تتطلب حرصاً وحذراً من جانب المسافر بالطائرة ، نتيجة للتغيرات التي قد تطرأ فجأة ، وهي تغيرات يشتملها المسافر السليم ، ولكن قد تسبب ضيقاً لمن يشكو علة أو مرضاً .

والتأعب الصحية التي تنجم عن السفر الجوي تنتج عن عدة أسباب ، من بينها انخفاض الضغط الجوي داخل الطائرة ، أو اهتزاز الطائرة ، أو الجلوس الطويل بلا حركة ، أو الانتقال السريع إلى مناطق زمنية مختلفة عن تلك التي اعتادها الإنسان .

ونبدأ بانخفاض الضغط الجوي . والطائرات الحديثة مكيفة الضغط ، ومعظم التغيرات تطير على ارتفاع يتراوح ما بين ثلاثين ألفاً إلى أربعين ألف قدم من مستوى سطح البحر . وعند هذه الارتفاعات فإن الضغط داخل قمرة الركاب يكفى ليتساوى مع ضغط جوي يعادل الارتفاع على خمسة آلاف إلى سبعة آلاف قدم من مستوى سطح البحر ، أي حوالي ٦٠٠ ملليمتر زئبق بدلا من ٧٦٠ ملليمتر زئبق عند سطح البحر .

ويستجيب عن انخفاض الضغط هذا تكثيران هامان : أولاً : انخفاض الضغط الجزئي للأكسجين ، والثاني : قلة الغازات .

● هل تختلف السفر بالطائرة ؟

بجملطات سابقة في أرجلهم والمصابون بدوالي أوردة الساقين الذين يتصبغون بأزرقاء جوارب مرنة ضاغطة . كما أنه من الأفضل أن يترك المسافر مقعده ليمشي في عمر الطائرة إذا سمحت الفرصة بذلك . كما يمكن للمسافر أن يقوم بتمارين رياضية خلال جلوسه ، وذلك بشد عضلات الساقين بدون تحريكهما .

عبور المناطق الزمنية بسرعة

ومن المعروف أن للجسم دورة فسيولوجية يومية تحدد للإنسان نشاطه اليومي من نوم وأكل ونشاط . وإذا انتقل المسافر إلى بلد يكون فارق التوقيت بينه وبين بلده الأصلي كبيرا ، فإنه يشعر لعدة أيام بالتعب والارهاق والأرق ، وقد تنخفض قدرته الذهنية . ويحتاج لعدة أيام للتكيف مع طبيعة البلد المقام إليه . وينصح المسافر إلى بلاد بعيدة بالنوم في الطائرة ، والامتناع عن القيام بأعمال تتطلب تنبها وتركيزا ذهنيا لعدة أيام . وتزداد هذه المشكلة حدة عند كبار السن .

كما أن فئة أخرى من المسافرين تتأثر من جراء السفر ، وهم مرضى البول السكري ، حيث قد تتغير عليهم مواعيد تناول الدواء والطعام ، ولذلك فإن عليهم المحافظة على المواعيد التي اعتادوها في بلادهم قبل السفر ، حتى يصلوا وجهتهم ويتكيفوا التكيف المناسب مع طبيعة البلاد الجديدة .

سفر الحوامل :

أن تأثير السفر قليل على الحوامل ، وينصح بعدم سفر الحامل بعد الأسبوع الخامس والثلاثين . والسبب الوحيد لذلك هو خشية الولادة خلال السفر . وفي النساء اللاتي أنجبن الكثير من الأولاد فإن الطلق والولادة قد يأتیان سريعا ، ولذلك فإن هذه الفئة تنصح أكثر من غيرها بعدم السفر خلال الحمل .

أن السفر بطريق الجو أصبح آمنا ومرغبا ، وإذا كان للمسافر أي شك باحتمال أن يشكل سفره خطرا عليه فعليه أن يرجع طبيبه . كما أن الكثير من شركات الطيران الكبرى لديها أطباء متخصصون في هذا المجال ، وهم قادرون على إعطاء النصيحة .

وأغلب المسافرين يشعرون بهذا عن طريق الأذن ، وكذلك يشعرون بتمدد الغازات في أمعائهم ، وبعضهم قد يصاب بمغص ورياح ، وهي آثار جانبية لا تلبث أن تزول بعد فترة زمنية وجيزة . أن الأذن الوسطى متصلة . . بالبلعوم عن طريق قناة استاكيوس ، والتي تقوم بوظيفة معادلة ضغط الأذن الوسطى بالضغط الجوي الخارجي . وإذا كانت هذه القناة مسدودة كأن يكون المسافر مصابا بالزكام ، فإن الضغط يزداد داخل الأذن الوسطى ، وقد يسبب ألما شديدا ، وكذلك المصابون بالتهاب الجيوب الأنفية ، الذين تزداد أعراضهم سوءا مع انخفاض الضغط الجوي .

وتتمدد الغازات داخل الأمعاء ، وقد يشكل الأمر خطرا كبيرا على من أجريت له عملية جراحية خلال الأيام القليلة السابقة للسفر إذ قد تتفتق جراحه . كما يمنع المريض المصاب باسترواح صدري (دخول هواء إلى الغشاء البللوري للرئة) من السفر جوا خوفا من ازدياد الضغط على الرئة وبالتالي نقص كفاية الجهاز التنفسي .

اهتزاز الطائرة ودوار الحركة

تطير معظم النفاثات على ارتفاعات عالية فوق السحب ، حيث الاضطرابات الجوية ، ولكن مازال هناك بعض الطائرات المروحية التي تطير على ارتفاع أقل ، حيث يكون الجو أكثر اضطرابا ، الأمر الذي يعرضها للاهتزازات التي تؤثر على جهاز التيه في الأذن الداخلية .

وقد يشعر بعض المسافرين بالدوار والغثيان والقيء . ولذلك فإن المسافر الذي يصيبه الدوار ينصح بتناول الأدوية المضادة للتقيؤ قبل صعود الطائرة ، كما أن الجلوس في وسط الطائرة بين الجناحين أفضل ، حيث أن الاهتزازات هناك أقل . ومن الملاحظ أن الدوار يقل كلما اعتاد المرء ركوب الطائرة .

والجلوس الطويل بدون حركة في أثناء الرحلات البعيدة يصيب الأقدام بالتورم والاحتقان ، وقد يتجمع الدم في الأوردة . وأكثر المعرضين للاصابة هم أولئك الذين أصيبوا

الشرق
في العصور
التقدم من
العرب

استطاع بالألوان... سليمان مظهر

لغة الإعلام
بين الفكر والمجتمع

المحور الثاني
مطالعة القرآن
مكتبة

حقوق
المحقق الأبيض
المستط

مکتوبات

د. أسامة أمين الخولي - عباس شعراوي

□ **التعداد الأدبی عن لسان الربیع بن الحطیب . . د. احسان عباس**

خط الله اشد قادم ا اسعد سماء الله

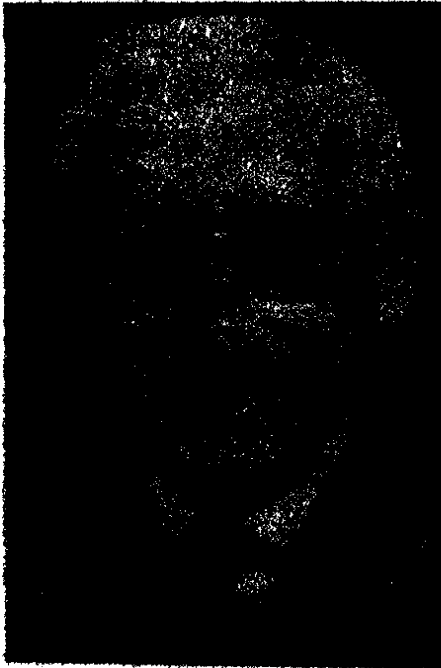
○ وجه الوجه : الطبق صالح ومصلح حزين

□ مع الأبواب العلمية والفوقية والطبية والقصة والشعر

عبدالله بن عبد الله - د. فهد الفهد - د. فهد الفهد - قاسم حنا
وليد أبو بكر - إبراهيم الفهد - محمد ومحمد الهاشمي - جمال ورد

الحديد في العلم والخطب

اعداد : يوسف زعلابي



جاك كوستو

الذرية التي يمكن أن يكون قد خلفها هنا
التعجير النسوي الأمريكي الاول .
وسيعود الى فرنسا بعد مضي سنتين
وبصف السنة على مباشرته الرحلة .
وقد قال كوستو للصحفيين قبيل بدئه
الرحلة « ستقيم رحلتنا السليل على أن
تقاربنا الجليد - المصمم والمصنوع في
فرنسا - كليل بتوفير الكثير من التجهيز
الذي درجت السفن (غير الشراعية) على
استهلاكه بمقادير كبيرة .
وحينما سئل عن قاربه « الكيون » (يونيو)
اذا كان من القوة والمتانة بالمثل الذي

العالم الفرنسي جاك كوستو يبلغ
من العمر ٧٤ عاما وقد تحدثنا
عه في عدد سابق بصدد احتراعه
الحديد القارب الشراعي الآلي الذي
يعتمد على الريح حثيا، ويوفر بذلك
الكثير من التروال الذي يستهلك وقد
دار حديثا السابق حول الفشل الذي لقيه
في رحلته التحريسية الاولى ، والذي
اصطره الى العودة من حيث أتى
مؤكدًا أن التلف الذي حل بشراعه آنذاك
كان سبه حلل اللحام الذي اكتشفوه بعد
قاعدة الشراع والذي أدى الى حلع ذلك
الشراع أو كسره ولم يشك كوستو
عندئذ بأن المسؤول عن ذلك الخلل كان
احد العمال الذين أسهموا في ساء
القارب وأن احتراعه سليم ١٠٠٪ كما
ستدل على ذلك التحرة الثانية

(كوستو)

في رحلة

حول العالم

وبدا كوستو تخرشه الثانية هذه في
أواسط شهر مايو الماضي (١٩٨٥) وانطلق
بقاربه الحديد (الكيون) من لاروشيل في
فرنسا الى نيويورك . فهو اذن ينوي قطع
المحيط الاطلسي باعتباره المرحلة الاولى
من رحلته وسيواصل الأبحار بعد
ذلك في اتجاه الحبوب حتى يصل الى كيب
هورن في أقصى جنوب أمريكا الجنوبية ،
ليدور حوله ويتجه بعد ذلك شمالا غربا
حتى يصل الى اليابان ومنها الى بيكينج
وحرر انيونوك المرجانية في أواسط المحيط
الهادي . . حيث سيقوم بقياس الرواسب

يستهلك القنارب سوى قطرات معدودة من الوقود وهي التي يحتاجها تسيير حركات الشراع الضرورية لبدء عملية امتصاص الهواء .

وتجدر الإشارة الى أن الرئيس ريجان سيستقبل كوستويقلده وسام الحرية، أعلى الجوائز المدنية التي تمنحها الولايات المتحدة الأمريكية وذلك في ٢٣ يونيه .

تستقبل تجهيزات الرحلة ، أجاب : إن الكيولز تقرب صغير نسبيا ولا يزيد على ٦٥ طنًا . . ويجهز بمحركين ديزل وتوربينات رياح جعلت على حيلة مداخن بطول ٣٠ قدما ، ولكنه جرب قبل عشرة أيام حين أبحر في يوم عاصف بلغت سرعة الريح فيه ٢٧ عقدة . . وأحرز الكيول سرعة ١٠,٥ عقدة في تلك الريح القوية . ولم

تعمل في المحيط العربي ، أو في حالة عودتها اليه في هجرة معاكسة ؟ وقصص نجاح العرب المغتربين كثيرة ، ويكاد لا يمضي شهر واحد دون أن يفاجأ المتابع لها بقصة أخرى جديدة .

وقصة النجاح التي نود استعراضها هنا باختصار وقعت في بلاد السويد ، حيث توجد شركة استرا لصناعة الأدوية ، أكبر شركات الأدوية في السويد . . وحيث توجد شركة فرمتا المضرعة عن شركة استرا ، والمختصة بإنتاج البنسلين وشتى المستحضرات التي تتطلبها المضادات الحيوية ، فقد مرت شركة فرمتا هذه بأزمة خانقة .

وفجأة انقلبت الأوضاع رأسا على عقب وحقت شركة فرمتا - دون غيرها من النجاح ما لم يكن في الحسبان . ذلك أن رفعت السيد (٣٩ سنة) ، العالم المصري والخبير في شؤون إدارة الأعمال ، أقدم على شراء شركة فرمتا سنة ١٩٨٢ . وحسبك الأرقام الموجزة التالية لتقدر مدى النجاح الذي أحرزته شركة فرمتا منذ أن اشتراها وتولى إدارتها رفعت السيد .

السنة	المبيعات	الأرباح أو الخسائر
١٩٨١	٧٠ مليون	١٠ ملايين كراون
	كراون	خسائر

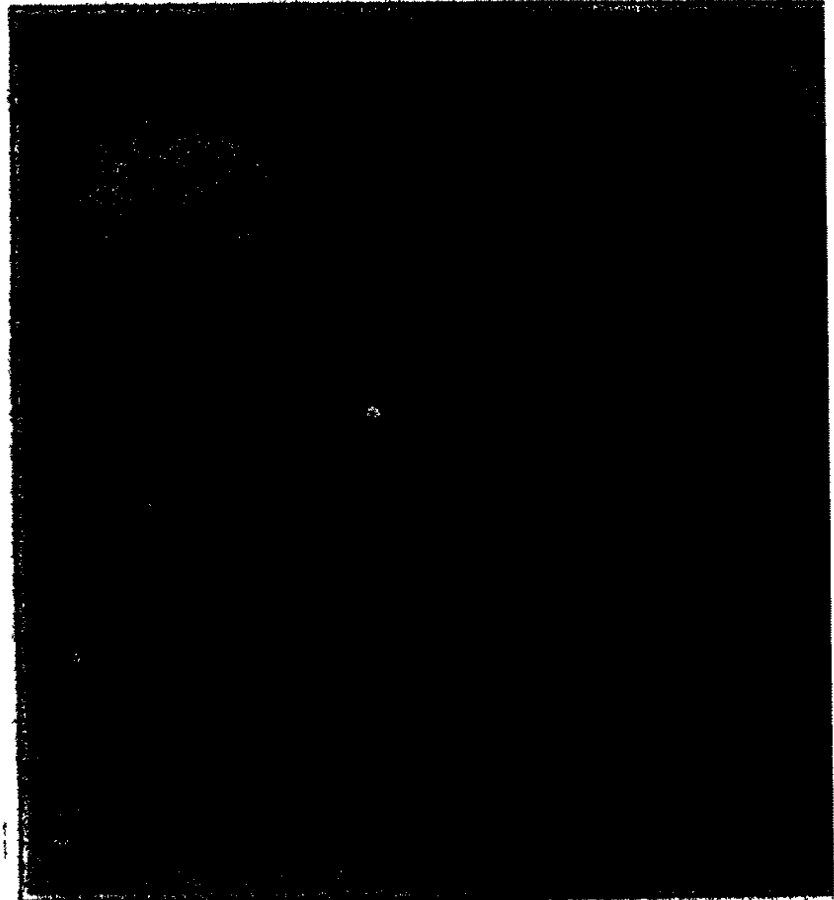
١٩٨٤ ٤٥٠ مليون كراون ٨٠ مليون أرباح

يحبب الإنسان والإنسان العربي بالذات ، للنجاح الفائق أو النبوغ ، الذي تحمزه الأقمعة العربية للهجرة والعامل في شتى البلدان الأوروبية والأمريكية . والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : لماذا يتعذر على هذه الأقمعة مثل هذا النجاح فيما لو بقيت

قصة نجاح . .

بطلها عربي

مغترب



● الجهد في الطب والعلم

اشترى رفعت السيد الشركة الإيطالية بيريل وهي شركة تصنع المستحضرات الصيدلانية ، فضاعف بذلك مبيعات شركته وهدد عمالها ، وكانت الزيادة ٧٦٠ مليون كراون .

ولعل في هذه القصة دليلاً لأهل مواهب الفرد العربي وطاقاته فحسب ، ولكن على الدور الأساسي الذي يلعبه فن إدارة الأعمال ، ايضاً ، فهو الفن الذي لاغنى عنه في الأعمال التجارية وفي الجامعات وفي أعمال الوزارات وفي كل مجال آخر من مجالات الحياة . . . بما في ذلك الحروب . . .

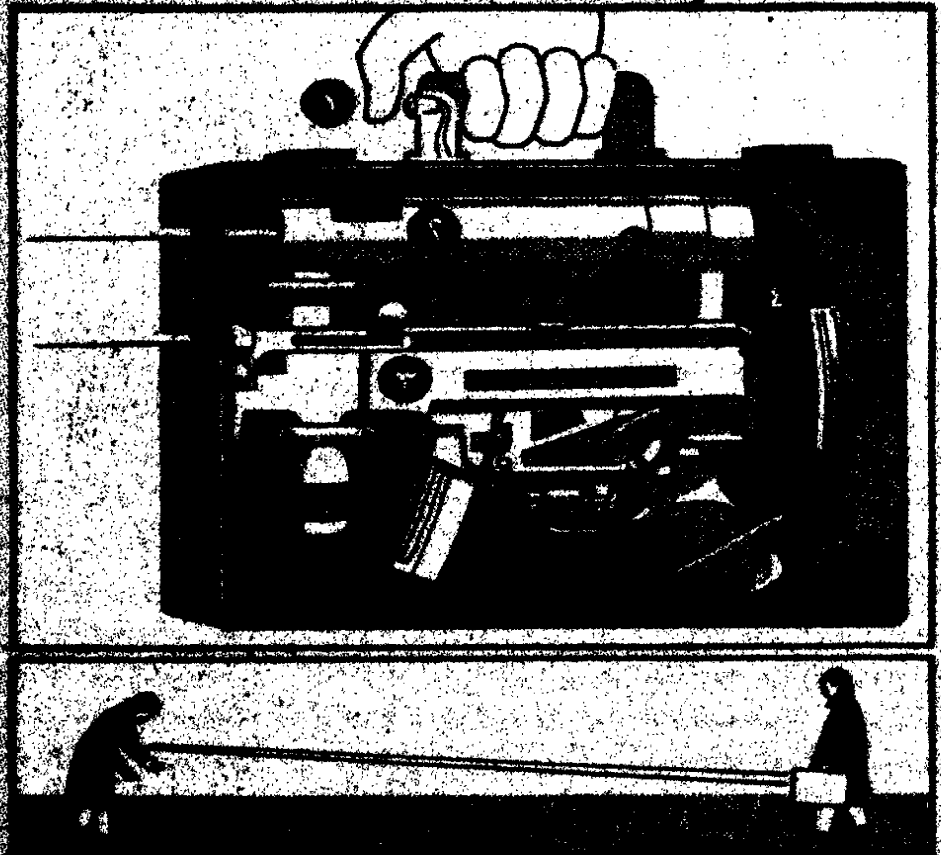
□

ورافق ذلك كله ارتفاع في قيمة اسهم شركة فرمتا ، وقد بلغت في شهر مايو الماضي (٢٤٨) كراون للسهم الواحد ، اي ثلاثة أضعاف قيمته في سنة ١٩٨٤ . والجدير بالذكر أن رفعت السيد عالم في الميكروبيولوجيا ، وقد درس في الولايات المتحدة وفي السويد وهو ذو طموح كبير وشوق لمبيعات فرمتا أن تبلغ في هذه السنة (١٩٨٥) ١,٦٠٠ مليون كراون . وقد توسعت الشركة السويدية وأُسست لها فروعها في فرنسا والولايات المتحدة ، وذلك بعد أن اشترت المصانع المناسبة في تلك البلاد . وكان آخر ما

حقبة بنسند

شركة وخبرة

- ١ - شركة بنسند وشركاه
- ٢ - شركة بنسند وشركاه
- ٣ - شركة بنسند وشركاه
- ٤ - شركة بنسند وشركاه
- ٥ - شركة بنسند وشركاه
- ٦ - شركة بنسند وشركاه
- ٧ - شركة بنسند وشركاه
- ٨ - شركة بنسند وشركاه
- ٩ - شركة بنسند وشركاه
- ١٠ - شركة بنسند وشركاه



مكتشفون

مكتشفون



السير
الكسندر فلمنج
١٨٨١ - ١٩٥٥
مكتشف البنسلين

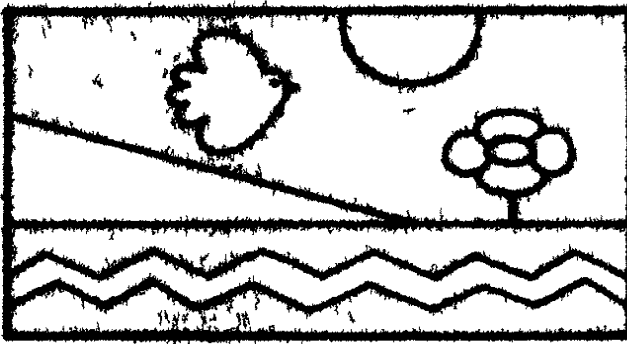
المركبات الكيماوية ، بل كان مادة عضوية ، أو بكتريا على وجه التحديد ، فهو اذن بكتريا تقتل بكتريا أخرى وتقضى على الأمراض الناجمة عنها .
ثم جاء الكسندر فلمنج سنة ١٩٢٨ وراح يركز تجاربه على بكتريا Staphilococci فلفت نظره ذات يوم وجود تلك البكتريا في مواضع من أطباق المختبر وعدم وجودها في مواضع أخرى من تلك الأطباق . ولاحظ العالم ان المواضع الخالية كانت تعج بأشياء أخرى غير البكتريا . بمطريتين من سلالة واحدة بالذات هي سلالة بنيسيليوم - (Penicilium) ويعني اسمها اللاتيني هذا : « فرشاة الدهان » وقد أطلقوه على تلك السلالة لان شكلها يشبه الفرشاة .

غير ان بنسلين فلمنج هذا لم يكن دائم الفاعلية ، أي ان فاعليته كانت بحاجة الى تثبيت قبل أن يصبح العقار المعتمد الموثوق به . ونجح علمان آخران حيث فشل فلمنج وقد نسى ليوارد فلوري النمساوي ، وارنست تشين ، الألماني تثبيت فاعلية البنسلين سنة ١٩٤٠ ، حتى أصبح بحق « العقار المعجزة » واستحق العلمان مشاركة السير الكسندر فلمنج في جائزة نوبل في الطب ، وقد ظفر بها الثلاثة سنة ١٩٤٥ .

وبدأ انتاج البنسلين على نطاق واسع في أمريكا سنة ١٩٤١ ، أي عقب تثبيت فاعليته مباشرة وبذلك اكتسح التدوي بالكيماويات ميدان الطب اكتساحا ، وقد وجد الأطباء في البنسلين ضالتهم المنشودة والعلاج الناجح لأمراض عديدة ففازة ومستعصية نذكر منها التهاب السحايا والسفلس والالتهابات الرئوية والسلي . □

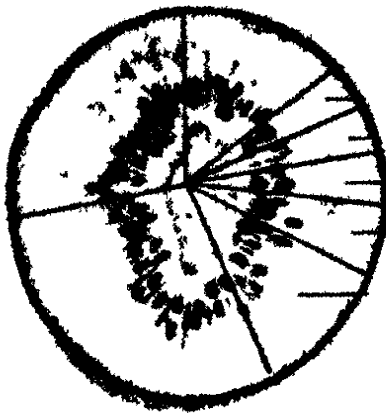
ظهر التدوي بالمركبات الكيماوية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ثم اتخذ مجرى عمل التدوي بالأعشاب في مطلع القرن العشرين .
فقد نجح العالم الألماني سول ارلنج سنة ١٩٠٧ في تركيب (سلفوسان ٦٠٦) العلاج الفعال في معالجة السفلس ، او ان شئت « الطلقة السحرية » كما سموه آنذاك ، وقفز التدوي بالكيماويات قفزة كبيرة سنة ١٩٣٥ ، حين نجح عالم الماني آخر ، هو جيرارد دوماج في تركيب البيرونتوسيل ، عماد مركبات السفلس ، وهي التي نجحت في معالجة عدد من الأمراض الفتالة حتى سميت « الادوية المعجبة » وحسبك انها قضت على امراض التهابية Infectious عجزت عن معالجتها الأعشاب .
ولكن التدوي بالكيماويات دخل عصره الذهبي باكتشاف البنسلين وسائر المضادات الحيوية .
فما هي قصة البنسلين هذا ؟ وما هي قصة مكتشفه السير الكسندر فلمنج . . عالم الجراثيم الاسكتلندي المعروف ؟

ولد الكسندر في بلدة لوغهيلد سنة ١٨٨١ ، وتخرج من كلية الطب التابعة لمستشفى سان ماري في لندن ، ثم التحق بجامعة لندن ، وبعض في أبحاثه ودراساته للموارد الكفيلة بقتل البكتريا ومعالجة الأمراض الناشئة عنها ، دون الاغترار بجسم الإنسان . وواصل فلمنج أبحاثه بعد التحاقه بفرقة الجيش الملكية الطبية . وما لبث ان عاد الى كلية سان ماري ، ثم شغل منصب البروفسور المحاضر في كلية الجراحين الملكية في لندن ، وكان ذلك سنة ١٩٢٨ .
يذكر نفس البنية التي اكتشف فيها البنسلين .
وتجدر الإشارة الى أن البنسلين لم يكن أصلا من



سرامية البشيرية ضحية سرامية البيئية

فاكهة الكيوى في نيوزيلندة



وقد كانت تزرع في احدى مناطق نيوزيلندة منذ زمن بعيد ، اكتشفت ان الكيوي فروت فني بالالياف المقيدة للجهاز الهضمي وغني بالفيتامين ، إذ تبلغ محتوياته من هذا الفيتامين (٣) أضعاف محتويات البرتقال ، واكتشفوا أيضا أن الكيوي فروت غني بالبوتاسيوم والكالسيوم . . . وانه بلا صوديوم وإن سرعته الحرارية قليلة نسبيا . . . هذا بالإضافة الى طعمه المستطاب وهو يشبه طعم الشمام . . . والاهم من ذلك كله الأرباح الكبيرة التي يتيحها لهم تصدير الكيوي فروت . . . لا يجب إذن أن اقبلت حكومة نيوزيلندة بحماسة شديدة على تشجيع زراعة الكيوي فروت وتشجيع تصديره الى الاسواق العالمية . . . وبدأت جموع الزراع تتحول عن زراعة الكثير من النباتات التي عرجت على زراعتها لتتركز على زراعة الكيوي فروت . . . وهكذا بلغت كمية ما صدرته نيوزيلندة من هذه الفاكهة ٢١ مليون طبق خلال السنة الحالية ولم تجاوز هذه الكمية ١٣٧ مليون طبق في السنة الماضية

الكيوى طير صغير لا يطير . . يكاد يكون مجهولا لدى أكثر سكان العالم . . ولكنه معروف ومألوف في نيوزيلندة . . ويحتل مكانة خاصة لدى سكانها وحكومتها حتى أصبح يمثل الشعار القومى لتلك البلاد البعيدة النائية ، التي لا يزيد عدد سكانها على ٣٢ مليون نسمة ولم يمس على ضمها الى بريطانيا سوى مائة عام تقريبا .

على أن الاسم (كيوى) يطلق في نيوزيلندة على أشياء أخرى عديدة ، يخص بالذكر منها فاكهة الكيوى ، أو كما يسمونها هناك (الكيوي فروت) ذلك أن هذه الفاكهة أصبحت محورا لثورة اقتصادية عارمة في تلك البلاد وقد تصبح عماد الاقتصاد الوطنى فيها قبل نهاية القرن العشرين . .

والجدير بالذكر أن نيوزيلندة كانت وما زالت تعتمد على الماشية والأغنام في حياتها الاقتصادية ، فعدد أغنامها يربو على ٧٠ مليوناً و ٧٠٪ من دخلها القومى انما يأتيها من تصدير اللحوم ومستخرجات الالبان . . ولكن هذه الصادرات استوجبت في السنوات الأخيرة هون الحكومة ودعمها نظرا للمزاحة الشديدة التي تلقاها في الاسواق العالمية . . وهكذا تراكمت الديون على حكومة نيوزيلندة وأصبحت صادراتها التقليدية مصدر ارهاق للاقتصاد الوطنى . . وبالتالي سبى في هبوط مستوى المعيشة لدى طائفة اشاروا الى ارتفاعه بالبنان في وقت مضى .

واكتشفت الحكومة فجأة الكيوي فروت ، بل اكتشفت خواص الفاكهة المميزة لا الفاكهة نفسها . .

لتصبح ٧٧ مليون طن سنة ١٩٩٠ . والجدير بالذكر ان في نيوزيلندة وزارة أو سلطة خاصة بالكويفروت .. يسمونها (سلطة الكويفروت) وذلك منذ سنة ١٩٧٧

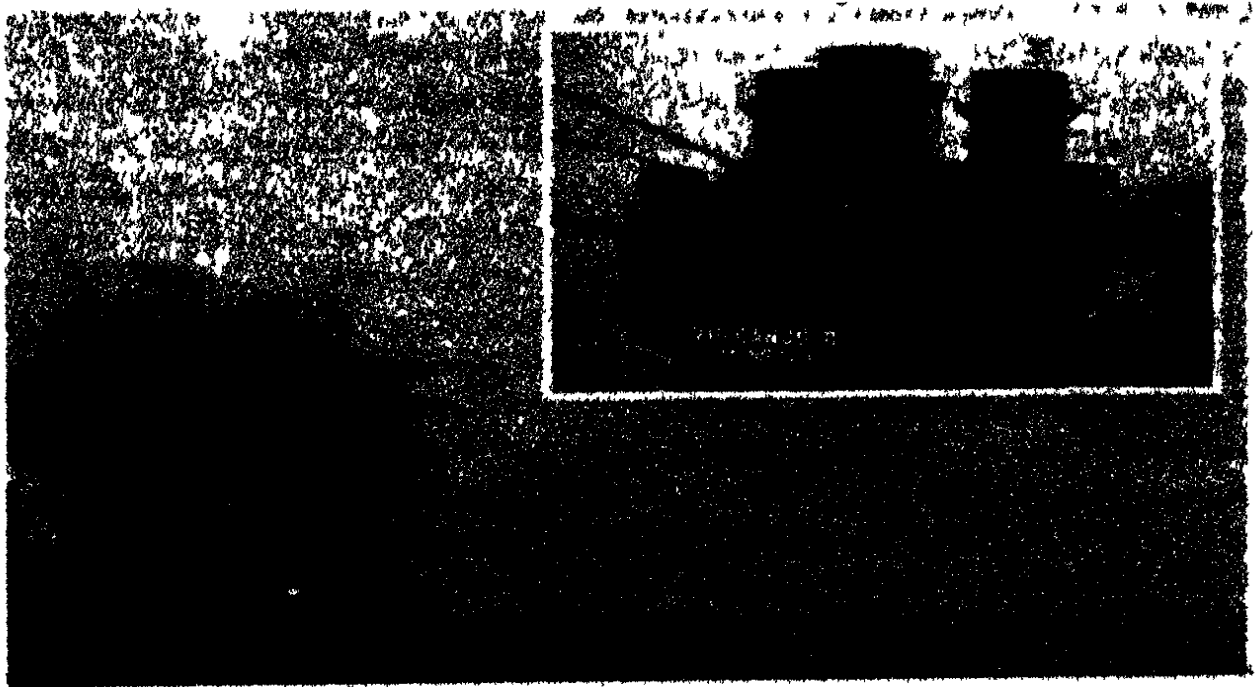
(١٩٨٥) وتقل مثل ذلك في الدخل الذي لم يزد على ٧٠ مليون دولار في السنة الماضية .. وقد بلغ ١٠٥ مليون دولار في سنة ١٩٨٥) ، والظاهر ان الحكومة مهيبة على مضاعفة كميات التصدير هذه

طريقة القضاء على النفايات الصناعية

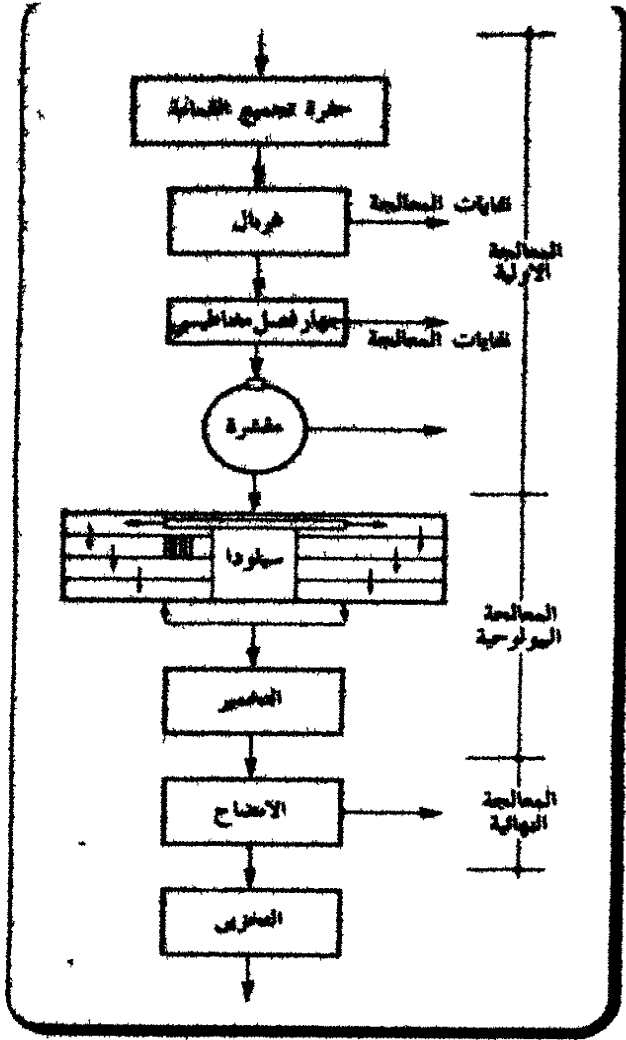
الياسة .. وظهرت مؤخرا طريقة جديدة مبتكرة . احراق تلك النفايات في أعالي البحار ، بعيدا عن المدن والقرى المأهولة ويتم حرقها بواسطة سفن خاصة طُوِّرت لهذا الغرض بالذات وتضمن حرق النفايات بنسبة ٩٩٪ أو تزيد .. وهذه نسبة تفوق بكثير نسبة الحرق على اليابسة .. فالطريقة الجديدة اذن أكثر فاعلية فصلا عن كونها أقل كلفة .. على ان وكالة حماية البيئة في الولايات المتحدة لم تتخذ بعد قرارا نهائيا بصدد هذه الطريقة الجديدة .

كانت النفايات الكيميائية والصناعية مصدر قلق بالغ للعلماء الأمريكيين والمختصين .. فما دامت مؤذية ، وقد تسبب الاصابة بالسرطان .. وما دامت المصانع قد امتنعت عن القائها في مياه البحار والأنهار والبحيرات منذ عام ١٩٧٠ .. فما السبيل اذن الى القضاء على تلك النفايات والتخلص من اذاها ؟

لقد درج البعض على طمر تلك النفايات ودفنها في باطن الارض .. ودرج آخرون على إحراقها على



● السفينة فوكاتوس كياتيلو وهي سائكة (الاطر الصغير) وكيا تيلو وهي مائية في حرق النفايات في بحر الشمال (الصورة الكبيرة) .



للمراحل المختلفة التي تمر بها القمامة لتحويلها من
ملوثات ضارة الى اسمدة مفيدة .
لفظ « سيلودا » ، هو الاسم الذي اختارته الشركة
الفرنسية (أوت في) (ماركة مسجلة) لاجهزتها
وطريقتها الخاصة لمعالجة القمامة .



القمامة في مصانع التخمير والانضاج
والتحويل الى اسمدة مفيدة

حرب شعواء على الخمر

وتجدر الاشارة الى خطورة هذه الاجراءات ،
فصناعة المشروبات الروحية صناعة حكومية في روسيا
ولا يقل دخلها منها على ٤٠٠٠٠ مليون روبل ، أى
أن ما تمنحه الحكومة منها يعادل ١٠٪ من الميزانية
العامة على وجه التقريب . فالحل من هذه الصناعة
يعنى ولا ريب خسارة كبيرة وعقبة للدولة .

ويحتل الاتحاد السوفيتى مكان الصدارة بين الدول
من حيث الايمان على الكحول ، ويعزى هذا الى
نسبة الكحول العالية في المشروبات الروسية أكثر مما
يعزى الى مقدار ما يستهلكه المواطن الروسى من تلك
المشروبات سنويا ، وهو يبلغ ٥٤ جالون للفرد
الواحد بالمتوسط . وحسبك ان عدد الوفيات بسبب
الخمرة بلغ ٥١٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٨ ولم يزد على
١٢٥٠٠ نسمة سنويا في الستينيات . □

■ يخوض الاتحاد السوفيتى حاليا ومنذ منتصف
شهر مايو الماضى (١٩٨٥) حربا واسعة
النطاق ضد المشروبات الروحية وضد المدمنين
عليها . فقد اتخذت السلطات عددا من الاجراءات
المشددة وذلك في أعقاب حملة صحفية قامت بها
الصحف ووكالة الأنباء طوال اسبوعين .

من تلك الاجراءات الحد من انتاج الفودكا .
ومنها عقوبات صارمة لمن يشرب من الموظفين في اثناء
الدوام . أما المخمورون من سائقى السيارات
فيغرمون بمبلغ ١٠٠ روبل (= ٨٥ دولارا) وتسحب
منهم رخصة القيادة لمدة قد تبلغ ٣ سنوات . أضف
الى ذلك كله تحريم المشروبات الروحية تحريما مطلقا
على الذين لم يبلغوا ٢١ سنة من العمر ، وكان هذا
الحد في الماضى ١٨ سنة .

من فوق
جدار
البحر

UNITED STATES

100

1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 2680, 26



البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

مقر الصندوق الكويتي بالكويت



في نصف العالم الشمالي يعيش ربع سكان العالم ، ويحظون بأربعة أخماس دخل العالم . . . وفي الجنوب يعيش ثلاثة أرباع يتقاسمون خمس دخل العالم فقط .

في الشمال متوسط العمر يقارب السبعين ، وفي الجنوب يموت طفل بين كل أربعة أطفال قبل بلوغ الخامسة ، في الجنوب ٤٠٪ من السكان لا شيء يشغلهم سوى محاولة البقاء على قيد الحياة ، والوفاء بحاجاتهم الأساسية ، في الجنوب . . . تتوقع أفضل التقديرات أنه سيكون هناك ٦٠٠ مليون كائن انساني يعيشون في حالة الفقر المطلق بعد ١٥ عاما فقط ، أي في عام ٢٠٠٠ مطلع القرن الحادي والعشرين .

ومحنة الجنوب هذه تعود جذورها الى عوامل كثيرة . . . فالتخلف هو ابن شرعي للتاريخ المتله بفترات الاستعمار واستنزاف الموارد ، والتفاوت الاقتصادي لا يقتصر على تفوق الشمال من حيث الثراء ، أو تراكم الأرصدة ، هذا للمعنى البسيط للثروة - ولكن التفاوت يكمن في شكل الثراء المعقد - القوة الاقتصادية - فما يزيد عن ٩٠٪ من منشآت الصناعة التحويلية في العالم مقره دول الشمال ، وأغلب حقوق الاختراع وفنون الانتاج الجديدة ملك لشركات شمالية ، والشركات المتعددة الجنسية تملك الجزء الأعظم من النشاط الاستثماري في العالم ، وتتحكم في التجارة الدولية سواء في المواد الأولية أو في المنتجات المصنعة ، وهذه القوة التي خلقت التفاوت هي التي مكنت دول الشمال الغنية من فرض سيطرتها على النظام الاقتصادي الدولي وعلى هيئاته الدولية في ميادين التجارة والنقد ، وكما يحدث في المجتمع المحلي البسيط عندما تزداد حدة التفاوت الاجتماعي والنفوذ بازدياد عناصر القوة الاقتصادية ، فقد شهد العالم تعاظما في نفوذ دول الشمال الغنية من حازديادا في شكل السيطرة واماننا في النطاق من مصالحها أيا كان الثمن . . . ومهما بلغت فداحته حتى لو كانت موت ملايين من البشر . . .

وكما ارتفعت أصوات نقراء العالم عطالة بأسقاط الديون عنهم ولدهم بمعونات ليليه في مشروعات جديدة تخلق فرص عمل . . . لتحسين الحياة الاجتماعية وتزويدهم بالتقنية الحديثة والتدريب

عليها . . . قابلتها مصالح الأغنياء . . . تطالب بمزيد من المواد الأولية الرخيصة . . . ومزيد من التسهيلات التجارية والجمركية ، لاغراق أسواق الفقراء بالسلع المصنعة ، والمطالبة بمزيد من تخفيض قيمة العملات الوطنية . . .

وبين أصوات الفقراء ومصالح الأغنياء . . . مساحة هائلة من الاختلاف لن تنتهي وتكرس الفقر والأزمة في الجنوب . . . فقريدى العظم . . . وأزمة بلغت ذروة المحنة بالفقراء الذين "يموتون جوعا .

والجنوب الذي نعينه هو دول العالم النامي التي يتضאות الفقر فيها بينها ، وتختلف حدة الأزمة الاقتصادية فيها . إلا أنها - دول العالم النامي - تشترك في نفس المشاكل ، مستوى دخل منخفض ، قلة فرص عمل ، سوء حال الخدمات الأساسية (اسكان - صحة - تعليم - مواصلات) قلة استثمارات واردات تفوق قدرة التصدير ، وفي جملة القول تعاني بلدان العالم النامي مشكلة تنمية حقيقية .

الاتجاه نحو الجنوب

ميراث وتاريخ طويل . . . يقف حلف مأساة الجنوب التي هزت العالم أوائل هذا العام . . . بجيوش الموت جوعا ، ولقد كانت تراكمات التاريخ منذ عصر المستعمرات ، وكل قصص الوحشية والاستعباد التي مارسها الغازي الأبيض جزء أساسا في خلفية ما يحدث اليوم ، وحتى في التاريخ الحديث ، وتحديدًا بعد الحرب العظمى الثانية ، عندما بدأ العالم يعيد النظر في بقاء المستعمرات . . . فان جلاء الجنود بأحقيتهم لم يكن الا بعد ربط المستعمرات اقتصاديا وسياسيا ، وتأمين تبعية ملائمة . . . وكان أكبر ضمان لدول الغرب هو سوء الوضع الاقتصادي الذي كان استمراره ضمانا أكيدا لرواج سيطرة الغرب . . . فالجنوب هو السوق الواسعة المتمطشة والكثيرة العدد وهو منبع للمواد الخام الأولية اللازمة لدوران عجلة الصناعة على استمرار الحياة نفسها . وبدات دول الغرب في تطبيق سياسة انقار الجوار التي كانت تمارسها بلدان أوروبا فيما بينها حتى عشية الحرب العالمية الثانية ، وظهور النظريات الاقتصادية الجديدة وثبوت بطلان فعالية هذه السياسة .



خريطة تفّات توضح موقعها وجيرانها وأهم المدن بها

والواردات وعدم قيام نشاطات انتاجية بما يمثل هذا من فرص عمل الى آخر كل عوامل الازمة الاقتصادية التي لا ينكر أحد أن الوطن العربي يعيشها بدرجات متفاوتة ولعل الدول العربية الاكثر حظا هي دول النفط العربية التي تجاوزت هذه الازمة الا انها ووفق المؤشرات الدولية تدخل ضمن بلدان العالم النامي رغم ارتفاع مستوى دخل مواطنيها وتمتعهم بأفضل رعاية اجتماعية ممكنة من اسكان وتعليم وصحة ومشروعات البنية الأساسية المتكاملة (طرق مواصلات، صرفاء...) . . . رغم هذا فإن الوطن العربي يعيش أزمة العالم النامي بكل ما فيها من اختناقات وقروض وديون ، ومحاولة جذب دائمة الى ذلك النجدة . فمئذ بدء استقلال هذه الدول وهي تجد نفسها دائما في معارك لا تنتهي من أجل البحث عن تمويل مشروعات التنمية . . . وكثيرا ما كانت تجد نفسها أمام وصفة البنك الدولي وصندوق النقد ، وكثيرا ما كان يطلب من أجهزتنا التنازلات « فإن كان

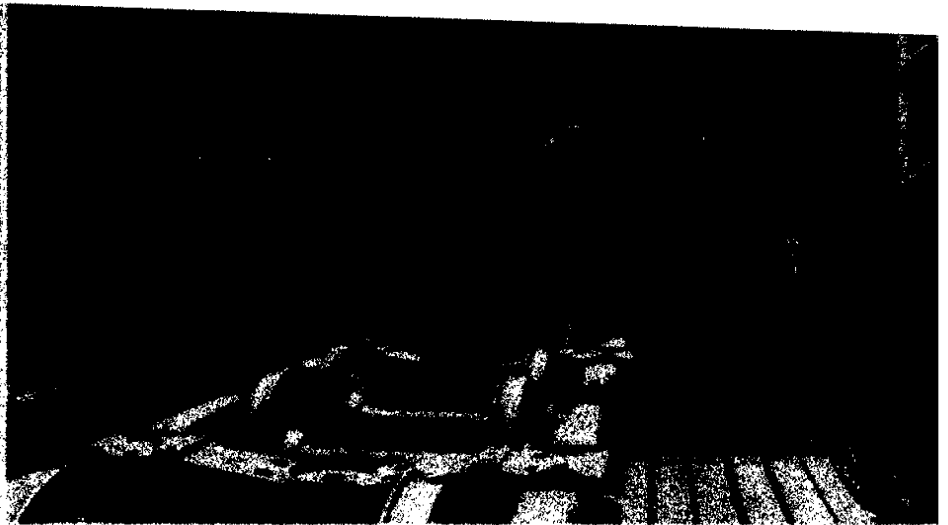
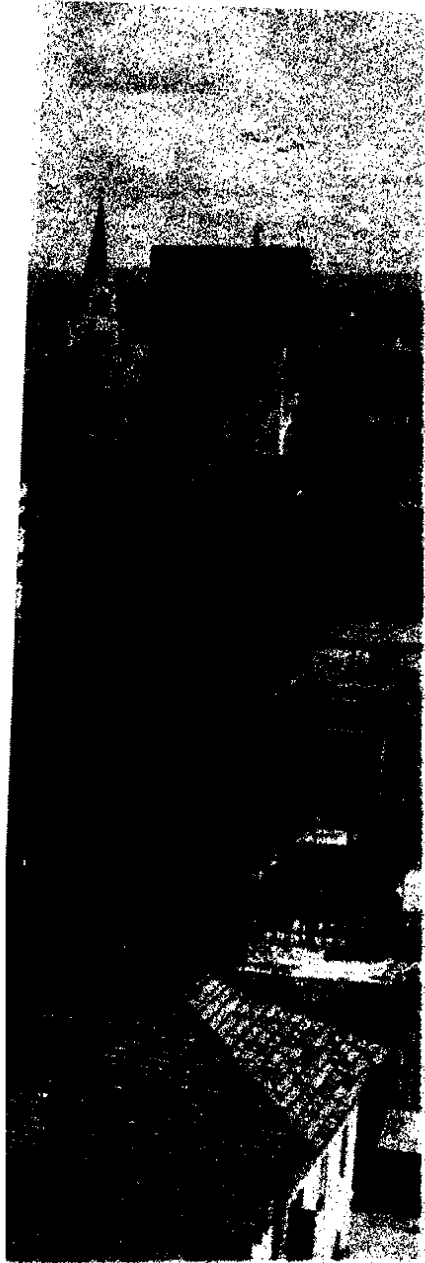
ولم تكن دول الغرب حصة النوايا تجاه الجنوب ، وما يردده البعض من ضرورة اسهام الدول الصناعية المتقدمة في دعم ومعاونة الدول النامية للخروج من أزمتها دعوة مشكوك فيها لأن تقدم ونمو البلدان النامية ضد مصالح البلدان المتقدمة .

ولعل خير دليل على صحة هذه الرؤيا هو ما حدث من قبل منظمات المساعدة الغربية فبعد الحرب العالمية الثانية اجتمعت الدول الغربية في مدينة بريتون وودز بمقاطعة نيويورك مشير عام ١٩٤٤ وتم الاتفاق على انشاء البنك الدولي للانشاء والتعمير ، ومهمته أن يتولى تقديم القروض لاعادة بناء أوروبا واليابان والدول النامية . وصندوق النقد الدولي ومهمته تنظيم العملات وتحقيق الثبات في اسعار الصرف للعملة ، وتوفير غطاء من السيولة ليحدم حرية العلاقات التجارية ، وبها قامت هاتان المؤسسات بدورهما كاملا لاعادة تعمير أوروبا فان دورهما تجاه بلدان العالم الثالث أقل ما يوصف به أنه شديد السلبية .

واصبح السيناريو « معروفا بكيفية تقديم البنك أو الصندوق » وصفا لمعالجة الاقتصاد الوطني في بلد ما مقابل إعطائه القرض أو الايعاز لبيوت المال العالمية باقراضه وكثيرا ما تأتي نتائج هذه . . الوصفة بآثار وخيمة . . وكثيرا ما تتواءم نتائجها مع مصالح الاقتصاد الغربي . وهكذا وجدت دول العالم النامي نفسها أمام طريق مسدود . الازمة تشتد وتتراكم المشكلات يولد مشاكل جديدة ويفجر القديم . . وتتوالى التراكمات . .

مازلنا نتجه جنوبا

يقع الوطن العربي على امتداده ضمن دائرة الجنوب . . وقد تكون آثار حنة الجنوب ليست واضحة تماما ، ولكن الجفاف والجوع اللذين اقتربا من حدوده في السودان مائحا إلا منبهين لكي نظل متذكرين اننا في دائرة الجنوب والمحنة ليست في الجوع ولكنها تكمن قبل ذلك في مؤشرات وأزمات كبيرة . . فأزمات الاسكان وسوء حال المرافق الأساسية وانخفاض مستوى الدخل . . وسوء الرعاية الصحية . . وقلة فرص العمل ، وتوازن الصادات



صورة المبنى في ساحة مسجد ام النعمان في دمشق

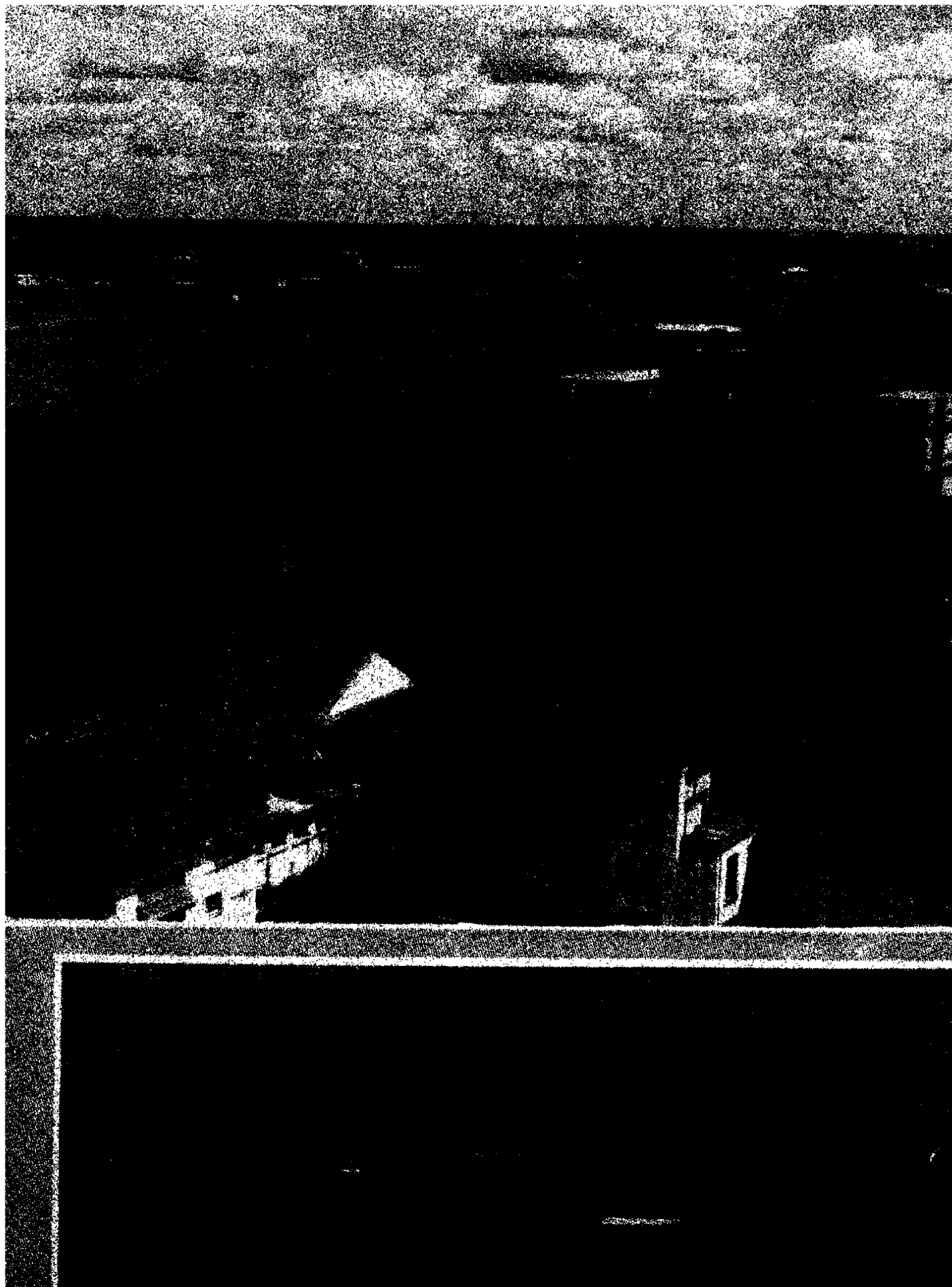


صورة المبنى في ساحة مسجد ام النعمان في دمشق

هذا
هو
المبنى
الذي
هو
مقر
الجامعة
الاسلامية
في
دمشق



هذا
هو
المبنى
الذي
هو
مقر
الجامعة
الاسلامية
في
دمشق



الوطن العربي يعيش مأزق الجنوب الفقير فإنه يعيش أيضاً مأزق صاحب الموقع الأخطر وعند صراع للمصالح وكل للأضعف . . . واقسى الويل للأضعف إذا كان لديه امتياز ما وكان واقفاً في برائين الاحتياج . ولعلّه جزء من التاريخ القريب حين حلول البشك الدولي أن يلوي ذراع مصر في كواخر الخمسينيات للحصول على قرض لتمويل بناء السد العالي . . . وليس سرا الآن أن شكل الاعتراض الاقتصادي حول عدم جدوى المشروع . . . وعدم مقدرة الاقتصاد المصري على الوفاء بالقرض . . . ليس سرا أن هذه الاعتراضات كانت رداً على موقف سياسي وعدم استجابة لضغوط سياسية . . . وجاء الرد على هذا الموقف ، والتفهد بعد ربع قرن عندما أنقذ هذا المشروع مصر من ربح الجفاف !!

بقعة ضسوء

لا أحد يدري هل كانت هذه التجربة ماثلة في ذهن صانع القرار . . . بالقطع لم تكن هذه التجربة سوى جزء صغير على هامش التفكير . . . ولكن الشيء اليقيني أن القرار كان جريئاً وجديداً وخطيراً . كان ذلك في شهر ديسمبر عام ١٩٦١ وبعد اعلان الاستقلال بشهور قليلة . صدر مرسوم أميري يعلن فيه أمير دولة الكويت انشاء « الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية » بهدف تقديم الدعم والمعونة والقروض الميسرة للبلاد العربية النشيقة في تمويل مشروعاتها ، وتحديد للصندوق ٥٠ مليون دينار كويتي كرأس مال

في هذا الوقت وبهذا التوقيت يصبح المرسوم شهادة ميلاد لأول مؤسسة من مؤسسات الدعم الثنائي في العالم الثالث ، فلم يكن العالم الثالث حتى ذلك التاريخ - ولزمن طويل بعد ذلك - قد عرف مؤسسة اقتصادية مستقلة تقدم الدعم للدول من داخل العالم الثالث ، فقد كان هذا الأمر حتى ذلك الحين مقصوراً على دول الشمال والغرب .

ومن هنا فقد جاء القرار جريئاً وجديداً وخطيراً . بادر الحميدي نائب رئيس مجلس إدارة الصندوق بتحديث من نشأة الصندوق وتطويره فيقول : « عقب الاستقلال مباشرة أخذت الكويت أهمية توثيق

علاقاتها العربية ، إيماناً بفكرة مازالت قائمة إلى اليوم وهي أن أمن الكويت وازدهارها يكمن في ازدهار وتنشيط علاقاتها العربية وموقولة « الكويت سداد العرب قديمة قدم تاريخ الكويت ، وكان اتخاذ القرار عشية الاستقلال - وما زالت الدولة في طور تدعيم انشاء مؤسساتها - يتفق مع هذه النظرة العربية القومية ، ورغم أن موارد التروال في ذلك الحين كانت قليلة جداً فبرميل النفط في ذلك الحين كان يتراوح سعره من ١,٥ - ١,٧ دولار ، إلا أن كل هذا لم يمثل عائقاً أمام انشاء الصندوق ، وباشترى الصندوق عمله . . . وظل لفترة طويلة تزيد على عشر سنوات هو المؤسسة العربية الوحيدة التي تقدم الدعم والمعونة لمشروعات التنمية في البلاد العربية ، ومنذ اليوم الأول فقد وضع الصندوق سياسة عامة له تتلخص في « أننا نعمل بعيداً عن المصالح والحلفاء السياسية وأن غرض الصندوق هو تقديم الدعم والمساعدة عبر المشروطة . لتحقيق إنجازات لها الأولوية في خطط التنمية .

وفي يوليو ١٩٧٤ صدر قرار بتوسيع نشاط الصندوق ليشمل كل دولي العالم ، فأصبح يشمل نشاطه تمويل المشروعات والبرامج الانمائية في أفريقيا وآسيا والمحيط الهادئ ، وتقرر زيادة رأس المال إلى ١٠٠٠ مليون دينار ثم تضاعف بعد ذلك إلى ٢٠٠٠ مليون دينار كويتي في عام ١٩٨١ والتزم الصندوق أيضاً بنفس السياسة والتي أصبحت منهاجاً وخطاً أساسياً للصندوق . ونحن نقدم الدعم والمساعدة من أجل التنمية . . . ولقد أثمرت هذه السياسة من حيث العلاقات الطيبة والوطيدة التي نشأت بين دول العالم والكويت ، وفتحت المجال للكويت الدولة أن تمارس دوراً مميزاً ومؤثراً في العلاقات الدولية ، وأعطتها مساحة تقدير كبيرة لدى دول العالم الثالث بشكل خاصي .

نحن جزء من ذلك العالم

مازلنا نتابع السيد بدر الحميدي وهو يشرح لنا سياسات الاقتراض وقطاعاتها فيقول : كان واضحاً لدينا أننا جزء من ذلك العالم بكل مشاكله وآلامه ، وبكل ما فيه من خير وشر ومصالح وصراع . . . ومن



في أحد مواقع سد مير الكهربائي خبير إيطالي يشرح خطوات العمل بالتفصيل لمجموعة من الكوادر الفنية .

وإدارة "مقرض" ، عندما تطرح أعمال الإنشاءات فأننا نعلن بصراحة أن الأولوية لشركات المقاولات الوطنية في ذلك البلد ثم لشركات المقاولات من دول العالم الثالث ، لماذا ؟ لأنه عندما تتولى شركة وطنية التنفيذ فهناك جانب هام بخلاف المائدة المائدة وهو التدريب والتأهيل للاضطلاع بمشروعات كبرى . فهو تطوير لها من حيث الكفاءة والعمل ، وهذا دور هام جدا ، والمستفيد بالدرجة الأولى وعلى المدى البعيد هو البلد المقترض والا فليس أيسر من امتداد المشروع إلى شركة عالمية - مهما كانت جنسيتها - ومع الإشراف والمتابعة ستقوم بتنفيذ المشروع وانتهى الأمر ، وهذا يحقق مصالح البلد بتنفيذ المشروع ومصالح الصندوق ، ولكن هناك المسؤولية الأدبية والالتزام والا نكون قد افصلنا عن العالم الذي نحن منه .

ويوضح المعنى أكثر من خلال القطاعات التي يتولى الصندوق التركيز على تمويلها ، فنعين في الصندوق - والحديث عزال لثابت رئيس مجلس الإدارة - تركيز على قطاعات وسائل الاتصال ، من طرق وموانئ وبنوك حديثة ومطارات وبنوك ومطارات ، وفي أفريقيا تركيز

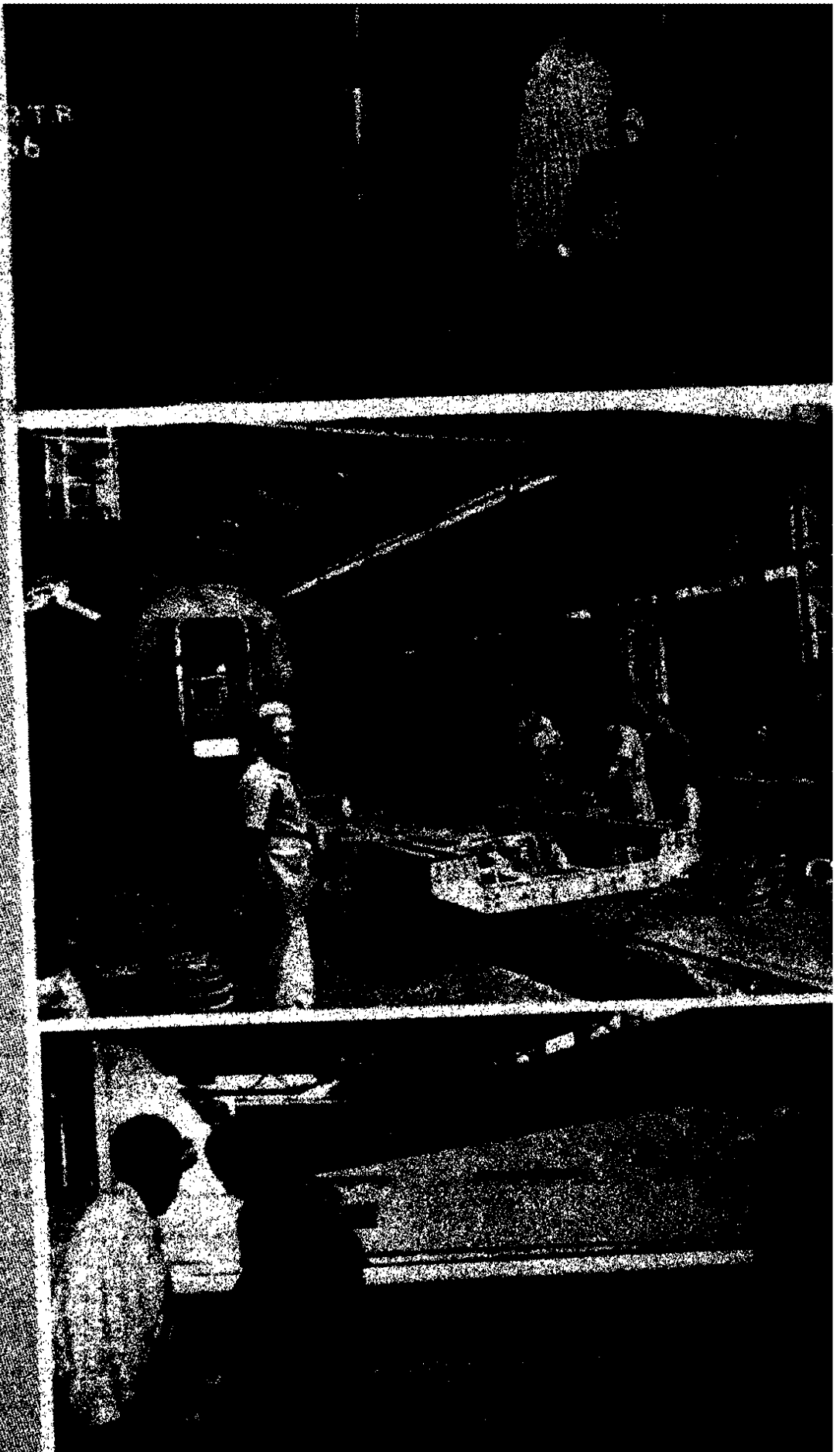
هنا كانت سياسات الاقراض التي يتبعها الصندوق تراعي وتتوخى دائما مصالح البلدان الاخرى ، وبالطبع عصرنا هذا ليس عصر ملائكة أو انبياء ، وعندما اقول اننا نتوخى مصالح الدول المقترضة فليس معنى ذلك افعال حقوق الصندوق ولكن لأن جزءا كبيرا من مشاكل البلدان النامية يكمن في الإدارة فقد حاولنا أن نقدم المشورة غير الملزمة من اعداد الدراسات الاستطلاعية للمشروعات إلى اعداد دراسات الجدوى وتوفير الخدمات الفنية والاستشارية ثم بعد الاتفاق على المشروع والتمويل نقدم القرض بشروط ميسرة جدا ، فسر الفائدة في الصندوق يتحدد حسب طبيعة المشروع ومدته وقيمة القرض ، وهو يتراوح بين ٠,٠٥ الى ٥٪ ومدة القرض بين ١٥ - ٤٠ سنة بفترة سماح من ٣ - ١٠ سنوات .

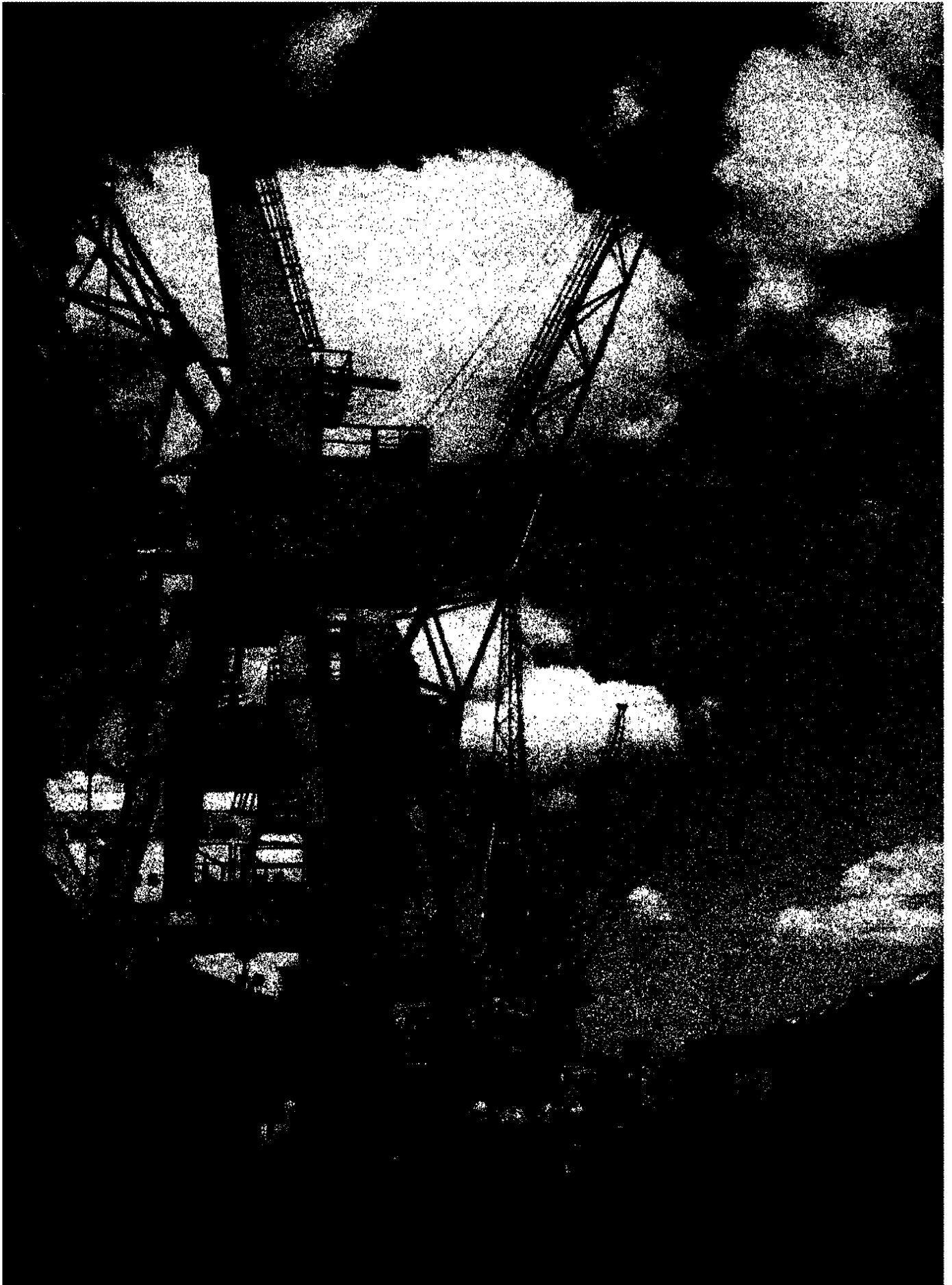
ودعني اسوق لك مثالا على اننا نتوخى مصالح البلد المقترض كي ازيدنا ايضا وتلقي ضوءا على مفهومنا نحو العالم النامي الذي ننتمي اليه جميعا . لنفترض أن هناك مشروعا لاقامة شبكة طرق يرية ، وتولي الصندوق اعداد الدراسات - التي تتم مجانا -

مجلس
العلماء
الاسلاميين
السنن

مجلس
العلماء
الاسلاميين
السنن

مجلس
العلماء
الاسلاميين
السنن





بالإضافة إلى ما سبق على مشروعات توفير المياه والشارب الغذائية ، وهذه هي توجهات وسياسات الصندوق في الاقراض وهي كما ترى مشروعات غير تجارية . . أي لا تدر عائدا بقدر ما هي مشروعات عامة لأي خطط للتنمية والتنمية . . فاهمية مشروعات البنية الأساسية فوق انها ذات تكلفة عالية الا انه بدونها لا يمكنك القيام بمشروعات تطوير الاقتصاد والرعاية الاجتماعية .

قراءة في الوثائق

رغم أن السبعينيات قد شهدت انشاء عدد من مؤسسات الدعم العربية الا ان الصندوق الكويتي يبقى متميزا وأكثر اسهاما من كل المؤسسات الاخرى سواء بفضل الريادة والسبق أو حجم المساعدات وتيحمتها أو من تنوع البلدان وانتشار مساعداته على خريطة العالم .

ولعل الأرقام وهي لغة لا تكذب هي التي تؤكد هذا دون أي شك ، فمإذا تقول الأرقام من واقع وثائق الصندوق والمؤسسات العربية ؟

بلغ عدد قروض الصندوق الكويتي منذ انشائه وحتى عام ١٩٨٤ (٢٥٧) مشروعا ، وتقدر قيمة القروض بـ ٢٢٨.٢٢٤ مليون دينار كويتي . وكان توزيع المشروعات كالتالي ١٣٣ مشروعا في البلاد العربية ، و ٦٥ مشروعا في افريقيا و ٥٤ مشروعا في آسيا وخمس مشروعات في دول اخرى .

ولعل مقارنة أرقام قروض مؤسسات التنمية العربية مع ما قدمه الصندوق الكويتي للتنمية بهذا التفوق والسبق للصندوق ، فقد بلغت قيمة القروض نهاية عام ١٩٨٢ الآتي : البنك الاسلامي ٢٤٥١.٠٤ مليون دولار ، صندوق ابوظبي ١٠٠٤.٢٣ مليون دولار ، الصندوق الكويتي ١٢٢٨.٨٨ مليون دولار ، الصندوق السعودي ٣٧٨٥.٨٩ مليون دولار ، الصندوق العراقي ١٧٣٣.٠٢ مليون دولار ، الصندوق الليبي ١٥٦٥.٦٢ مليون دولار ، المصرف العربي ٤٧٤.٢٨ مليون دولار وبلغت قيمة ما قدمه الصندوق الكويتي ٣٨٦٥.٥٨ مليون دولار .

وتتنوع قروض الصندوق فتشمل قطاعات مختلفة وبلدان عديدة ، فمثلا في قطاع الزراعة قدم الصندوق للبلاد العربية قروضا تقدر ١٥٦.٨٧٠ مليون دينار ، وللبلاد الافريقية ٤٩.٤٠ مليون دينار ، والبلاد الآسيوية ٤٧.٦١٠ مليون دينار ، وفي قطاع النقل والمواصلات قدم الصندوق ١٩٦.٥٧٠ مليون دينار للبلاد العربية و ١١٢.١٥٢ مليون دينار للبلاد الافريقية ، وللبلاد الآسيوية قدم (٥٢.٣٠٠) مليون دينار . وفي قطاع الكهرباء قدم (١٤٥.٧٠٦) مليون دينار للبلاد العربية ، والى البلاد الافريقية (٣٧.٢٠) مليون دينار ، وقدم (١٦.٢٧٤) مليون دينار للبلاد الآسيوية

وفي قطاع الصناعة قدم الصندوق للبلاد العربية (١٢١.٦٨٦) مليون دينار ، وقدم (٢٣.٥٠٠) مليون دينار للبلاد الافريقية، وللبلاد الآسيوية قدم (٨٧.٩٨٩) مليون دينار

وداخل الوثائق يلعب اسم الصين الشعبية واحدة من الدول والقوى في هذا العصر . وتكشف لنا الوثائق أن الصندوق هو اول مؤسسة عربية تقدم قروضا الى الصين الشعبية لتمويل مشروعات تنمية ، فقدمت (٥٢.٦٠٠) مليون دينار لتمويل مشروعات تنمية ، اسمنت ، سجاد ، الواح ، كما قدمت قرضا آخر قيمته ٦ ملايين دينار كويتي لتمويل مشروع انشاء مطار شامخ الدولي بالاضافة الى تمويل مشروع كهربائي في ولاية فوجيان بتكلفة ٩ ملايين دينار كويتي .

ولم يقتصر دور الصندوق على هذه النشاطات والمشروعات ، فقد ساهم في تمويل مشروعات محاربة الجفاف ومشروعات توفير المياه في البلدان الافريقية التي تعاني من المشكلة ، فقدم للسنتغال ٢١.١٠٠ مليون دينار كويتي لعدة مشروعات مائية منها : تطوير حوض نهر السنغال ومشروع آخر لتوفير مياه الآبار للمقري والأرياف ، وقدم الصندوق الى السودان ١٥.٩٩١ مليون دينار لتطوير مشروعات المياه ايضا ، وقدم للصومال ٦ ملايين دينار لاجلاء المراعي الطبيعية . و ١٥ مليون دينار الى مالي ، ٩.٢٠٠ مليون دينار لجزنانيا و ٦.٨٥٠ مليون دينار الى النيجر ، وهذه القائمة من الدول تعاني كلها من

● من فوق جسر بين المغرب وأفريقيا

باللغات المحلية والشعوب الناطقة باللغات السامية (كالعربية والامهرية والتفريجة) .

وكانت حركة العرب قبل الاسلام وبعد الاسلام من وإلى أفريقيا متواصلة متتالية ، وأقام العرب في افريقيا وكان لهم حضارة امتزجت بالحضارة الافريقية وتزاوجت . . أقول انه منذ السبعينيات وهناك بدايات لأفكار تبلورت في مؤتمرات تصحلت حتى مستوى القمة . . وظهرت مؤسسات للتعاون والتمويل . . وكانت محاولة لتثبيت دعائم الجسر الواصل بين العرب وأفريقيا . . وللأسف لم تكن النتائج زاهرة . . وعلى مدى السنوات القلائل الماضية ارتفعت اصوات تنشد وتطالب بوقف قصيرة للنظر والتأمل لهذه الأسباب والرؤية ، كان الاختيار ان نقف فوق جسر بين العرب وأفريقيا ونبحث ما يتبعه البقعة المضيئة عليه - الصندوق الكوفي للتنمية - نرى ونرصد . . لهذا ذهبنا إلى تنزانيا ثم إلى تونس .

آخر الحكماء

على الساحل الشرقي لأفريقيا تقع تنزانيا حيث بقايا مملكة العرب القديمة في زنجبار ، فتتنزانيا هي اتحاد بين تنجانيقا وزنجبار اعلن عنه في سبتمبر ١٩٦٤، وانتخب جولوس نيريري رئيسا للدولة الذي مازال حتى الآن رئيسا ليصبح آخر رئيس من زعماء افريقيا منذ السبعينيات بابق في الحكم ، ويلقبه الافارقة بأخر حكام القارة ، ربما لهذه الخاصية أول كبير سنه أولانه بدأ حياته قسيسا في الكنيسة ومازال مواظبا حتى الآن على الذهاب صباح كل يوم إلى الكنيسة لأداء الصلاة ثم التوجه إلى مكتبه .

ولقد عرفت أرض تنزانيا العرب منذ بداية القرن الثامن الميلادي وكان أول مكتشف أوروبي يصل إلى المنطقة هو دودر كابرال الذي كتب فيها بعد انه فوجيء بوجود عدد من المدن العربية المزدهرة فيها وظلت أجزاء كبيرة من تنزانيا خاضعة في فترات طويلة لحكم العرب إلى ان خضعت للاحتلال الألماني عام ١٨٨٤ وظل الوضع هكذا حتى أعقاب الحرب العالمية الأولى ، فقسمت مستعمرات ألمانيا في منطقة التيم شرقي أفريقيا بين بريطانيا وبلجيكا إلى أن استقلت تنجانيقا عام ١٩٦١ ثم اتحدت مع زنجبار كجما

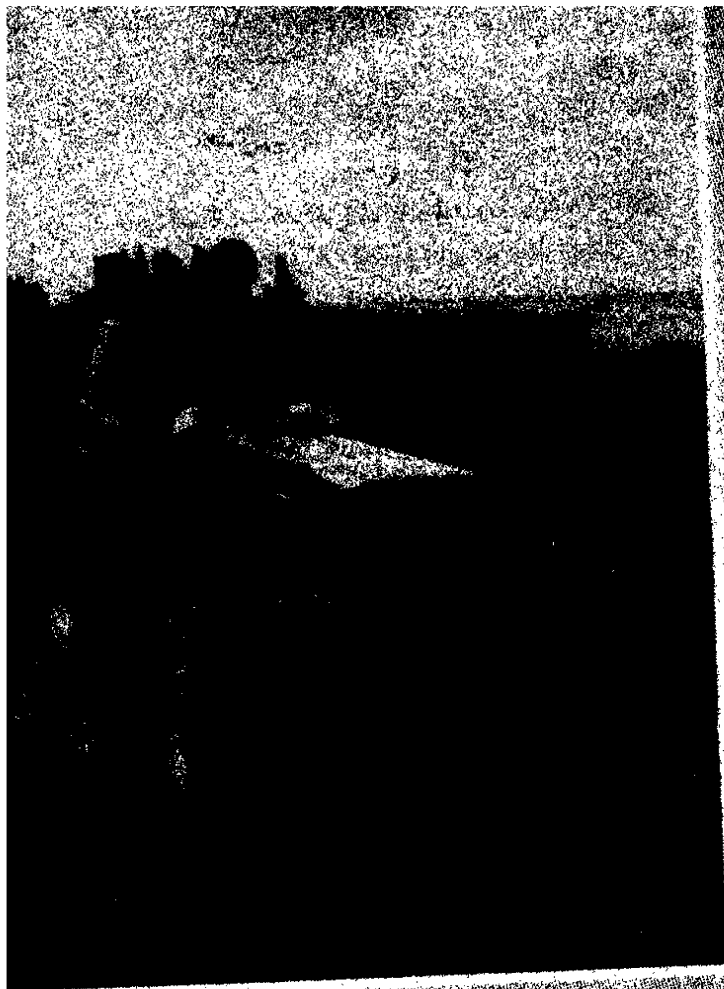
مشكلات الجفاف وشبح الموت جوعا وعطشا . ويجوار القروض قدم الصندوق منحاً لا ترد إلى غينيا والصومال ومنطقة حوض نهر السنغال لتطهير مشروعات المياه أيضاً وتأمين وصولها للسكان .

لماذا الاختيار ؟

كان الاختيار في البداية محيراً إلى أين تذهب ؟ وأي المشروعات نزور ؟ ولم يطل التردد . . . كان القرار متوافقاً مع البدايات . . نذهب إلى الجنوب أي إلى أفريقيا أما لماذا أفريقيا ؟ فلهذا رؤية وأسباب .

أفريقيا هي بؤرة اهتمام العالم ولفترة طويلة قادمة ، ولقد بدأ هذا الاهتمام منذ أوائل الستينيات ، كانت أفريقيا وقتها تقدم للعالم كل فترة دولة جديدة مستقلة ، والآن هي صاحبة الثقل العددي في الأمم المتحدة ومنظمات أخرى عالمية وإقليمية ، ثم فوق هذا فهي في بؤرة اهتمام العالم استراتيجياً فالجغرافيا تقول ان أفريقيا تحكم طرق العالم جنوبها عند الممر البحري القديم - رأس الرجاء الصالح - غربها مصيق جبل طارق ، شمال شرقها قناة السويس ، شمالها البحر الأبيض الفناء الحلفي لأوروبا . . شرقها البحر الأحمر حافة منابع النفط . . وفوق هذا فهي الطوق الذي يحيط بمنطقة الشرق الأوسط ، ومن هذا الفهم هي في بؤرة الاهتمام لنا نحن العرب في الوطن العربي حيث انها هي العمق الاستراتيجي الوحيد والمتاح للوطن العربي وهي المساحة البكر التي يمكن فقط من خلالها فتح المسارات وطرح الخيارات وبدائل المستقبل سياسياً واقتصادياً واستراتيجياً للأمة العربية .

وقد شهدت السبعينيات بداية أفكار لتوطيد الوصل العربي الأفريقي من خلال الدعم والتعاون العربي الأفريقي ، وكانت محاولات تستند إلى خلفية تاريخية متسعة وعميقة بين العرب والافارقة إلى الحد الذي يصل لسنى بعض دارسي الجيوبولوجيا والاثربولوجيا إلى القول ان أفريقيا والجزيرة العربية كانتا منطقة واحدة قبل الانفلاق العظيم ، الذي نتج عنه البحر الأحمر . . ويدللون على ذلك بشدة التشابه العرقي واللغوي والثقافي بين الشعوب الناطقة



مكة المكرمة في وادي عربة

البحر الأحمر في وادي عربة



البحر الأحمر في وادي عربة



برای اطلاع شما در مورد



العرب .. ومنه عرفنا حقيقة مذهلة ، إن الدولة تضع قيودا على تداول العملات الاجنبية وتقتصر ذلك الحق على البنوك الرسمية ، ولذلك فان هناك سعرين للعملة وكما ندرك الفارق .. سألته عن سعر السوق السوداء وكان الفارق مذهلا المائة دولار تساوي رسميا في البنك ١٧٠٠ شلن تنزاني ولكنها في السوق السوداء تساوي ١٣ الف شلن ! ومهما تشددت الحكومة في العقوبة فلا يمنع هذا من أن يبيع شخص في اذنك عند باب شركة طيران أو باب الفندق (change) ورغم انهيار مستوى الخدمات من مرافق وطرق ورعاية صحية ونظافة ورعاية اجتماعية .. رغم هذا الا ان تنزانيا واحدة من أقل البلدان النامية معاناة من الأمية ، فهناك ٨٤,٧٪ من السكان يجيدون القراءة والكتابة ، ونتيجة للظروف الاقتصادية السيئة فان تنزانيا تعتمد في تنفيذ كثير من مشروعاتها على المعونات والقروض .

ويساهم الصندوق الكويتي للتنمية في تمويل ٤ مشروعات بتنزانيا هي مصنع نسيج ، مشروع مصنع ورق ، سكك حديد ، مد كهربائي ، وتبلغ قيمة اسهامات الصندوق ٣٣,٥٠٠ مليون دينار كويتي . تاريخ اول قرص في يوليو ١٩٧٥ واجر اتفاقية في يناير ١٩٨٤ .

الاستثمار باعداد البشر

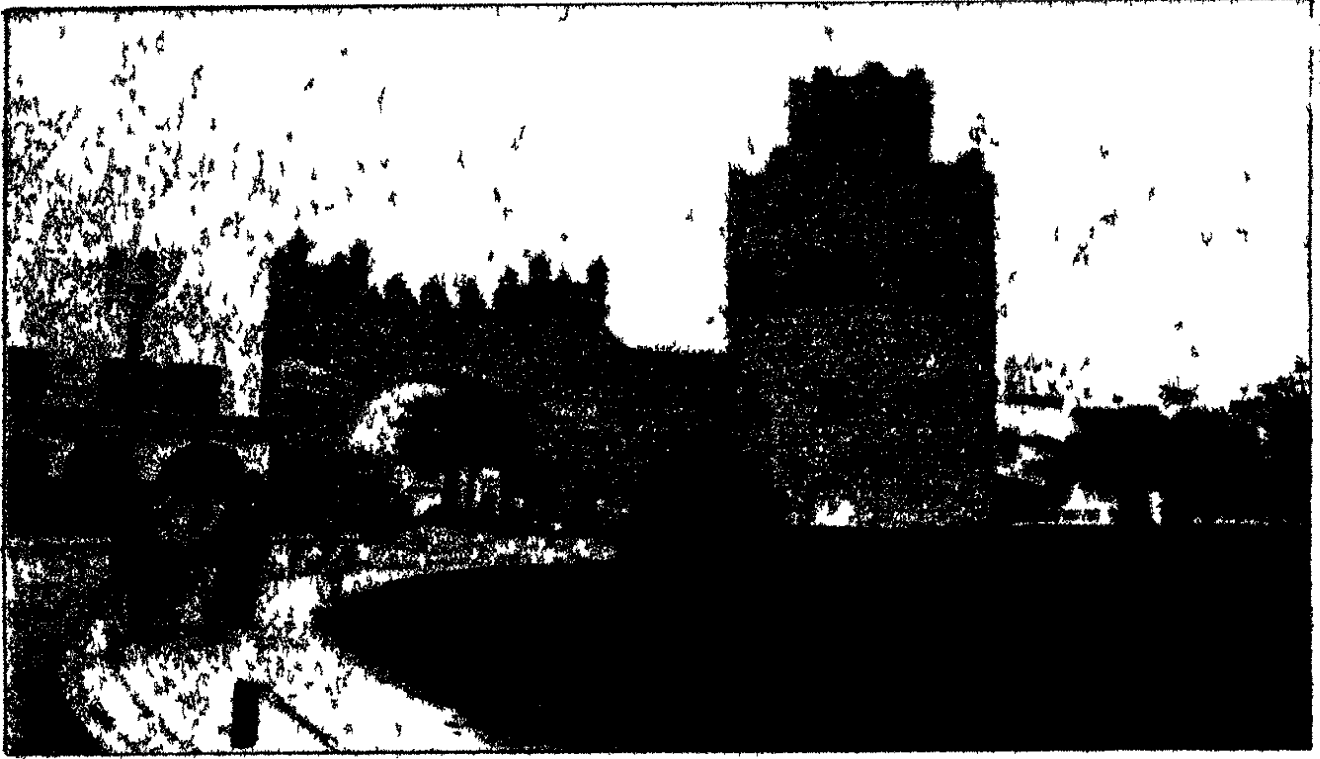
ماذا قدمت المشروعات لتنزانيا ؟

مدير مشروع سد ميترا الكهربائي يقول : هذا المشروع هام لنا للتنمية القومية ، فالنظم الحالية في محطات الكهرباء وطاقة التحمل ضعيفة ، المشروع سيوفر لنا ما يزيد عن ٢٠٠ الف كيلووات وستتمكن من انشاء محطات تحكم أفضل وبالتالي ستتمكن من زيادة عدد المدن المستخدمة للتيار الكهربائي ، لانه حاليا لا يتمتع بهذه الخدمة سوى سكان ١٨ مدينة فقط . وفوق هذه الاستفادة المباشرة فهناك جانب هام وهو أن المشروع قد خلق مهنا جديدة ، وعندما يتم بناء السد سيسهم في تحويل المنطقة الواقعة حوله الى منطقة حضرية ، والعمالون في المشروع جميعهم وطنيون ويبلغ عددهم ٥٠٠ عامل من مهر مختلطة

لأفريقيا . وتبلغ مساحة تنزانيا حوالي ٩٤٥ الف كيلو متر مربع وعدد سكانها حوالي ١٩,٨ مليون نسمة حسب احصاء ١٩٨١ منهم ٧٠٪ مسلمون ، يطل ساحلها الشرقي كله على المحيط الهندي وتجاورها موزمبيق من الجنوب وكينيا وأوغندا من الشمال وزائير غربا .

تعهد تنزانيا كما تشير تقارير البنك الدولي من البلدان ذات الدخل المنخفض فمتوسط نصيب الفرد من الدخل القومي يبلغ ٢٨٠ دولارا في العام (أي اقل من دولار في اليوم الواحد) ، ويعتمد اقتصاد تنزانيا بشكل رئيسي على الزراعة ورسوم استخدام مينائها كمضد بحري وحيد لعدة دول مجاورة ، ونتيجة للتخلف وعدم تدريب الكوادر وتوفر الميكنة فان اجمالي الناتج القومي شديد التواضع ، الا أن أكثر ما يواجه تنزانيا من أزمات اقتصادية هي مشكلة الطاقة التي تستهلك ٦٠٪ من قيمة واردات تنزانيا ، ونتيجة العجز الدائم بين الصادرات والواردات والاحتياج الى التمويل الخارجي فان تنزانيا تعد واحدة من الدول الافريقية المدينة التي تمثل الديون فيها عبئا على قدرتها على السداد ، فاجمالي ديون تنزانيا يبلغ ١٦٥٩ مليون دولار ، أي ما يعادل ١٩,٤٪ من اجمالي الدخل القومي ، تسدد عنه فوائد تقدر بـ ٣٣ مليون دولار سنويا .

دار السلام العاصمة تمحك احساسا بالآلفة ، تشعر انك زرتها من قبل .. رأيتها ... مشيت فيها .. الطبيعة شديدة السخاء تمنح خضرة وأشجارا تظلل شوارع متربة مهيمة ، الزحام خائف .. وسط المدينة حيث المباني الحديثة بعيدة عن قلب المدينة ، تتوزع المباني على النمط القديم ، السقف المرمي .. القرميد وخارج حدود هذه الصورة تنتشر البيوت الطينية المدعمة بالأواح الخشب والبضيق .. رائحة الفقر تفوح .. ومع الفقر تنتشر كل الامراض الاجتماعية من عمولات ورشاوى ... في المطار كان اول استقبال من موظف الحجر الصحي الذي طلب منه مبلغ ١٠٠ دولار مقابل التغاضي عن عدم التطعيم ضد الجبن الصلبي .. في الفندق أكثر موظف الاستقبال وجود حرف فاشرة حتى تدفع لشخصه الشرقي القديما عصابة بأحد التيجار



الاستثمار في قطاع السياحة أحد مصادر الدخل القومي

للدولة ٤٠ مليون دولار سوريا وستمكن من الاكتفاء الذاتي في استيراد الورق ، وبصدر الفائض وأهمية الورق بالنسبة لنا في سوريا هي للنسبة العالية من السكان التي تقرأ وتكتب ، والورق الذي تستخدمه الصحف ، بالإضافة الى ذلك فهناك استخدامات المدارس فكل الاطفال يجب أن يذهبوا الى المدرسة في سن السابعة ، وهذا يعني الحاجة الى مزيد من الورق ، والمشروع نموذج متكامل حالياً ، استخدم المواد الخام (الخشب) والمواد الكيميائية بعد عام واحد ستحقق اكتفاء ذاتياً في المادة الخام ولن نشترى الا كيميائيات فقط ، وبسنة هذه المواد المستوردة لن تتجاوز الـ ١٥٪ وعندما اخترنا موقع المشروع اخترناه قرب النهر لاحتياجنا الى الماء واستخدامه في توليد كهرباء للمصنع والمنطقة المحاطة له والتي يتم حالياً بناء مستشفى بها ومدرسة لخدمة العاملين في المصنع . العمالة في المصنع ١٦٠٠ شخص يعمل منهم ١٣٣ حبراً أحياً ، وبعد عامين من التشغيل أي في منتصف عام ١٩٨٧ سنصل الى الطاقة القصوى للامتياح ونمويل للمشروع مشترك

بالإضافة الى مجموعة حراء وهم أربعون حيراً فقط من إيطاليا

المشروع يعد من المشروعات مشتركة التمويل ، فتساهم أكثر من جهة في التمويل ، ممثلاً السك الدولي قدم ٤٠ مليون دولار ، ووكالة التنمية السويديّة قدمت ٣٠,٥ مليون دولار والوكالة السويدية للتنمية ١٦ مليون دولار خصصت أحورا ومكافآت للحصراء ، وإيطاليا ٢٣,٧ مليون دولار مقابل المعدات، أما الصندوق الكويتي فقدم ٣٠,٥ مليون دولار خصصت للخدمات الهندسية وتمويل برامج التدريب واعداد كوادر التشغيل .

في مشروع اخره مصنع موفندي للورق ، يقول مدير المشروع: الصندوق الكويتي اعطى هذا المشروع من التوقف فقد قدم الصندوق قرضاً في البداية قيمته ٥ ملايين دينار كويتي بالإضافة الى مساهمين آخرين ، وبعد ستة من العمل توقفا لصحري التمويل وانقلبتنا الصندوق الكويتي بأن قدم قرضاً آخر قيمته ٧ ملايين دينار كويتي ولكني اوضح لماذا استخدم تعبير ائتمناً الحديث عن أهمية المشروع . . هذا المشروع سيوفر



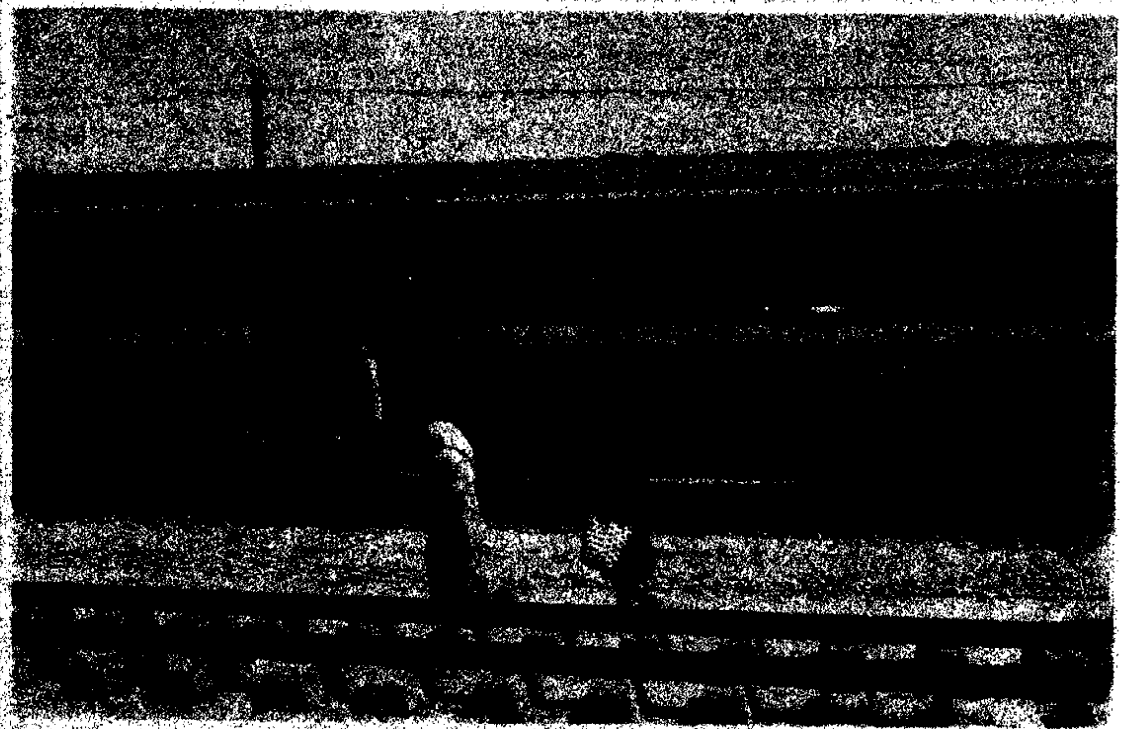
فردی که در این تصویر دیده می شود، یکی از مجرمین است.





سكة السكك الحديدية التي يمر بها
قوس / القواس

مراكب توزيخ الخشب والتي يجمعها انتاج الخشب
لشركات العاصمة



مراكب توزيخ الخشب
لشركات العاصمة

دائرة القنطرة ، ويعرف الانسان ببساطة أنه يعمل ويحرق من أجل وطنه ، لأن هناك من ارادوا أن يسهموا في تغييره ، ورفضوا أن يستهلوا تقديم الكعكة جاهزة .

الحلم حقيقة

كان اختيار تونس لخصوصية حالتها بالنسبة للصندوق ، فتونس هي أكثر البلدان التي حصلت على قروض من الصندوق ، فقد حصلت على ٢٣ قرضا لتمويل مشروعات متنوعة ومختلفة تقارب قيمتها ٩٠ مليون دينار كويتي . ولتونس تحايز خاص بين بلدان الوطن العربي ، والتحايز ليس وقفاً على منحة الله لها بجمال الطبيعة الرائع بقدر ما هو ايضا تحايز لخصوصية التجربة والاصرار على تحقيق الذات .

تعد تونس من الدول ذات الدخل المتوسط ، فيبلغ متوسط دخل الفرد السنوي فيها ١٣٩٠ دولارا ، وتلتزم الحكومة التونسية بتنفيذ تنمية الاية نتيجة لاعتماد الاقتصاد على عوامل متغيرة فان معدل النمو يتراجع بين الازدهار والتراجع ، فقد حققت تونس معدل ٦.٢٪ سنة ١٩٧٣ وارتفع الى ٩٪ عام ١٩٧٥ ثم تراجع الى ٧٪ عام ١٩٨٣ ، والسبب في هذا ان الاقتصاد التونسي يعتمد على سلع تتأثر بأسعار السوق العالمية ، فيعتمد على الزراعة ٤٠٪ من الصادرات و ١٦٪ من الناتج القومي ، وتعتمد على البترول والفوسفات وعائدات السياحة وهذه كلها عناصر متغيرة تخضع لتقلبات الاسعار أو لعوامل التحكم فيها خارج دائرة سيطرة الاقتصاد التونسي ، ولعل الخوف الاكبر الذي كان يهدد الاقتصاد التونسي هو انضمام اليونان واسبانيا (حزام الزيتون) الى السوق الاوروبية المشتركة بما يعنيه هذا من تأثير صادرات تونس في الزيتون والاعشاب الى دول السوق .

ويقوم الصندوق الكويتي للتنمية بتمويل مشروعات في تونس لا تستطيع أن تحدد أيها أكثر أهمية ، فمثلا هناك مشروع احياء وادي جردة وهو وادي زراعي ويهدف الخطة الى تحويل الوادي من ري موسمي بالمطر الى ري دائم . ومساحة الوادي تبلغ ٣٠ ألف هكتار

فيتم منح الصندوق الكويتي البنك الدولي (كومنويلث) للتنمية ، وفكركة الترويجية .

مشروع تطوير السكك الحديدية : قدم الصندوق الكويتي قرضا قيمته ٨ ملايين دينار كويتي خصص منه ٦ ملايين دينار لتطوير السكك الحديدية و ٢ مليون دينار لتطوير الميناء ، وتأتي مساهمة الصندوق ضمن مساهمات اخرى تشترك فيها الدانمرك وكندا والمانيا الاتحادية ، وقدمت هذه الدول مساعدتها كممنحة باستثناء الصندوق الذي قدم المساعدة كقرض وفق شروط ميسرة . وسيرفع بعد التطوير كفاءة السكك الحديدية ، فعمل شبكة طرق سيبلغ طولها ٢,٦٦٠ ألف كيلومتر سيتم نقل ٤ ملايين مسافر و ١,٣ مليون طن بضائع سنويا . وعصص قرض الصندوق لتمويل شراء قطع الغيار وانشاء ورشة صيانة بالآلات اصلاح حديثة ، وتدريب العاملين واعدادهم مهيا .

أما مشروع تطوير الميناء فهو شديد الأهمية للاقتصاد الترانزي واقتصاديات البلدان المحاذرة لأن تنزانيا تقدم خدمة بحرية لجاراتها أوغندا ورواندا وبيروني ومالاوي وزامبيا وشرق زائير وزيمبابوي فكل هذه البلدان بلدان بلا شواطئ بحرية وتعتمد في تصدير حاصلاتها ومنتجاتها واستيراد احتياجاتها على الموانئ التنزانية ، وتنزانيا لها ثلاثة موانئ بحرية تطل على المحيط الهندي هي : تانجيا ومتوارا ودار السلام . . . وقد خصص القرض لتطوير ميناء دار السلام وهو الميناء الرئيسي وقد خصص القرض الكويتي لتمويل شراء قطع غيار وبعض المعدات البحرية قتم شراء سفينة (قطر) لسحب السفن الى الميناء ، وسفينة صغيرة لنقل المعدات من وإلى السفن التي يتم تفريغها في البحر ، وسفيتين لنقل البضائع من السفن بالإضافة الى بعض المعدات البحرية وورش الصيانة . ورغم سوء حالة طرق الميناء من الداخل والأرصفة ، إلا أن هيئة الميناء تعد دراسة جديدة لطلب منح وقروض لانهاء مشروعات تطوير الميناء .

غالبنا تنزانيا وفي كل موقع من مشروع أيدي وطنية تعمل على آلة جديدة بالنسبة لها ، مطاقي . . . وماكينات وورش تعمل . . . ويشرب يشرب ويعرف ويعلم

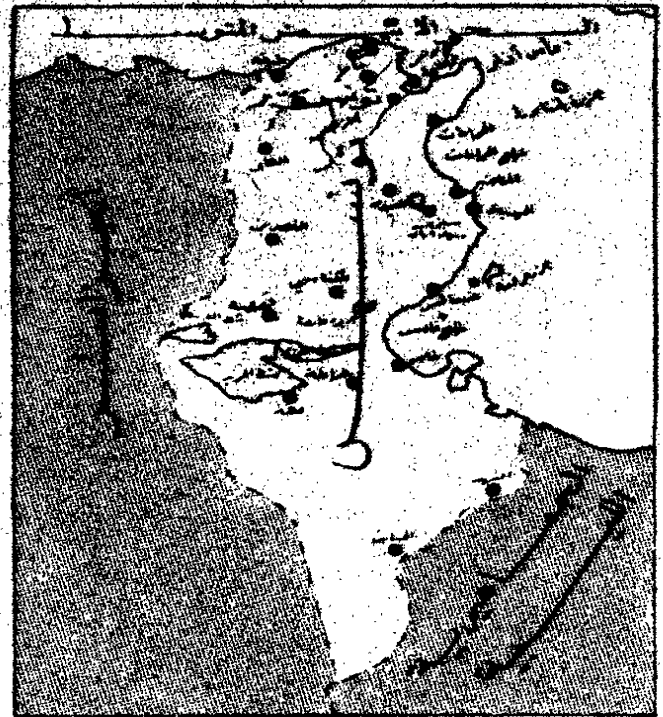
● من فوق جسر بين المغرب واليه

الآخر من القرن التاسع عشر ومع ازدياد الكثافة السكانية وزيادة الطلب على استخدام السكك الحديدية كوسيلة انتقال كان لابد من التفكير في تطوير الشبكة ، وخصوصا اذا علمنا ان عدد المسافرين يقارب ٣٠ مليون مسافر سنويا منهم ٧٠٪ على خطوط الضواحي ، ففكرنا في انشاء خط ثالث وانشاء أرصفة للمحطات لحماية الناس وتأمينهم . . . وفي تصوري فان تطوير شبكة السكك الحديدية سيسهم في خلق تجمعات سكنية جديدة مآدات هناك وسيلة مواصلات مريحة مما سيخفف الضغط عن العاصمة كما انه يتفق وسياسة توسيع نطاق النقل العام على حساب النقل الخاص توفيراً للطاقة .

ليس كافيا

ومن مشروع الى مشروع في تونس تستطيع ادراك الفرق بين حالتين ، حالة مجتمع مازال يخطو ويبنى ومجتمع تجاوز مرحلة البناء ويحاول الانطلاق .
ويقينا ليس هذا كافيا لعرض كل ما يفعله الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية من دعم ومساندة ، وبنفس اليقين فان جهود الصندوق وحدها ليست كافية لتغطية كل مناطق الاحتياج الى الدعم في العالم النامي .

ولكن ماذا لو أعدنا نحن العرب ترتيب أوراق المؤسسات التمويلية ، وأعدنا النظر ووضعنا في الاعتبار كل تجارب الصناديق العربية وخصوصا تجربة الصندوق الكويتي في تنمية المصالح والشروط ، وحاولنا ان نجد أيدينا الى عمقنا الاستراتيجي ، الى بؤرة اهتمام العالم ، الى افريقيا . . . فافريقيا شديدة الاحتياج الى الدعم والمساندة ، وهي أرض بكر للاستثمار سواء على مستوى القطاع الحكومي أو القطاع الخاص . . . افريقيا . . . تقف في النقطة الحرجة وإذا كنا نياما فخيرنا فقط . . . وإذا كنا نكسالى فالأخرون يعملون الموقف اتنا الآن في سياق مع الزمن كي نظل نجري الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية هي بقعة الضوء الوحيد فوق البحر المتوسط العرب وافريقيا لمثل تتحرك . . . القضية تتسع للمناقشة حول كيف ننسق ؟ وماذا نصغي ؟ وكيف نحكي ؟ فمن يستجيب ويبدأ ؟



تونس رغم صغر المساحة الا ان الحرص على موقع أفضل تحت الشمس يجعلهم يستغلون الامكانيات المتاحة .

١١ الفا و ٢٠٠ هكتار ، سيخصص القرض لتمويل عمليات أشغال التجهيز الاساسية وحفر القنوات وتسيط الارض واقامة مشروع صرف مغطى ، وأشغال ري وبعض الانشاءات للمباني الاجتماعية ، والمشروع - كما يوضح المهندس عبدالقادر حداد مدير المشروع - مقسم الى عدة مشاريع ، مساحته ٤٥٠ هكتارا تزرع خضرروات وفواكه حسب الدورة و ١١٢ هكتارا تزرع أشجارا مثمرة . وفي موقع اخر من الوادي يقسم الجزء الممول الى عدة مشروعات مماثلة حسب طبيعة المناخ ، والمحصول الذي تجود زراعته ، وطبيعة تربة هذا الجزء من الوادي . وحتى تفهم كيفية هذا التقسيم فان وادي مجردة هو واد زراعي طويل يشق تونس من سد سيدي سالم حتى الحدود الجزائرية ، ومشروع اخر لتطوير سكك حديد الضواحي ، وكما يقول (وجدي مساعد) مدير دائرة الاعلام في هيئة سكك حديد تونس - شبكة السكك الحديدية الحالية هزمت لان عمرها يعود الى العهد

وجهاً لوجه



دكتور
أحمد حسين الطاوى • دكتور
أبراهيم عبد الله

• بدأت العمل الصحفي وأنا طالب في المرحلة الثانوية.

• نشرت الصحافة العربية في الأحياء بكل مستحدث من تقنيات.

• الصحافة العربية أصبحت متاحة لما كل طوائف المجتمعات الأخرى.

• استطاع الصحافة العربية دور مهم في طرح قضية القضية الفلسطينية.

يأتي في هذا الحوار تكلم من الأستاذين الأكاديميين : أ. الدكتور أحمد شوقي المصري ،
أستاذ غير متفرغ بقسم الصحافة بكلية الإعلام بجامعة القاهرة ، ومستشار بأكاديمية القوميين
للمصطفيين العرب ، ومدير إعلام باليونيسكو . وأما الدكتور إبراهيم عبد الفتاح شريك الدكتور
الصاوي فهذه تقديمه والتعريف به . يقول : حصل الدكتور عبد علي الدكتور في عام 1988
وهو مدرسا ثم أستاذا متاعدا فاستأفوا الفنون الصحفي ورأى أيضا جهود الصحافة في عام 1989
وأسس دارا للنشر هي اليوم في صدر دور النشر في القطاع الخاص ، والدكتور إبراهيم عبد أكثر من
أربعين كتابا معظمها في فنون الصحافة وتاريخها ، ثم تاريخ مصر الحديث وبعض الكتب السياسية

دراسي للدرجة الماجستير صحيفة «الوطن» المصرية ،
وهي - كما نطمح - أول صحيفة مصرية ، بل أول
صحيفة في الوطن العربي والعالم الإسلامي عموماً .
واقترنت هذه الدراسة كذلك متابعة تاريخ دخول
الطبعة إلى مصر في عهد الحملة الفرنسية ، وتتأول ما
أصدرته الحملة من مطبوعات ، أما موضوع دراسي
للكيونة فكانت أنا الذي اقترحت على أستاذي شفيق
عربال ، وكان عن « تطور الصحافة المصرية وسبل
تأسيسها على العلم » التي لمحت فيه من كتاب الرسالة
و الألفية ، وهي عام 1939

الحقيقة أن الفضل في إنشاء هذا المعهد يرجع إلى
الذين هما الدكتور طه حسين والدكتور محمود عزمي ،
وبعدهما بدأت صلاتي بالمعهد عندما عينت مديراً بعد
حصولي على الدكتوراه . وعندما رقيت إلى درجة
« استاذ » مساعد لم يكن هناك استاذ بالمعهد فأصبحت
رئيس المعهد وأمثله في مجلس الكلية . وقد بلغت على
جهدتي في تلك الفترة لأربع من شأن المعهد ،
وعملت على أن تصبح الصحافة المصرية مستقلة
عنا بعد أن كانت غير مريحة بقامة في البداية ، لأن
الطبل القديم في الصحافة لم يكن يعتقد أن الصحافة
يمكن أن تعتمد على العلم والدراسة ، وأن الدرجة
رسمها تكفي .

تاريخ الصحافة المصرية

● آیه ان اهل کوفه اعترفت لفراسه
العلیه بعد ان اخرجت فی قسم الفریق
بیکه الا انهم لم یخرجوا مع الفریق
الفریق البلیک کما یروى فی
حدیث الیوم

[illegible]

الجامعة الاولى المتخصصة في الصحافة أو غيرها من وسائل الاعلام . .

● اذن فقد فكرت في توسيع نطاق هذا النوع من الدراسة لتشمل الى جانب الصحافة وسائل الاعلام الاخرى ؟

- نعم هذا صحيح . ولذا فقد سعدت بانشاء كلية الاعلام لانها حققت ماكنت آتئناه . وذلك بعد أن مررنا بتجربتي معهد التحرير والترجمة والصحافة وقسم الصحافة وكلاهما كان تابعا لكلية الآداب .

معاهد اعلامية

● لقد آمنت معظم الدول العربية - بعد نجاح التجربة المصرية - بفكرة انشاء معاهد للدراسة الاعلامية ، وتعددت هذه المعاهد في السنوات الاخيرة حتى بلغ عددها مايقرب من عشرين قسما وكلية . الأتري ، ونحن العرب ، نتكلم لغة واحدة ، أنه من الضروري أن نعمل على التقريب بين مناهج الدراسة في هذه المعاهد ان لم يكن توحيدها ؟
والأ يساعد هذا على تحقيق مزيد من التقدم نحو فكر عربي موحد ؟

- بل ، هذا صحيح ولكن تحقيق هذه الفكرة لايعني بالطبع صب جميع مناهج الدراسة الاعلامية بالبلاد العربية في قالب واحد فلكل قطر عربي ظروفه المحلية .

● أنا أقصد الخطوط العامة على الأقل ، بحيث يمكن في النهاية أن يستخدم الاعلاميون العرب من خلال مختلف وسائل الاعلام التي يعملون بها لغة مشتركة وأن يكون أداؤهم وأسلوب تعبيرهم من نمط واحد متفق عليه يقوم على أسس تقنية واحدة . وبالطبع فان هذا يرتبط أو ينبغي أن يرتبط بجهود أخرى تقوم بها بعض المنظمات العربية ، مثل توحيد تعريب المصطلحات .

- لاشك أن هناك من المقدمات والبوادر مايمكن أن يكون أساسا لما تدعو اليه . فكثير من العاملين بمعاهد الدراسة الاعلامية العربية مواطنون من مصر التي سبقت غيرها بتجربتها ، وكذلك الأمر في وسائل الاعلام ذاتها من صحف واذاعات وغيرها .

● نعلم انك عملت - منذ كنت طالبا بالجامعة - في صحيفة يومية هي كوكب الشرق التي أنشأها الصحفي أحمد حافظ عوض ، كما نعلم أنك بعد ذلك بسنوات رأيت تحرير إحدى المجلات النسائية . فما هي قصتك مع العمل الصحفي ؟

- بدأت العمل الصحفي في أثناء دراستي بالمدارس الثانوية . منذ كنت طالبا بالمدرسة الخديوية بالقاهرة ، وهي من أعرق المدارس الثانوية في مصر ، وكانت المدرسة - كغيرها من المدارس - تصدر مجلة سوية يتولى تحريرها الطلاب الذين يجتارون لهذا العمل بعد عقد اختبار لهم . وكان أن نحت في هذا الاختبار بتفوق ، وتوليت تحرير المجلة ، وكان يعمل معي في المجلة عدد من الزملاء الذين أصبحوا بعد ذلك من الشخصيات المعروفة مثل مصطفى أمين والمرحوم أحمد حسين زعيم مصر الفتاة والمرحوم محمود المليجي الممثل العظيم .

مراحل في حياة الصحافة

● ماهي أبرز الفوارق التي تراها بين الصحافة العربية حينئذ وصحافة هذه الأيام ؟

- تطورت الصحافة العربية ولاشك تطورا كبيرا واكب التطورات العامة في الوطن العربي ، ويمكن اجمال مظاهر هذا التطور في النقاط التالية :
* ان الصحافة العربية أخذت بكل مستحدث من تقنيات العمل في هذا الحقل من حيث الطباعة والنيوغرافيا ، واستقاء الانباء واستخدام الصور والرسوم والألوان وما الى ذلك .
* ان المواد الخبرية فيها غلبت على مواد الرأي .

● وجهها لوجه

- أوافقك على أهمية الاعلان للصحيفة العربية الحديثة من الناحية الاقتصادية ، ولكنني لأعتقد أن له تأثيرا كبيرا على سياستها ، أي أن المعلنين في بلادنا لا يمثلون « قوة ضغط » كما هو الحال في المجتمعات الرأسمالية الكبيرة في الغرب كالولايات المتحدة مثلا .

الاعلان

● فماذا تقول إذن في كبار المعلنين الذين أصبحت اعلاناتهم تحتل أبرز الأماكن في أهم الصفحات بمساحات كبيرة لا تتناسب ومضمونها ، فضلا عن اخلال ذلك بالتناسق المطلوب للصفحة بين مواد التحرير والاعلانات ، ومخالفته لكل ذوق سليم ؟ ولكن المسؤولين عن الصحف يغمضون أعينهم عن ذلك في سبيل ما يحصلون عليه من أجور ضخمة لتلك الاعلانات . وبالطبع لا يستطيع هذه الصحف أن تنشر من مواد التحرير ما يتعارض ومصالح أولئك المعلنين .

● اتسع نطاق ما تؤديه من خدمات ، وأصبح التخصص سمة أساسية من سمات العمل الصحفي .

● تحولت الصحف من مطبوعات فردية ارتجالية الى مؤسسات تقوم على أساس سليم من « الادارة » الحديثة ، حتى لا تتعرض لهزات تطيح بها كما كان الحال قبل ذلك .

● هل تقصد أن الصحافة العربية أصبحت « صناعة » لها كل مقومات الصناعات الاخرى ؟

- نعم ، مع الأخذ في الاعتبار أن صناعة الكلمة قد تكون أصعب من غيرها من الصناعات في كثير من الاحيان .

● أعتقد أن من معالم هذا التطور كذلك بروز أهمية الاعلان من حيث هو قوة مؤثرة في اقتصاديات الصحيفة وفي سياستها كذلك ، بعد أن زادت - أو تضاعفت نفقات اصدار الصحف ، وأصبح العائد من توزيعها لا يغطي الا نسبة ضئيلة من تكاليفها .



الدكتور ابراهيم عبيد في حوار مع الدكتور الصاوي .

واحد . فوكالات الأنباء العالمية ، وهي مؤسسات غربية ، تبث نحو ثلاثة أرباع المادة الاخبارية التي تستقيها الصحافة وغيرها من وسائل الاعلام . ومن الطبيعي أن يخضع اختيار هذه المادة ومضمونها ونقاط الاهتمام فيها وصياغتها . الخ لسياسة تلك الوكالات وأهدافها وانتماءاتها ، مما يؤثر كثيرا على مبدأي الحياد الموضوعية من ناحية ، ويتعارض ومصالحنا واهتماماتنا من ناحية ثانية . ويمكن أن نضيف الى وكالات الأنباء العالمية في هذا الصدد وكالات المواد المتخصصة التي تبث المقالات والتحليلات والتحقيقات ، وتعتمد عليها صحافتنا في الحصول على ماتبعيه من هذه المواد التي تنشرها بكثير من حسن النية ، دون أن تلتفت الى ما قد تحويه من سموم وقد قامت منظمة اليونسكو منذ سنوات بجهود كبيرة لمحاولة كسر هذا الاحتكار الاعلامي وتحقيق لون من التوازن في هذا المجال بين العالم المتقدم والعالم النامي وقد تعرضت هذه المنظمة العالمية من جراء ذلك الى حملة ضاربة من بعض دول العرب . ان وسائل اعلامنا نحن العرب ، وفي مقدمتها الصحافة ، ينبغي أن تسهم في تلك الجهود الرامية الى ايجاد نظام عالمي جديد للاعلام ، لتخلص من تلك السيطرة الاعلامية وماتؤدي اليه من نتائج سيئة . . .

- ان هذا الامر ينبغي أن يكون موضع بحث جاد ودراسة واعية من أجهزة الاعلام العربية . واعتقد أنه يمكن التوصل الى « صيغة » لاعلام عربي موحد في هذا الاطار العالمي الذي تحدثت عنه . . . □

- قد يكون ذلك صحيحا في بعض الصحف ، ولكن مازالت هناك صحف أخرى تفسح من القواعد والمبادئ ، بل والقيود ، ما يحول دون أن تتجاوز الاعلانات فيها حدودها المعقولة . وعلى أية حال فالاعلانات في كثير من الصحف العربية تحتاج الى ترشيد من حيث المضمون والتصميم والاخراج .

● ان الحديث عن الاعلان يقود الى الحديث عن الصحف التي لا تستطيع أن تغطي تكاليف اصدارها لقلة مواردها الاعلانية . فمثل هذه الصحف اما أن تتوقف عن الصدور أو تضطر الى طلب الدعم (أو قبوله) من جهة ما

- هذا صحيح ، وفي صحافة الوطن العربي أمثلة كثيرة على ما نقول . فحكومات بعض الدول العربية ندعم الصحف الاهلية الصادرة بها دعما ماليا مباشرا أو دعما غير مباشر عن طريق الاعلانات ومن خلال بعض التيسيرات . ومن الطبيعي أن تكون نتيجة هذا الدعم سيطرة من جانب من يدفعه ، وولاء من حاب من يتلقاه .

● هناك أيضا قضية التنمية ببلادنا العربية ، وهي جزء من العالم الثالث تشغلها قضايا التنمية الى حد بعيد ولاشك أن الصحافة تستطيع أن تلعب دورا كبيرا في هذا الصدد ، فتسهم بجهودها في دفع عجلة التنمية الوطنية في شتى المجالات .

- عل أن ذلك مرتبط بضرورة تحول الصحافة من الاهتمام بارضاء الحكومات الى الاهتمام باحترام حق المواطن في أن يعلم ، فلا تخفي عنه الحقائق ولا تحرف .

● ولعل من أهم التحديات التي على الصحافة العربية أن تواجهها كذلك مشكلة التدفق الاعلامي من جانب

« ما أتمنى من يعطيك من جيبه ليأخذ من قلبك »

جيران خليل جيران

قسم خاص

البيت العربي

مجلة للشعر والرواية والمجتمع

قبل أن تضحك

لطفلك من

العفاريات!

المناورات

الضارة..

هل نعلمها

لأولادنا؟



قبل أن تحكى لأطفالك عن العفاريات

اعداد : ريم الكيلاني

« نرأف بهم من العقاب البدني ونحاف عليهم من الرخر
فنلوح لهم بشيء يخيفهم ، لنشترى الصمت والهدوء »

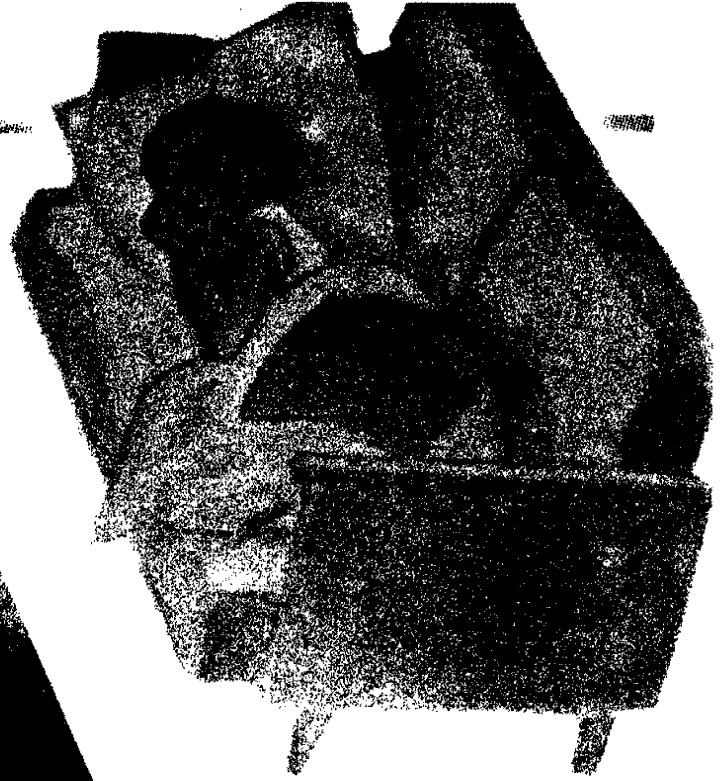


حدث يومي في كل البيوت وفي حياة كل
من هذه الوقائع وذكريات عن أسماء
لحيوانات أو مخلوقات عرسه كان الاهل يملحون بها
كي يصمت ويطلع، والعرب أن شراء الطاعة تحت
ظل الخوف كان لأشياء مساوقة فمن طاعه تناول
الطعام الى طاعه في الترام اهدوه الى الحفاظ
على مقتنيات السلوك الواحه حليط من أشياء
وأوامر كان ثمن عصياها جميعا هو الربيع
بالفار أو القط أو دى الساق المقطوعة أو الح
وفد طرحا هذا السلوك اليومي المتكرر في كل البيوت
أمام اثنى من المشعلين بعلم النفس والتربية
فماذا قالوا ؟

رأي العلم

د محمد عودة استاذ علم النفس التربوي بجامعة
الكويت يقول ان للتراث الثقافي دورا هاما في هذه
المحاو فهو محم في أعماق الاسان، والتعلم لن
يريل بالضرورة تلك المعطيات الثقافية الخرافية التي
كوبها اللاشعور الجماعي، ويعتبر كثير من الامهات أن
التحويف يمكن أن يكون أسلوبا تربويا لا كساب

الطفل السلوكيات المرعوب بها
ان عملية التحويف المستمرة والعقاب البدني
المؤلم ، الى جانب التحويف بقوى غير مسطوره
وحارجه ، سينتج عنها اسان ضعيف الشخصيه ،
لايستطيع مواجهه المواقف ، أما التربيه المعاكسه من
حيث التدليل المبالغ به والثواب المستمر سيسبب عنها
بلا شك طفل معامر ، لاسرود في اتخاذ القرارات وقد
يكون لديه أيضا اتجاهات عدوانيه ، وهذا اسلوب
حاطي أيضا ، مرفوض تربويا
الاسلوب الامثل لتكوس شخصيه مترنه مقبوله
اجتماعيا وتربويا يعني بالضرورة وضع خطه تربويه
صحيحة ، فالعقاب المستمر لا يجدي ولكن اثنائه
الطفل عند المحاح بعمل سلوكيات مرعوبه أمر
مقبول كما على الاهل معاقبه الاساء عقابا تربويا
لانكون بالصبر أو الصراح ، واما بأسلوب مطلق
كالاستكار السيط ، فعدم التعليق على الفعل أحيانا
أو العوس هما نوع من أنواع العقاب ، فالصبر لن
يجدي بل سيجعل الطفل يعيد الكرة في محاوله منه
لائسات الدات ، الثواب أيضا لن يكون ناعراق
الطفل بالعطف والحنان ، فكلمة استحسان أو مدح
تكون كافيه للطفل



• تخويف الطفل للحصول على الراحة نتج عنه شخصية مضطربة ومدعورة

نمو الانفعالات وتطورها ، ومن ضمنها انفعالات الخوف أو مخاوف الاطفال .
والواقع أن معظم المخاوف عند الانسان بصفة عامة ، وعند الاطفال بصفة خاصة هي أساليب انفعالية متعلمة ، نتيجة للظروف البيئية التي يعيش الطفل في وسطها .

وإذا كانت هناك مخاوف توجد مع الطفل منذ ولادته ، فيمكن اجمالها في مصدرين أساسيين فقط ، وهما : الخوف من الاصوات الشديدة المفاجئة أو الخوف من السقوط من أعلى ، أما ما عدا ذلك من أمور يخاف منها الطفل فإنها جميعها مكتسبة من الظروف الموجودة من حوله ، مثل خوفه من الظلام أو الثعابين أو غير ذلك من الحيوانات الاخرى . وقد أكدت الدراسات أن الطفل الصغير لا يكاد يخاف الا من الاصوات العالية المفاجئة أو السقوط أما فيما عدا ذلك فهي مخاوف تتكون من خلال التعلم والاكساب .

وتكثر مخاوف الطفل لاسيما في مراحل العمر المبكرة ، نتيجة لطبيعة وامكانيات نموه العقلي ، فطفل مرحلة الروضة تتميز فترة نموه العقلي بعدة مميزات :
أولا : طفل متميز بنمو الخيال والقدرة على التخيل

ويضيف الدكتور عودة : أن تثيب باعتدال ، وتعاقب باعتدال وأن لا تخوف بمصادر لا وجود لها ، وأن تتيح الفرصة للطفل لكسب الخبرة بالممارسة ، وأن لا تعرض الطفل لمؤثرات الثواب والعقاب ، كل هذا يساعد في تكوين الشخصية المتزنة .

وعلى الاهل تناسي عمليات العقاب الصارم ، الا في حالات انعدام نتائج الوسائل السابقة .

أنت لن تستطيع أيها المربي أن تمنع عملية التعلم ، أو تقف حائلا دون وقوعها من أجل تحقيق انانيتك في الراحة وعدم الجري وراء الطفل ، فهي ضرورية لاكساب الطفل سلوكيات مرغوبة ، وخصوصا وأن عمليات العقاب والتخويف قد تظهر في المستقبل على هيئة حالات مرضية .

كيف تتكون المخاوف

والدكتورة نادية شريف الاستاذة المساعدة بقسم علم النفس : تزيد الامر وضوحا أيضا فتقول : أن مخاوف الاطفال ماهي الا نوع من أنواع السلوك الانفعالي الذي ينمو ويتطور ويتغير بنمو الانسان وتطوره ، وتلعب عوامل النضج والتعلم دورا هاما في

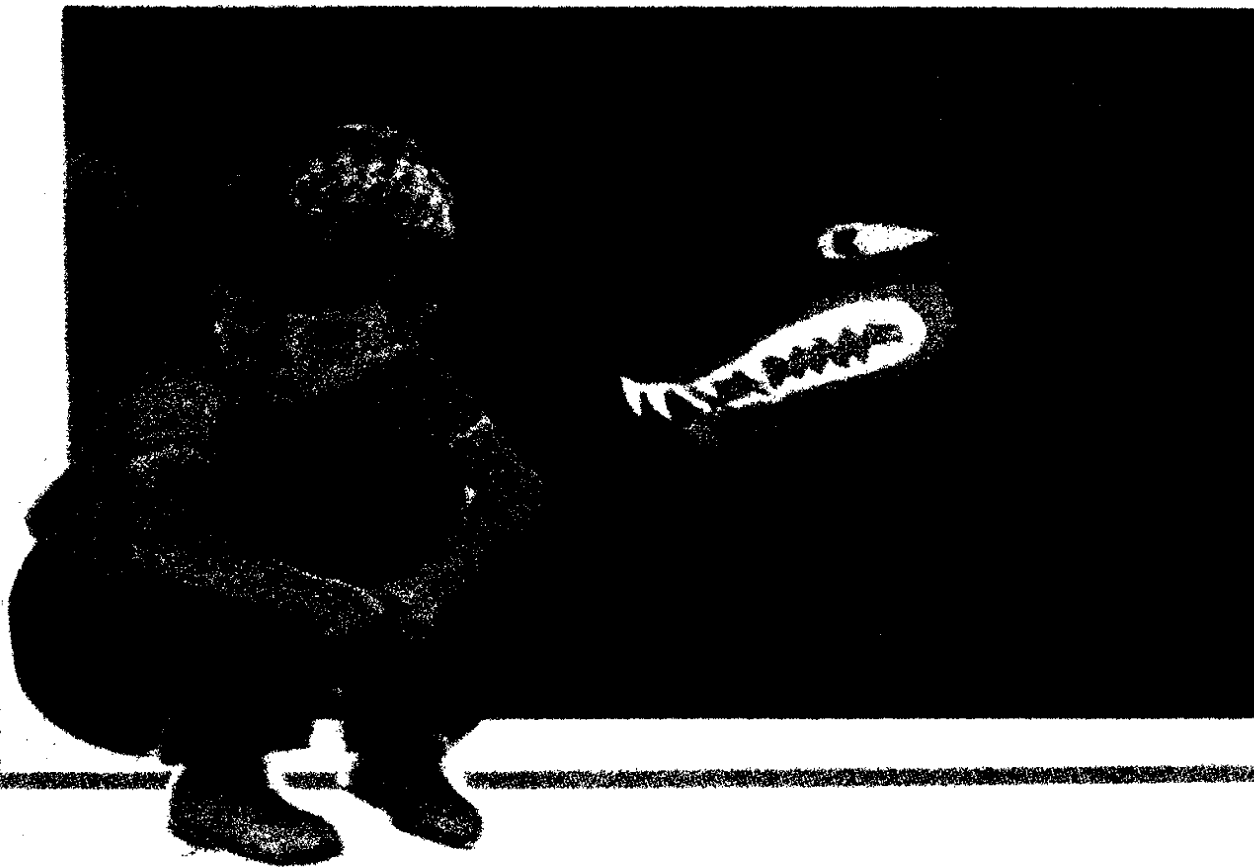
١ - خلود
٢ - كذا
٣ - كذا



اذرته لمدة طويلة ، بل ان مفاهيمه سمر تأهب ندائه
في كثير من الأحيان
صقل هذه مرحله لا يصل بعد الى حد التفكير
الطبيعي بعمقاته العقلية الخفية

لكل هذه الاسباب خاصة بامكانيات النمو العصبي
لطفل هذه المرحلة فانه يجد ان يكون المحاور يكون
نداءها هي هذه المراحل المبكرة من العمر ، ويصبح
من غير المستغرب ان يوجه اهتماما الى التعرف على
هذه المحاور ، وتقديم كل عون وفائي وعلاجي
للتخلص من مثل المحاور ، لاسيما ان هذه المحاور

واضعاء صفة الاحاثه على الامور المحسطة به ،
ويقصد بالاحاثية هنا ان العقل يعطي الحياه والشعور
بلاشياء الحامده والمحركه من حوله ، فالطير ينظر اليه
ككائن حي يسقط من السماء الى الارض ، والشمس
عندما تشرق علينا نعرف انها تشرق ، والقمر بلا حياء
في كل مكان وهو يعرف ذلك والطاولة تشعر
والحجر الذي يصير به نوره شعر بالالام والعنف
كذلك يشعر الطفل بصفه المبركر حول دانه حيث
يرفض نداءه ان يأخذ بوجهه بنظر الآخرين ، ويعبر ان
وجهه نظره هي الصحبة وبالتالي تعني الاشياء امامه
معلقة عامه ، وتمي السية العيراثية بعيدة عن



التي يكونها الطفل قد تكون مصدرا من مصادر القلق والاضطرابات الانفعالية عند الصغار

مسئولية من ؟

ان أساليب التنشئة الاسرية تلعب دورا هاما في نشأة وتكون مخاوف الاطفال . فسلوك الأم في بعض الاحيان يكون سببا في تكون مثل هذه المخاوف ولا سيما اذا علمنا أن الطفل في مراحل العمر المبكر يتعلم من خلال الملاحظة وتقليد الوان السلوك التي يلاحظها

ولما كانت الأم هي أقرب اسان الى طفلها الذي يقضي معها معظم وقته ، كان لسلوكها وانفعالاتها الدور الاكبر في تكون مثل هذا السلوك فادا كانت تظهر أمام طفلها خوفها من أمر من الأمور ، وتكرر سلوكها أمام الطفل كان ذلك كفيلا بتعليم الطفل الصغير أن يخاف من نفس الشيء . علما بأن الخوف له حاصية هامة هي قابليته للانتشار والتعميم فالطفل الذي تعلم الخوف من الفأر مثلا قد يخاف بعد ذلك من القطط والكلاب وكل الحيوانات ذات الفراء لذلك فان مخاوف الام أو الأب أمام الطفل تعد وقوة وتوحي له بالخطر فادا لم يستطع الكبار درء الخطر عنهم فكيف له أن يعدد هو هذا الخطر ؟ من هنا يتكون لديه شعور بالخوف

ان استغلال وبث الخوف في نفس الطفل كوسيلة تأديبية يؤدي الى تكون مخاوف الطفل ، فهديدته بأن عقرينا سيحطمه لانه عصي والديه مثلا سيؤدي الى احساس الطفل بالخطر محتمل ، فيصدق الكسار ويصبح فرعا وتتكون في نفسه من ثم مخاوف من الأمور العينية عبر المطورة

ترك الاطفال مع الخدم غير المؤهلين للتربية والتنشئة الذين غالبا ما يلجأون الى سرد الخرافات أو الحكايات الخرافية التي لا يستطيع الطفل فهمها والتي يكون عنها افكارا خاطئة ناتجة عن شعوره بالخوف والعرع هو من الأمور عبر المستحقة ، ويترك آثاره المستقلية في نفسية الطفل

وقد يكون للمدرسة دور في خلق المخاوف لدى

الاطفال ، ولا سيما المخاوف التي لا يستطيع المرد تقليل اسبابها مثل خوف الطفل من التحدث أمام الغرباء أو اداء رايه ووجهة نظره ، أو طرح اسئلة استشارية ، فكل هذه المخاوف نشأ من عدم شعور الطفل بالثقة في نفسه ، طرأ لما قد يصادفه من المواقف سواء في المدرسة أو داخل الاسرة من عقاب على محاولاته للقيام بمثل هذه الالوان السلوكية من الاقدام أو الخراء وطرح الرأي وبالتالي تكون المدرسة قد أسهمت بدور كبير في خلق حالات من القلق والخوف المهم العامص الذي قد يشكوه كثير من الناس ولا يعرفون له سببا

وبناء على هذه الاساليب الفاشلة والسيئة وتعا لامكانيات الطفل العملية ، وقدرته على فهم الأمور والتي سقت الاشارة اليها فـ كثيرا من هذه المعان والخرافات تصح ذات قوة كبيرة في استثارة مخاوف الطفل وتكوين تلك الشخصية المهرورة عبر الوائمة من نفسها

العلاج الخاطيء

وتستمر الدكتوراة نادية في حديثها فكثيرا ما يلجأ الأباء الى ابعاد الشيء المحيف عن الطفل ويجولون دون رؤيته لما يخاف منه ، وهذا خطأ ، بل انه يريد من حدة الخوف لدى الابن كما أن كثرة تعريض الطفل للشيء المحيف وهو عكس الحالة الأولى ، بحيث يعتمد الاباء الى تقريب الشيء المحيف بالنسة للطفل لئ يظهر أثره على ما يخاف منه الطفل فقط بل سيتقل اثره الى أمور أخرى ، فقد تبط الخوف من القطة بالاشخاص الذي يقربون القطة من الطفل وبذلك تزداد وتتعدد مخاوف الطفل

ومن احظر الأمور على نفسية الطفل التوبيخ والسحرية مما يجعله يفقد الثقة بنفسه وبالمحيطين به ، ويتحد ألوانا من السلوكيات العدائية بحاس المخاوف

ومن ثم عليك ، ايها الأم ان تمنعي كل تلك

تدريجياً ، واللعب معها في أثناء تواجد الكبار معه ،
وخطوة أثر الأخرى يمكن ازالة مخاوفه

التقليد الاجتماعي

ان الطفل يتعلم بالتقليد فمن الممكن أن تسهم
الملاحظة والتقليد في تعديل أنماط السلوك الخاطئة ،
لذلك ف رؤية الطفل لمجموعة صغار يلعبون مع القطة
مثلا يساعده على الاتجاه لتقليدهم .

إذا كانت مخاوف الطفل تعود الى أمور وأشياء
تتصل بما كونه هو نفسه وعن ذاته ، أو راجعة الى
ضعف ثقته بنفسه وبقدرته ، فانه بالامكان مساعدة
الطفل لاكتساب بعض المهارات الأساسية بحيث
يسر له ذلك اعادة الثقة بنفسه وبإمكانياته .

واتاحة الفرصة للطفل من خلال المعلم والمدرسة
والأسرة لممارسة حقه في ابداء الرأي والمبادرة
والابتكار دون احساس بالخجل أو بالفشل حتى نبعد
عنه المخاوف التي ترتبط بمفهومه عن ذاته الذي هو
أساس تفاعله مع المجتمع المحيط به بأسره . □

التشنجات النفسية من الوصول الى طفلك . عليك
أن تساعد طفلك للتغلب على مخاوفه .

فالام المثالية هي التي تدخل الطمأنينة الى ابنها عن
طريق تصحيح التعلم أي محاولة تعليم الطفل كيف
يتعامل مع الأشياء التي يخاف منها . ويكون ذلك عن
طريق تقديم الأشياء التي تمثل مصدر المخاوف للطفل
بطريقة مابحث لا تزيد من مخاوفه مثال ذلك ، اذا
كان الطفل يخاف الظلام فمن الممكن أن يذهب الى
الاماكن المظلمة بصحبة والدته في أول الامر . .
ويتكرر اطمئنانه بوجود والدته الى أن الظلام لا يوجد
به ما يسبب الخوف وشيئا فشيئا يقل اصطحاب الام
لطفلها ، فقد تقف على باب الغرفة فقط ، وقد تبقى
بعيدة تنادي عليه وشيئا فشيئا يتأكد من أنه لا يوجد ما
يؤذي في الظلام .

نفس الحال اذا كان يخاف من القطة فمثلا تقرب
القطة منه في أثناء وجوده في موقف سار بصفة عامة ،
كأن يكون جالسا بين والديه واخوته ، ثم يمكن بعد
ذلك احضار القطة في قفص ونجعلها بعيدة عنه
ويتكرر هذه العملية وتقرب القطة من الطفل

المرأة والرجل لا بد منهما

يقول الأديب اللبناني الكبير ميخائيل نعيمة : « أيجوز ان ندعو الرجل انسانا
وهو لولا المرأة لماكان رجلا ؟ او أن ندعو المرأة انسانا وهي لولا الرجل لماكانت
امراة .

انما المرأة نصف انسان ، وانما الرجل نصف انسان . اما الانسان الكامل فلا
يكون الا بالاثنتين متحدتين .

يقول أحد الحكماء : ان الله غضب على المرأة فجعل النار وجهنم والهاوية
والظلمة والخطيئة الرذيلة اسماء مؤنثة . وجعل النعيم والفردوس والنور والصلاح
اسماء مذكرة .

أولادنا .. والمناورات الضارة

لهذه المناورات الضارة .. هل نزرعها في نفوس أولادنا ؟

بقلم : راجي عنایت

هل نزرع في أبنائنا ، دون أن ندري - وبنية حسنة - جذور
الأنماط الضارة في التعامل مع الآخرين ، والتي تفرض عليهم طوال
حياتهم ، وتجلب لهم المتاعب في كل مكان ؟

يجري (داخل) الفرد ، حاء سوليفان - رائد المدرسة
الحديثة ليصب اهتمامه على ما يجري (بين) الأفراد .
ويعود الفضل في تبسيط وإشاعة هذا الفهم الجديد إلى
العالم النفسي أريك بيرن ، الذي استطاع أن يصع
يده على مجموعة من هذه المناورات الضارة ،
والألعاب الخطرة ، التي يمارسها في حياتنا اليومية ،
والتي تكون مسئولة عن معظم ما يعكر حياتنا ، ويعقد
علاقاتنا مع الآخرين ، في البيت ، وفي العمل

مسئولية الوالدين

الإنسان لا يستطيع أن يعيش بشكل صحي في
عزلة عن الآخرين ، هذه حقيقة ثابتة تتأكد لنا من
حاجته الشديدة إلى إنشاء العلاقات مع البشر من
حوله . وهذا الاحتياج يبدو أكثر وضوحاً والحاحاً عند
الطفل . ومن الطبيعي أن يكون المحال الأول
للطفل ، والذي ينم فيه تأسيس أنماط علاقاته مع
الأخرى هو البيت ، من خلال التعاملات التي تجري
بين الطفل من ناحية وبين الوالدين والأخوة من ناحية

عندما نلقن أطفالنا مبادئ الأخلاق الحميدة .
والسلوك الطيب ، هل نفعل ذلك بطريقة
ترسخ لديهم عادات التعامل السيئة ، التي تتسلل إلى
تركيبهم الاجتماعي بطريقة لاشعورية ، وتظل
تلاحقهم بعد بلوغهم وتمسد عليهم حياتهم الزوجية
والعملية ؟ هذا سؤال أتصور أنه يجب أن نحاول
الاجابة عنه :

فالمعروف أنه عندما يشغل الأطفال والبالغون في
التكيف مع الظروف التي يعيشونها . فإن فشلهم هذا
يرجع إلى نمط التعامل مع الآخرين الذين تعودوا عليه
خلال السنوات السابقة ، والذي يمارسونه دون أن
يدركوا طبيعته ، بشكل لاشعوري . هذا النمط
الخاص أو الشخصي في التعامل مع الآخرين يعبر
ظاهرة غير صحية . لا يمكن التخلص منه إلا إذا
جرى أولاً تحديده ، وإتيح لأطرافه ، أن يعوه بشكل
شعوري . ثم لابد بعد ذلك من إيقافه ، لكي نحل
محله أنماط سوية في التعامل .

هذا هو جوهر المدرسة الحديثة في مجال علم النفس
الاجتماعي . فبينما كان سيغموند فرويد يهتم بما



أصف الى ذلك أن أنماط العلاقات الشريفة غير
الصحية التي يطلق عليها اذا تكرر حدوثها لمط
(الماورات) تميل الى الظهور خلال فترات التوتر التي
يمر بها أطراف التعامل
لكي يفهم ذلك بدأ تأمل هذا الحوار الذي يدور
بين أم وأبها الذي في الرابعة من عمره
الأم هل القيت هذا المقص في مهد احتك
الصغيرة ؟

الاس لا
الأم بل نعم لقد فعلت هذا اذا لم تكن
انت ، فمن الذي فعل هذا ؟ الا تعلم انك يمكن أن
تؤذيها هذا ؟

الاس ان لم أفعل ذلك
الأم من الذي فعلها إذن كاد من الممكن أن
تقتلها ، كيف كنت تشعر حينئذ ؟

أخرى
وهذا يصنع مسئولية كبرى على عاتق الوالدين .
تقتضي منها ادراكا كاملا لأنواع الماورات التي تدور
في البيت ، ووعيا بأساليب التعامل مع الطفل التي قد
تؤدي الى تثبيت الانماط السلوكية الصارة لديه
وقد اكتشف اصحاب المدرسة النفسية الحديثة ، أن
الصفات الأساسية التي تحدد شخصية الفرد تنمو
تدريجيا خلال سنوات حياته العشر الاولى ، عن
اساس أنماط التعامل مع الآخرين

الحوار الضار

كلما كان أطراف التعامل لا يدركون طبيعة النمط
الضار الذي تحثري على أساسه تعاملاتهم ، زاد
احتمال ظهور أشكال التعامل غير الصحية المزمه

سنوات طموخته ، تم بعد بلوغه ، مما يضاعف المشاعر
العدوانية بينهما .

ما بعد الوعي

دعنا نرى الآن ما كان يجب أن يكون عليه الحوار
السابق ، اذا ما كانت الأم واعية بجوهر الموضوع
الذي تتصدى له .
الأم : لقد وجدت مقصا في مهد احتك . ولانه لا
يوجد في البيت سوانا ، ولأن المقص لم يكن موجودا
منذ عشر دقائق فقط ، فلا بد أن تكون أنت الذي
فعلت هذا .

الابن : لقد ضربتني . .

الأم : هذا غير صحيح ، وأنت تعلم ذلك
لكننا لن نمضي في هذا الآن ، المسألة الأساسية هي
أنك تخاف أن يقل حيناً لك أنا ووالدك عن حبا
لاحتك الرضيع . . لهذا انت عاضب على احتك .

الابن : على أي حال . . ما هي حاجتنا اليها ؟

الأم : ان نحبها ، لقد أصبحت الان ضمن
الكار في اسرتنا . وكما احبناك ، أنا ووالدك ،
ومازلنا نحبك بنفس القدر ، علينا نحن الثلاثة أن
نحب الصغيرة . وأيضاً لانك أصبحت الان واحدا
من الكبار ، عليك أن تساعد في رعايتها . .

الابن : ماذا يمكنني أن أفعل ؟

الأم : احضر ذلك الدب اللعبة الذي جاءت به
خالتك ، وضعه الى جوارها في السريره في عمرها هذا
لن تعرف ماهو الدب ، لكنني واثقة أنها ستحب فروه
الناعم .

الابن : سأضع الدب الى جوارها .

الأم : شكراً . .

التعامل السليم

في هذا الحوار كانت الأم (واعية) بمصدر انزعاج
الطفل ، هذا نراها تتكلم معه في صلب الموضوع ،
وتكشف له المسألة التي تعذبه ، فتجعله (واعياً)
بها ، قبل أن تجسد الأم لابنها مشاعره بالكلمات ،

الابن : شخص آخر هو الذي ألقى المقص في
سريرتها .

الأم : من ؟ . . قل لي من ؟ . انت تكذب .

الابن : على أي حال فهي سليمة لم يصبها أي
أذى .

الأم : اذن فأنت تعترف بأنك ألقيت المقص .

الابن : لا . . لم أفعل هذا . .

الأم : انتظر حتى يصل أبوك الى البيت . .
سأخبره ، سأقول له انك فعلتها ، وكذبت بعد
ذلك .

الابن : لقد ضربتني . .

الأم : كيف يمكن لطفلة رضيع أن تضربك ؟ ها
أنت تكذب ثانية .

الابن : لست كذاباً . .

مؤشرات خطيرة

ماذا ترى في هذا الحوار ؟ ربما يكون قد تكرر أمامنا
ما يشبه أكثر من مرة ، دون أن نجد فيه ما يستوقف
النظر ، أو يدعو الى التأمل . لكن المدرسة النفسية
الجديدة ترى فيه مؤشرات خطيرة . وتنظر الى هذا
التعامل نظرة مختلفة .

أول حقيقة تكشف عنها مدرسة تحليل التعاملات
هو أن هذا الحوار يكشف عن عدم وعي الأم أو الابن
بالموضوع الأساسي الذي خلق ذلك الحوار . الأم
تؤنب الابن وتهده ، وهو يكذب ، ويتحول الى
طفل خائف متجهم ، وهكذا تبقى المشكلة الأصلية
دون حل .

قياساً على موقف الأم الذي طرحناه ، يمكننا أن
تواصل الحاحها على ابنها لعدة دقائق أخرى ، أو
ساعات ، أو أيام . ونتيجة لذلك تتضاعف عدوانية
الابن تجاه اخته الصغيرة . ومثل هذا الموقف اذا تكرر
من الأم والابن بالقدر الكافي ، فانه يشكل لدى الابن
سالتدريج ، غملاً مخزناً وغير صحي للتعامل مع
الآخرين ، وهو ما يطلقون عليه تعبير (المناورة) .
وهو يمضي في استخدام هذه المناورة مع اخته خلال

وأعلب الظن أن الابن لم يكن يعي ما يشيره مولد اخته الصغرى من غضب وفقدان للامان .

لقد طمأنت الام ابنها بالسبب لمخاوفه ، اخبرته ان حبها وحب أبيه له لم يتناقص بمقدم الاخت الصغيرة . ثم رسمت له دورا جديدا في حياة الرصيعة لا يتسم بالتنافس . بأن جعلته ابا اضافيا لها . هذا لم تعد الاخت الصغيرة مصدر تهديد له ، فأخضى غضبه عليها .

وأخيرا . . احلت الام نشاطا صحيا سليما محل النشاط غير الصحي الذي كان الابن يمارسه . فطلبت منه ان يقدم لاخته الدب في مهدها ، بدلا من القاء المقص فيه .

ويمكن أن نحصر الموقف في النقاط الأربع التالية :
١ - لقد استطاعت الام ان تكشف غمط التعامل غير الصحي الذي يمارسه ابنها ، والذي اذا ما ترك ليتكرر في مناسبات مختلفة ، يمكن أن يتحول الى مناوره ضارة ، يلتزمها الابن باقي حياته .
٢ - لقد جعلت الابن يدرك بشكل تفصيلي ذلك النمط غير الصحي من التعامل الذي يمارسه ، وخلال هذا الجهد ، اتضحت لديها الصورة بشكل أدق .

٣ - أوقفت النمط غير الصحي من التعامل ، عن طريق تبديد مخاوف الابن التي كانت تؤرقه .
٤ - استبدلت بالنمط غير الصحي من التعامل ، نمطا صحيا ، عندما اعطت الابن دورا بناء ، ومحققا للذات ، في علاقته باخته الصغيرة .

العناصر الخمسة

من هذا المثال نرى أهمية حرص الوالدين على الوصول الى ادراك متزايد ، وفهم عميق لطبيعة التعاملات التي تتم في اطار الاسرة ، لكي لا يساهمان من حيث لا يدريان في تثبيت أنماط التعامل الضارة لدى الابناء .

الا أن مجرد الادراك المتزايد لطبيعة الأنماط

الضارة ، لا يكفي وحده لترسيخ أنماط التعامل السوية بين الابناء . فالادراك عنصر واحد من خمسة عناصر تمنح الابناء الالتجاء الى المناورات الضارة في تعاملاتهم صغارا وكبارا .

من هذه العناصر الحرص عند التعامل مع الابناء على عدم ترسيخ صورة سلبية لذواتهم ، فكل شخص يحمل داخله صورة كاملة لنوع الانسان الذي يكونه ، أهو قادر أم ضعيف ، مهم أم تافه ، وسيم أم قبيح . . . وتعامل الابناء والامهات مع الابناء يساعد أساسا في رسم هذه الصورة الشخصية ، حتى لو تناقضت معالمها مع الأمر الواقع . اذا ظل الاب يردد للطفل في كل مناسبة (انت غبي) يمكن أن تدخل هذه الصفة ضمن الصورة التي يرسمها لنفسه طوال حياته .

العصر الثالث هو قدرة الفرد على التعبير عن مشاعره . فالطفل أو البالغ يجب أن يكون قادرا على أن يعطي تعبيرا معقولا عن مشاعره بطريقة معتدلة من المجتمع . يجب أن يكون قادرا على صياغة الكلمات التي تعبر عن شوقه أو غضبه أو خوفه ، حتى لا يضطر الى اختزان هذه المشاعر ، مما يدخلها في نطاق لا شعوره ، لتؤثر بعد ذلك على استجاباته ، دون أن يدرك ذلك .

أما العنصر الرابع فهو مساعدة الطفل على تحديد هويته ، الامر الذي يعتبر من أهم مكونات شخصيته ، التي تؤثر في تعامله مع الآخرين . والطفل الذي تتحقق له علاقة صحية مع أبويه يميل الى أن يتبنى معاييرهما الاخلاقية ، ووجهة نظرها الاجتماعية . أما اذا تعقدت العلاقة بين الطفل والابوين ، فان هذا سيؤدي الى رفض ومعارضة الطفل لطريقة الوالدين في الحياة ، صراحة أو خفية .

وأخيرا ، يبقى الحرص على خلق الاحساس بالاطمئنان لدى الطفل ، وتجنبيه الشعور الدائم بالقلق ، والذي يمكن أن يتولد لديه نتيجة للمآزق التي يجد نفسه فيها عند تعامله مع الوالدين أو مع الآخرين في محيطه . فان مثل هذا القلق يبقى ملازما للطفل بعد أن يكبر ، ويؤثر على تعامله مع الآخرين بطريقة لا شعورية . □

... **هَوَ**
الحب

● تشغل بالي كثيراً .. وتؤرقني .. أحاول أن أبحث لها عن تفسير ، ولكن ذهني لا ينجح في الوصول الى سبب واضح ، وأعرف أن كثيرين يرون أن ما يشغل بالي أمر تافه .. ولكن هذا الأمر التافه أصبح كبيراً معي ، زوجي لا يفهمني ولا يدلّلي أمام الناس .. عفواً .. لا تضحكوا مني .. ولكن ناقشوا الأمر مثلاً أناقشه أنا .

فزوجنا عن علاقة طيبة .. متعلم مثقف ..
أعرف وأثق أنه يحبني ويحرص على مشاعري ،
تتألق بيننا مساحات من الاحترام المتبادل
والثقة .. وعندما نكون معاً في بيتنا نضحك
ونغرح ونسخر من كل شيء .. مني .. منه
حسباً بملي الموقف .. 'نعرف نحن الاثنين معنى
المرح والضحك الانساني بحضور ذهن وبديهة



متألقة .. دون اسفاف أو افتعال .. ولكن فجأة
أمام الناس في أي مجتمع .. سواء كانوا أهلي أو
أهله .. أصدقائي أو اصدقائهم يتجنبني .. يقل
حديثه معي تماماً .. حتى لو كانت هناك ضرورة
للحديث، كل الأزواج يجلسون بجوار
زوجاتهم .. الا هو يبحث عن مقعد بعيد عني
ويجلس .. اذا جاءت مناسبة حديث أو كلام من
نوع هذه الأحاديث التي تدور بين العائلات عن
طعام .. عن ثياب عن موقف لزوجته .. يتبارى
الأزواج في الشئ على زوجاتهم ، وتبأرى
الزوجات في مديح أزواجهن ، وأنا أعرف أن
منهم من يمدح بلسانه فقط ، ولكنهم يجاملون أمام
الآخرين .. حاولت كثيراً أن ألت نظره ..
أقول له ان هذه مجاملة علنية .. شهادة إعلان عن
لحظة سعادة أمام الناس .. يقدمها الزوج لزوجته
أو العكس .. شيء رائع أن نتتيز الفرص كي
نقدم بمجاملة .. شحنة اهتمام علنية وشيء رائع
أن يتم ادراك أهمية وأثر بياقة الزهر العلنية من الشئ
التي تنزل على مشاعر الزوجة ونفسيها برداً
وسلاماً ، ومهما كانت ثقته انه يعترف لها بفضلها
ويقول لها فيها بينما أكثر من المجاملة العابرة ، الا
أنها تسعد بالاعلان أمام الناس .

مهما مرت الأيام بهما فهو يحمل شيئاً دافئاً
 داخله يرسل منه امتناناً واحتراماً . ولكنها تريد
 منه أن يقضي به أمام كل الناس . بهذا كما تقول
 الروجة وبأشياء أخرى كثيرة أتوازن ولكنه لا يريد
 أن يفهم .

... هجياً

مَا بَعْدَ الْحُبِّ !

الأحرف والكلمات أداة تعبير ، لحظة الصمت أداة تعبير .. تألق العين أداة تعبير ، تهلل الوجه تعبير .. ويصبح هذا التعبير أكثر بلاغة وأعظم صدقاً ، ولكن يبدو لي أن الأمر ليست له أية علاقة بالبلاغة والصدق .. الأمر كله يتلخص في إرضاء الذات أمام الناس ، هي لا تريد أن تسمع الكلمة .. تريد أن ترى وجوه الناس لحظة سماعها .. وأنا لا أعرف هذا .. أي أن أمر إلى مشاعرها عبر آذان الآخرين ، أنا لا أعقد الأمور ولا أحاول أن أفلسف أخطائي - كما تقول هي أحياناً - ولكنني ببساطة أرى أن الإنسان ليس مضطراً أن يقول شيئاً لا يريد قوله .. وبالتالي فهو ليس مضطراً لأن يتيح للناس كل الناس أن يتفرجوا عليه وهو يثني أو يمدح أو يشكر أو يجهل أو يدلل .. وبقينا نحن لسنا محتاجين إلى تقديم مشاعر ليست متواجدة ساعتها - حسب الموقف والواقعة وسياق الحديث - لا أستطيع أن أكون صادقاً واثني على طعامها وأنا جائع .. أقول إنها طاهرة ماهرة .. لكنني لا أنحس حماس من يكتشف شيئاً لأول وهلة كما يفعل كل أصدقائي المنافقين ، لا أستطيع أن أقف عندما يقف عنده بعض الناس فأقول : إنها تفعل كذا بجمهرة ، وترتب الشيء الفلاني بامتياز .. أنا لم أقف معها أبداً عند هذه الصفات التي تريد هي تأكيدها اليوم أمام الناس ، لقد وقفت معها طويلاً بفرح غامر نادر ، أمام روحها النقية نقاء طفلة ضحوك لم تفسد روحها بعد .

هو

بيني وبينها ما هو أكبر من الحب .. لقد تجاوزت هذا من زمن ، بيني وبينها هذه المودة والألفة والتواصل ، هذا الطوفان من المشاعر الذي يملأ خلايا الدم والأعصاب عندما نكون معاً وحدنا .. كل منا بعفوية وتلقائية ، يتفنن في أن يزرع بسمة على شفاه الآخر ، يترقب حركة عينيه ليأتي له ما يطلب .. في لحظات الصفاء يتألق بيننا المرح والدعابة ، نعود بعفوية إلى زمن الطفولة النادر .. نتخلص من إحساسات كثيرة قيد بها الزمن والحياة أرواحنا .. بيني وبينها الامتنان .. الذي يختزل كل المشاعر ويسمو فوقها ، الخلاف بيني وبينها « هو الاعلان عن ذلك أمام الناس » .. هي لا ترى حرجاً في إطرائها - أي العلاقة - أمام الناس والثناء عليها .. أنا أرى كل الحرج ، لأنني تجاوزت ذلك وملء روحي الامتنان .. فلم أعد أرى في



من الحياة

إننا نعيش مرة واحدة ..

شيء في حياة زوجته وابنائها ، وان حبههم له وتعلقهم به لم يكن ابدا محل تساؤل . فهو ليس زوجا سيئا ولا أبا جحودا . . ولكنه فقط لم يحاول مرة واحدة أن يشعر هؤلاء الذين ارتبط مصيرهم به ، أنهم جزء منه ، وأنه يحبهم كما يحبونه تماما وربما أكثر .

وقمر السنون . . عشر سنوات أو أكثر أو أقل في حياة الأسرة الصغيرة التي كانت تسير في هدوء لا يعصف به شيء . . الى أن كان اليوم الذي عصفت فيه السماء واكفهرت، وكان الزوج خارج البيت . . لم يكن قد عاد من عمله بعد . . واستبد القلق بالزوجة المسكينة وهي ترى كل شيء من حولها يتطاير ويسقط وتذروه رياح العاصفة . . ولكنه عاد . . كتبت له النجاة بمعجزة . .

ومضى اليوم وهدأت العاصفة . . واقتربت منه والقت برأسها الصغير على كتفه وبكت . ومد يده ليحتضن أناملها الصغيرة ، ويتجهان الى الله بالشكر والدعاء . . فقد كان عدد ضحايا العاصفة يفوق كل تقدير . .

وجاء صباح اليوم التالي ، وقامت من نومها مبكرة لتعيد كل شيء الى مكانه وتتخلص من آثار الدمار الذي أحدثته العاصفة بالبيت الصغير الذي يجمعهم ، ولكنها كانت تتننى لو أنه عدل عن الذهاب الى عمله حتى ينتهي العمل من اصلاح الطرق التي تهدمت وامتلأت بالاشجار وأعمدة الكهرباء

قليلون هم الذين يدركون المعنى الحقيقي للحياة . فالحياة رحلة يمضيها الانسان على الارض ، وهو وحده الذي يستطيع أن يجعل منها رحلة ممتعة . وهو وحده أيضا الذي يمكن أن يحولها الى جحيم تستعر فيه نيران الشقاء .

ولكن كيف نفسر هذا الكلام الذي قاله تولستوي كاتب روسيا الكبير؟ انه يكمل المعنى الذي ذهب اليه عندما يقول « ان الحياة لا تكتمل الا في الزواج . . فالرجل وحده لا يمكن أن يصنع أسرة ، وكذلك المرأة » . .

واذن فالعيب على الزوجين ، ففي أيديهما وحدهما حلاوة الحياة ومرها . . وقد كان تولستوي تعسا في زواجه . . كان قلبه الكبير يمتلئ بحب الحياة والناس ، وكانت هي ناقمة على الحياة بكل ما حملته لها من صور جميلة . . لعل أجملها اطلاقا انها كانت زوجة لهذا الكاتب والمفكر والمصلح الكبير . . وعلى الرغم من هذا فقد مضى في رحلته معها حتى آخر ايام عمره .

ونعود الى حديثنا ، ترى كيف ننعم برحلة حياتنا على الأرض . كيف نتمتع بكل لحظة ثم من عمرنا الذي نعيشه مرة واحدة ؟ هذه قصة زوج ، لم يكن تعسا ولم يكن سعيدا ، كان يمضي في حياته كأي زوج دون أن يتوقف مرة واحدة ، ويتأمل تلك الأسرة الصغيرة التي يعيش لها ويعمل من أجلها ربما لأنه كان مشغولا عنها بعمله ، أو ربما لأنه كان يعلم انه كل



هدوء كانت كلماته بمطر حنا وحنانا قال
« لا أعرف ماذا حدث لي اليوم ، ولكنني أريد أن
أقول لك إني سعيد بك ، سعيد سيني وأطفالي
إني احبك يا عريبي ، ولو عادت عقارب الرمس إلى
الوراء ، إلى اليوم الذي احترتك فيه روحه لي لما
فعلت غير ما فعلت إني لا أستطيع أن أتصور أن
هناك من هو أسعد مني في هذا العالم الواسع »

كان عريبا أن تسمع الروححة إلى هذا الحديث
الرفيق الخلو من الرجل الذي عاشت معه طوال هذه
الأعوام ، دون أن يفكر مرة واحدة في أن يعبر لها عن
مشاعره التي ظل يحترمها إلى أن انطلقت من شفتيه عاما
كما تنزل قطرات المطر فوق الأرض المتعطشة للماء
والحياة
واقصت بصع دقائق والروححة تتأمل وجه الرجل

والسيارات المحطمة
ولكنه صحا من نومه فجأة ، وقال وهو يرصد
ملاسه « لا بد أن اذهب إلى عملي يا عريبي »
وأسرعت الروححة بعد لروحها طعام الإفطار ،
وحلست هو إلى المائدة يأكل واقصت بصع لحظات
سادها الصمت ، لكنه ما لبث أن أحس بشعور
عريب يحتويه شعور الرجل الذي عاد من موعد
مع الموت

وقرأت ما كان يدور في رأسه في تلك اللحظة
فراحت تطمئنه ، رغم أنها كانت في حاجة إلى من
يربل عن صدرها هي هذا الكاسوس المحيف
ولكنه داهب ولا سبيل لمعه من الحروح
ومحاة وحد نفسه يتجه إليها بعينه ويتأمل هذا
الروححة الذي رافقه طوال تلك السنين ، وبدا وكأنه
يرى صاحبه لأول مرة ، واسطلق يتحدث في

ذهن هذا الزوج ؟ إنه عمرنا على هذه الأرض ، انه الدقائق والساعات والايام والسنوات التي نقضيها قبل رحيلنا عن هذه الدنيا . . لماذا نعيشها في صمت ، لماذا نتركها للامواج والرياح تعث بها ، لماذا لا نشعر أننا أحياء ، وأن ندع الذين نحبهم يحسون بدورهم بقيمة الحياة وجالها ؟

قلة هم هؤلاء الذين يفعلون ، وأقل منهم هؤلاء الذين يعرفون المعنى الحقيقي لحياة الانسان القصيرة على الأرض . . ولقد كان الزوج - بطل هذه القصة - أبا لأسرة سعيدة ، ولكنه لم يشعر بهذه السعادة ويحس بها الا عندما اقترب أجله . . لقد كان في وسعه أن يقول ما قاله لزوجته قبل لحظة وداعه لها منذ سنوات وسنوات . . كان في مقدوره أن يعيد على مسامعها تلك الكلمات الحلوة التي رأت معناها في عينيه ، كلما كانت هناك مناسبة لأن يقولها لها . . ولكنه لم يفعل الا عندما لم يعد في العمر بقية . . لقد كان يشعر بالسعادة التي يعيشها ، ولكنها لسبب أو لآخر ، قد لا يعرفه هو نفسه ، شاء أن يجبر مشاعره ، حتى اذا ما أحس بأجله يقترب وجدها تنطلق من سجنها دون أن يدري . . ولعلنا نجد في قصة الرجل الذي اكتشف معنى الحياة بعد أن أوشكت الشمس على الغروب بعيدا عن حياته التي نسيها في الزحام . . . لعلنا نجد في قصته سر السعادة التي اكتشفها فجأة في وحدته وهو يقترب من الشيخوخة .

كان قد جاوز عامه الخمسين . . وكان يعيش وحده بلا صديق ، ولا رفيق . . كلهم انفضوا عنه بعد أن امتلات جيوبه بالمال وهجرته زوجته عندما نسيها ، ونسي أبناءه الذين كانوا يملأون حياته قبل أن تهبط عليه هذه الثروة المفاجئة منذ أكثر من خمسة عشر عاما أو يزيد .

ومضت الأيام . . ومضى معها في وحدته . . في البداية كان كل شيء آخر غير المال يبدو أمامه بلا معنى . . فقد كان يعيش في تسرف ، ولا يعوزه شيء . . أي شيء ، فقد كان الثمن دائما في جيبه مهما كان كبيرا . . لقد سخر ماله في اسعاد نفسه بالطريقة التي تروق له ، ولم يعد يشعر بالفراغ . .

الذي أحبه وأسمدته ، وسرحت ببصرها في عينيه ، فوجدتهما تلسمان بيسرى عجيبة وكأنهما يتحدثان وتؤكدان لها أنه صادق في كل كلمة قالها . . ولكنها ما لبثت أن احست بالخيبة تحتويها . . لماذا الآن . . ؟

وحاولت أن تبحث عن اجابة لهذا السؤال الذي كان يلح عليها . بينها وبين نفسها ، ولما لم تجد تفسيرا يريحها اقتربت منه في هدوء ووضعت يديها فوق كتفيه ولثمت شعر رأسه بقبلة رقيقة ، وقبل أن تبعد عنه شعرت بالدموع تغرق عينيه الجميلتين . وفي غرفتها التي أغلقت بابها وراءها حتى تخفي عنه ما كان يعمل في صدرها في تلك اللحظة ، ارتعت على فراشها وراحت تبكي ، فقد خطر لها خاطر ، حاولت جاهدة أن تطرده من ذهنها : « ترى هل هو حديث الوداع ؟ هل أحس زوجها ووالد أطفالها بأنه لن يعود اليهم ثانية ؟ » .

ووقف يدودع زوجته وابناءه ، كما يفعل كل صباح ، قبل الذهاب الى عمله . . فقد كان وداع اليوم أكثر حرارة . . وغادر البيت دون أن ينظر وراءه وهو يتترع ابتسامة من بين شفثيه انتزعا . . وقال : « أعدكم بأن اعود اليكم سالما . . لقد هدأت العاصفة كما ترون . . »

وذهب الزوج . . ولكنه لم يعد . . فقد هبت العاصفة من جديد ، وكانت قوية عاتية . . وسقط الزوج والأب بين من سقطوا . .

وعاشت الزوجة مع الذكرى التي تركها لها . . مع أطفاله الصغار . . وصورته في صدرها ورأسها لم تغادرهما أبدا . . عاشت وفيه له بعد ذهابه وهي تمضي وحدها في رحلة الحياة ، وكأنه مازال يعيش معها كل لحظة من عمرها . .

الذي يعنيها من قصة هذا الرجل هو هذا الاحساس المفاجيء بحلاوة الحياة عندما انتابه ذلك الشعور بأن رحلته على الأرض قد اقتربت من نهايتها .

لماذا نخفي مشاعرنا عن هؤلاء الذين نحبهم ؟ ماهو المعنى الكبير للحياة ، ذلك الذي غاب عن



عنوانهم . . هل تعرف أين يعيشون؟ وماذا صنعت الأيام بهم ؟

- نعم اعرف . . وأنا أزورهم . . لقد كبر ابننا ذلك وتخرجوا في الجامعة . . كم هي فحورة بهم هذه الام المسكينة التي كافحت من أجل تنشئتهم وتربيتهم . . ولكن ماذا تريد منهم اليوم ؟

- اريد أن اراهم . . اريد ان أصمهم الى صدري واركنع عند أقدامهم طالباً الصفح والغفران . اليوم فقط اكتشفت أن مال الدنيا كلها لا يساوي لحظة واحدة أقف فيها أمام ابني ارقبه وهو يكبر وينمو ويدرك معنى الحياة . .

وذهب . . وطرق باب البيت الذي ضم تلك الاسرة الصغيرة طوال هذه الاعوام . . وفتحت الزوجة والام الباب ورأته يقف امامها في توسل . . وعرفته على الفور . . وكانت اول مرة يزورها فيها ذليلاً مطأطأ الرأس ، لا يقوى على النظر اليها . . لقد وقف يتحدث في خشوع وكأنه يخاطب نفسه :

« اولادي . . هل أستطيع أن ارى ابنائي . . ارجوك . . . انا لا أطلب شيئاً ، فقط اريد ان املا عيني بوجوههم الحلوة . . اريد أن اقرب منهم ولو مرة واحدة بعد كل هذه السنين الطويلة التي انقضت على فراقهم . . اتوسل اليك » .

ونادتهم ووقف الابناء الثلاثة يتطلعون الى صاحب هذا الوجه الغريب . . ولما رأت الام الحيرة التي ارتسمت على وجوههم ، قالت وهي تستعد للدخول :

« انه والدكم . . نعم انه الاب الذي ترككم وذهب منذ خمسة عشر عاماً » . .

وألقي بجسده البدين المترهل نحوهم باسطة ذراعيه . . ولكن أحدا منهم لم يكن هناك ليمسك بيده . . لقد اغلقوا الباب ، وعادوا يلتفون حول الام التي كانت تجلس في تلك اللحظة أمام صورة صغيرة مع ابنائها الثلاثة منذ خمسة عشر عاماً عندما غاب الاب عن أسرته . كانت رحلتها معهم ، رحلة كفاح طويل . . ولكنها كانت أجهل وأمتع رحلة في الحياة . □

فقد كان يملك كل شيء . . البيت الجميل والسيارة الفاخرة والخدم الذين يسهرون على راحته . . كل شيء كان محروماً منه في شبابه وأيام كفاحه مع المرأة التي شاركته حياته في فقره وحرمانه ، أصبح اليوم بين يديه ورهن اشارته .

وفجأة ، صحا من غفلته ، على الحقيقة التي يعيشها . . ما معنى هذه الحياة ؟ ما قيمتها وهو ينعم بهذا كله وحده بعيداً عن هؤلاء الذين أحبهم وأحبوه في يوم كانت الشمس لا تغيب فيه عن حياته لحظة واحدة ، في ذلك الربيع القصير الذي وضع هونايته بيده .

وخرج الى الشارع بضرب فيه كما لو كان يبحث عن شيء افقده . . كان يتحدث نفسه كما لو كان قد اصيب بمس من جنون : « اولادي اين هم الآن . . زوجتي التي أهملتها ونسيتها وأنا منهمك في رصد حساباتي في البنوك . . ترى ماذا صنع الزمان بها . . هل يمكن أن استمر في الحياة في هذه الوحدة الموحشة بعد ان اضعت أثمن وأجل ما كنت امتلك ؟ » .

ولم تطل رحلته في الشارع . . لقد كانت اول مرة يخرج فيها ماشياً على قدميه ، تاركاً سيارته الفارهة في مكانها امام البيت الذي قضى فيه كل هذه الاعوام يبحث داخل نفسه عن الهدف الذي يعيش من أجله .

ففي منتصف الطريق التقى بأحد اصدقائه القدامى ، وكان واحداً من هؤلاء الذين عرفوه أيام كان زوجاً وأباً مازال يبحث عن الطريق الذي سوف يسير فيه لكي يحقق الثروة والجاه . . هدفه الاول من الحياة منذ أن بدأ بريق الذهب يخطف بصره ويعمي بصيرته .

وسارع يسأل صديقه في دفة . . هل تعرف

الإشربة طبيب



داء الكلب بين الإنسان والحيوان

بقلم : الدكتور فؤاد فاضل الشبخلي

بصينا الذعر عندما يقترب أطفالنا من الكلاب وفي ذاكرتنا عديد من الوقائع
عن أطفال تعرضوا لمضاعفات خطيرة ، لأن الأمهات والآباء أساءوا فهم عضه
الكلب .

فما هو هذا الداء ، وما هي مضاعفاته ؟

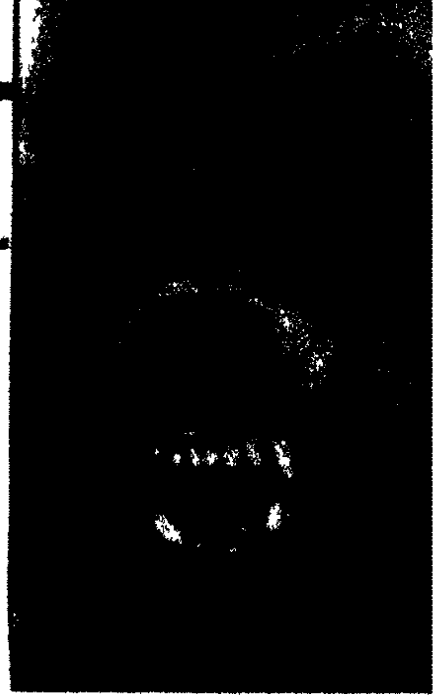
الالكتروبي ، موحده - الفايروس المسبب
(الراضح) يسبب الى مجموعه الفيروسات المحططة
القابلة للتترسح والتي تدعى بالاسم العلمي
(Neuro ryetes Vabiei) بطول من (١٠٠ -
١٥٠) ملى مايكرون ، وتشكل شبه رصاصه
البدقيه ، ومؤلف من حامض راسوبوى يحمل معه
المعلومات الموروثه ويقع في وسطه ، ومحاط بمغلاف
بروتيني سكري (كلوكور) لاحق بالسبه التحية
شكل صيق مع شوكات على السطح ، ومن صفات
هذا الفايروس القدره على المعلل صم حلايا
الخهار العصبي المركزي وطرحه من خلال العدد
اللعاية .

وبائية المرض :

الطريق المعتاد لنقل العدوى في هذا المرض هو
(العض) من قبل حيوان (كلب) يطرغ معه

داء الكلب RABIES واحد من الامراض
الفايروسية المعديه ، والمشاركة بين الاسان
والحيوان . وقد عرف المرض منذ الازمة القديمه ،
ولكن لم تتم معرفه المسبب الحقيقى له ، ولا مدى
تأثيره على الخهار العصبي المركزي الا ما بين عامي
١٨٥٢ - ١٨٩١ من قبل العالم السوفيتى د ب
ماسيليف (N.P. Vasilyev) وبالتحديد عام
١٨٧٦ حين وصف المرض من خلال أثره الماثولوجي
على أسحه الخهار العصبي المركزي . أما في فرنسا
فقد أوضح العالم الفرنسي لويس باستور عام ١٨٨١ -
١٨٨٨ ، ومن خلال دراسته لخاربه القيمة ، أن
الفايروس (الراضح) المسبب للمرض يتمركز في
أسحه الجهاز العصبي .

ومع التقدم الطبى التكنولوجي الحديث عكس
العلماء والساحسون في مجال علم (الحمات)
الفيروسات من دراسة مسبب هذا المرض بصورة
دقيقة ومتناهية من خلال استخدامهم للمجهز



وصف المرض والتشخيص :

تظهر الأعراض بعد مرحلة خرساء لدور الحضانة وذات اختلاف زمني يتراوح من اسبوع الى عدة أشهر ، وقد يتعدى الى عام أو أكثر، ولكن المعدل العام يمكننا الاشارة اليه بفترة بين شهر وشهرين حيث ظهور المرحلة (البادية) والتي تدوم من ٢ - ٧ ايام متصفة بظهور علامات غير نوعية مع حمى ووهن وصداخ وتغيرات في السلوك تبدو بشكل ازدياد عاطفي غير معتاد ، وعكسه وهو اللامبالاة مع أعراض حزن وهجمات بكاء مع الألم وتشويع في الحس ملفت للنظر (هنا مستوى مكان عبور الراشح وتقتد الى كل المناطق) بعدها تبدأ المرحلة الحادة التشنجية والمتصفة بتشنجات فجائية متواترة مؤلمة وتنطلق لتصيب مجمل الجهاز العضلي ولكنها تفضل التمرکز في منطقة الحنجرة والبلعوم إضافة لهذه الأعراض توجد رجفات خاصة في الوجه مع فرط سيلان اللعاب ، واضطراب في الجهاز التنفسي وفوضى حرارية .

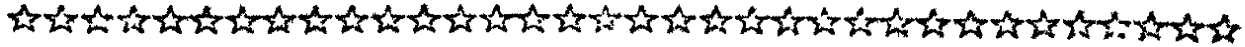
بعد هذه المرحلة الحادة تأتي المرحلة الهياجية في أشكالها الخائقة ، وقد تحدث الوفاة بعد مرور ٣ - ٤ ايام خلال مرحلة التشنج الحنجري أو الحصار

فيروسات المرض في لعابه ، ويزرعه في النسيج في لحظة العض . ويمكن لعدوى الانسان أن تحدث عبر الخدوش أو بالتماس دون عض وباللمس الحلد فيه حروح سطحية حلدية أو بالتماس مع الزبد السائل في اشداق الحيوانات الكلبيّة . وتظل العدوى عن طريق الهواء شاذة عند الانسان رغم أنها أكيدة تجريبيا ، وقد انتشرت حالات هذا الداء بعد الاقامة في مغارات فيها خفافيش كلبيّة .

يبدأ طرح الراشح (الفيروس) في لعاب الحيوان بعد بضعة ايام وقبل ظهور العلامات الأولى للداء ، ويستمر طوال مدة المرض ، وقد أشارت الاحصائيات الى أن في ٨٠٪ من الحالات تبدأ الأعراض من بضع ساعات الى ثلاثة ايام ، و ٤ - ٥ ايام بنسبة ١٥٪ من الحالات ، وقد تصل الى ثمانية ايام بنسبة ٥٪ من الحالات ، وهكذا فان الحيوان الذي يعرض شخصا ما دون أن تظهر عنده في تلك اللحظة أي علامة للداء يمكن بكل بساطة أن سبق وطرح فيروس الكلب ومن أجل هذا فقد أدرج في قانون الصحة العامة والبيئة ضرورة وضع الحيوانات العاضة تحت المراقبة البيطرية ولمدة تتراوح ما بين (١٠ - ١٤) يوما وبعد العدوى يدخل الفيروس في الخلايا العضلية الواقعة قرب الجرح مما يزيد عددها بشكل هائل مما يشكل جرعة انتانية .

(C.S.F) مع اجراء تخطيط للدماغ (E.E.G) مع الكشف الأولي لراشح داء الكلب من خلال اللعاب أو الجلد ، وتعتمد النسبة على ظهور الأعراض . في الختام نقول إن الشخص المشتبه باصابته يحتاج لتعقيم منطقة العض بالمطهرات وإعطائه مصل باستور للوقاية منه .

التنفسى أو توقف القلب . هنالك أمراض شبيهة بأعراض داء الكلب تشكل نسبة ٢١٪ من الحالات ، والتشخيص هنا صعب لتشابه مع شلل الأطفال أو التهاب النخاع المستعرض أو مرض متلازمة غيلين - بار . وللتشخيص المبكر لهذه الحالات يجب إجراء الفحوصات الطبية المختبرية للسائل الشوكي



الأسرة طبيب



ومن عادة أنثى الحرقوص أن تتحرك وتتجول حتى تصل الى فتحة الشرج ، حيث تضع بويضاتها الناضجة المغلفة بمادة لزجة حمضية تساعدها على الالتصاق بمقعدة المصاب ، وهذا عادة ما يكون أثناء نومه وسكونه ليلا ، مما يسبب له شعور الحكمة والأكلان ، فيهرش مقعدته بأصابعه حيث تلتصق البويضات بها ، فإذا ما مص أصابعه أو أكلها عادت اليه العدوى مضاعفة

وكثيرا ما تتطاير البويضات في الهواء ، ويستنشقها من حوله ، أو تتبعثر على أغطية السرير ، أو البسه المصاب الداخلية ، ومن هنا جاءت سهولة العدوى ، واكتمال دورتها في حلقة مفرغة ، من المريض لمن حوله من أفراد الأسرة ، أو على الأغلب من المريض لنفسه ذاتيا ، وعليه يعتبر المرض عائليا لا فرديا ، ويتوجب العلاج والوقاية لجميع أفراد الأسرة .

ولما كانت الديدان لا تعيش طويلا بأكثر من شهر معدودة ، فكسر حلقة العدوى باعتماد النظافة هو الأفصل ، من حيث فess الأظافر دوما ، وغسل الأيدي عقب الغائط وقل الطعام ، بالاصافة الى غسل الملابس والمفروشات وغليها يوميا .

كما أن هناك عقاقير فعالة يصفها الطبيب قد تؤخذ دفعة واحدة ، أو أنواع أخرى تؤخذ على مدى أسبوع ، غير أن النظافة المطلقة لكافة أفراد الأسرة وبيتها هي الحل المعتمد . .

الحرقوص

● هل هناك مرض اسمه الحرقوص ؟ أرجو افادتكم عن ماهية هذا المرض وأعراضه وعلاجه ولكم الشكر . .
ي. ف. أ.
عمان

- هو مرض الديدان الخيطية أو الإكزوريوس ، كما قد تعرف باسم الديدان الدبوسية ، نسبة الى شكلها المغزلي الرفيع القصير ، وكأنه الدبوس ، هذا بالنسبة الى اسمها العامي ، وهي ديدان المقعدة نسبة الى انه يشاهدها العامة في منطقة المقعدة ، حول فتحة الشرج وعلى الفخذين .

ان الحرقوص أو الإكزوريوس تعتبر أوسع الطفيليات المعوية انتشارا ، ولكنها أقلها ضررا ، وهي تستوطن المصراة الأعور وما جاوره من أمعاء ، كالقولون والزائدة الدودية والأمعاء الدقيقة ، منها الذكر ومنها الأنثى التي تبلغ حوالي ١٠ - ١٢ مليمترا طولا ، والخيط الرفيع سمكا ، ذات لون أبيض تحمل في جوفها ما يقارب العشرة آلاف بويضة صغيرة ، والذكر الذي قلما يشاهد يبلغ طوله نصف طول الانثى وهو قابح داخل الأمعاء .

مساحة ود

السقوط

كنا صحبة نعمل في مؤسسة صحفية واحدة ، كان هو أكثرنا حركة وأوسعنا علاقات ، وكانت صفحته التي يشرف عليها تمتلئ بالأخبار الشخصية .. وزوايا الرأي التي يتطوع بكتابتها ويضع اسماء بعض المسؤولين عليها

وعندما كنا نجلس معه ونناقشه وننتقد ما يفعل ، كان يسوق مبررات واعدارا كثيرة ، لكن على الرغم من ذلك فاننا كنا نحس أن في نفسه طيبة وشهامة ، ولكن أزمته كانت في المال .. عندما كنا نجلس في لحظة صفاء وشرثر عن أحلامنا كانت أحلامه أحلام من يملك الملايير - بيت في اوربا واملاك هنا وهناك ، وسيارة بمواصفات كيت وكيت ... الح . وكثيرا ما كنا نضحك لتعليقاته على أحلامنا . كان يقول إننا فقراء حتى في الحلم ..

وفوجئنا به يوما يستقيل من العمل دون مقدمات ، ودون استشارة احد ، وعندما اتصلنا به سألنا لماذا فعل ؟ ومادا سيعمل ؟ أعطانا موعدا مسائيا لكنه لم يحضر . بعد اسبوعين على اختفائه ، فوجئنا بتعيينه مديرا لتحرير إحدى الصحف .. وبدأ الاهيار الحقيقي بعدها ، دهنا لتهنته ، فطلبت منا مديرة مكتبه الانتظار طويلا . ثم بدأنا نسمع كيف يعامل زملاءه المحررين كسعاة .. وكيف عين أقاربه وكيف يسافر ويحيي .. ويمسك في يده كل أعمال الادارة بالاضافة الى التحرير . من فترة قريبة سمعت باقي التفاصيل .. التي انقطعت عني زما .. بدأ مسؤول الحريدة يعيد ترتيب أوراقه ، فوجد أنه طرف في معارك مع أطراف كثيرة والسبب صاحبنا ، أما في المجال المالي للحريدة فانه فوجيء بفضائح كثيرة ارتكبتها صاحبنا ومدير الحسابات الذي يمت له بصلة قرابة .. فأبعد مدير الحسابات عن العمل .

أما صاحبنا فقد سافر واختفى وعندما اتصل به أحد الاصدقاء القدامى ليسأل عنه وان كان يريد اية مساعدة ، أحاب بصحكة طويلة وقال : إنه سيسافر بعد ساعات لبقيضي اجارة قصيرة في بيته في اوروبا ثم يعود مستعدا للمعارك ، عندها تذكرنا حلمه الذي كان ، والشمع الفادح الذي دفعه لنحقيقه ..

العرب . . . والمطبخ

طعام المناسبات

□□ من يقرأ كتاب ابن سيده يدرك أن العرب كانت تشتهر بأكلات غير الثريد الذي تحدث عنه كل قصص وحكايات العرب القديمة . ويقدم في كتابه المخصص قائمة باسماء بعض الأطعمة التي تؤكل في مناسبة معينة سواء كانت مناسبة فرح أو حزن . وستلاحظ عزيزي القارئ أن وقع اسم الطعام وجرسه لا يتناسب بالضرورة مع المناسبة التي يقدم فيها ، فعند الزواج مثلا يقدمون طعام (النقيعة) و (الشندخي) ، وفي ليلة الدخول بالزوجة يقدمون (العرس) ، وعند الولادة يقدمون (الحرس) . أما عند ختان الطفل فيقدمون طعام (الأعدار) الذي يسمى كذلك العذار والمذير والعليرة . ويقدم طعام (الأعدار) أيضا عندما يريح الرجل شيئا ما . . . وعندما يقوم الرجل ببناء بيت جديد فإنه يقدم طعام (الوكره) أو (الوكيره) ، أما في المآتم فيقدم طعام (التبع) و (الوخيمة) ، وعند قدومه من سفر فإنهم يقدمون له طعام (النقيعة) .

كلمات

عالم ما بعد

الحياة الدنيا

وراء كل عظيم امرأة . . مندهشة . .

حكمة

يقول الشاعر الانجليزي ت . س اليوت : ان دانتى لم يكن أول من تناول في كتابه « الكوميديا الآلهية » عالم ما بعد الحياة الدنيا ، فالصربون القدماء عرفوا في تراثهم الجحيم المظلمة بما تحتويه من عذاب ، وتصوروا الفردوس بما فيها من نعيم وسعادة ، فعندهم أوزوريس راعي ميزان العدالة في الدار الخالدة .

وفي ديانة بابل تهب عشتروت الى الجحيم لتبعث تاموز الى الحياة ، وعند اليهودية أرض الظلام والعذاب تحت الأرض . وفي ديانة الفرس جحيم ومظهر وفردوس ، وفي الاليفة اليونانية عالم للموت والأبالسة وأنهار الجحيم ، وفي المسيحية رؤى القديسين عن العالم الآخر . وفي الاسلام مشاهد محتشة تصور العذاب والنعيم وشجرة الزقوم وآرائك النعيم وجنات عدن .

□□

الدليل على أن كل النساء متشابهات هو أن كلا منهن تعتقد أنها مختلفة .

قول على قول

قديما قال فولتير : قد اختلف معك ، لكنني على استعداد لأن أسفك دمي مقابل حقك في الدفاع عن نفسك .
وحديثا ، قال ديكتاتور : قد اختلف معي ، لكنني على استعداد لأن أسفك دمك مقابل حقك في هذا الاختلاف .

□□

يكره يوم الجمعة

قيل أن عبد ربه
اليشكري كان عاملاً لعل
ابن موسى على المدائن
فصعد المنبر يوماً فحمد الله
وأثنى عليه ، ثم ارتج عليه
فسكت ثم قال : والله اني
لأكون في بيتي فتجىء على
لسان ألف كلمة ، فاذا
قمت على أعواد منابركم
هذه جاء الشيطان فمحاها
كلها من صدرى ، ولقد
كنت وما في الأيام يوم
أحب الى من يوم الجمعة ،
فصرت وما في الأيام يوم
أبغض الى من يوم
الجمعة ، وما ذاك الا
لخطبتكم هذه .

طرفة يهودية

• يقال ان الزعيم النازي ادولف ايجمان الذي
كان يحرق السجناء في افران الغاز في المعتقلات
النازية لم يعدم في اسرائيل كما يشاع . لكنه مات
بالصدمة عندما وصلته فاتورة استهلاك الغاز .

□□

طرفة عريضة

• كان أحد الاشخاص يسير في أحد أزقة مدينة
بلفاست في ايرلندا الشمالية حيث الصراع المذهبي
بين الكاثوليك والبروتستانت . فجأة خرج عليه
أحدهم يشهر بوجهه مسدداً ، وسأله :
- اجب بسرعة ، هل انت كاثوليكي أم
بروتستاني .
- لا هذا ولا ذاك ، اني يهودي ياسيدي .
- لا شك ، اذن اني عربي محظوظ .

□□

تعريفات

مختزلة

الزوجة : هي المرأة التي تقف الى جانبك خلال
جميع الظروف الصعبة التي لم تكن لتعربها لو لم
تزوج .
الزواج : هو انتصار الأمل على الخبرة . .
النفقة : نظام يدفع بموجبه شخص واحد ثمن
خطأ ارتكبه اثنان .
المعتدل : هو ذلك الشخص الذي يصنع الاعداء
بيننا ويسارا . .

حسن

الاستماع

قال الامام الحسن
ابن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لابنه :
يا بني اذا جالست
العلماء فكن على أن
تسمع احرص منك
على أن تقول ، وتعلم
حسن الاستماع كما
نتعلم حسن
الصمت ، ولا تقطع
على أحد حديثاً وان
طال حتى يمسك .

بيتنا..

بيتنا فنجان قهوة
 بيتنا تفتحة الجرح .. وهلي الكبرياء
 بيتنا البستان اذ يطرق ..
 اذ يأتي الى العينين والقلب .. مساة من تعب
 بيتنا الاغياء .. ليل الصيف ..
 سوق الخوف .. أن يغدو كلاتا
 رجفة من ذهب رخصر ..
 وأمطاراً ضريرة
 غربة اخرى .. على نافذة في الغرب
 أو في الشرق .. وجهها للمساء ..
 قلت ما عندك .. مرّت بيتنا شمس صغيرة
 أبحرت في كوب ماء ..
 فالتقى الوجهان .. قبل الظلمة الأولى .. الأخيرة
 جاءنا التادل .. ماذا تطلين
 قبل أن نفترق الليلة بالسيف ..
 .. فلا ندري متى يسقط هذا البرق .. أيننا
 قبل أن نفترق - الليلة - بالسيف ..
 فتمضي بين كفيك يدي ..
 أو في يدينا
 بعض شيء .. كان شيئاً ..
 نصف شيء .. كان شيئاً
 نصف هذا الكأس .. يبقى في يدي ..
 من قبل أن يتهار نصف الماء
 في منتصف اللحظة ..
 من عمر انسلال السيف ..
 من عمر السراب .. الشعرة البرق ..
 الشفاء الباكرة
 اطلعي شيتا ليمضي التادل الواقف .. هنا
 اطلعي فنجان قهوة



في عصرنا هذا، نرى في الجمهورية العربية السورية
 صغرة من الصغائر الثلاثة .. في قسي طوار .. أملاك
 الجبال الشاهقة .. من فوق .. العمل من تحت

فنجان قهوة

شعر :
فواز عيد *

مرة لو تذكرين
قبلة منك مصت قد كان فيها ،
طعم شيء كان عموسا على النار
مريرا كان حلوا
كان عمراً كاملاً قد مر في عهيم عموه
فاطلمي فجان قهوة
حسنا نحن اختلفنا

بيننا تباحة الحب اقسيمها
بيننا الاطراف المربكة
بيننا الأسفار دفة الليل
حوي أن تعيني
كلما أوعل في الليل القطار
بيننا تلك المساحات التي ترتد عنا
مد دخلنا الباب عصراً لتصمي التركة
بيننا النوم وأحلام الطهيرة
اقسمي العتمة نصمين
اقسمي ضوء النهار

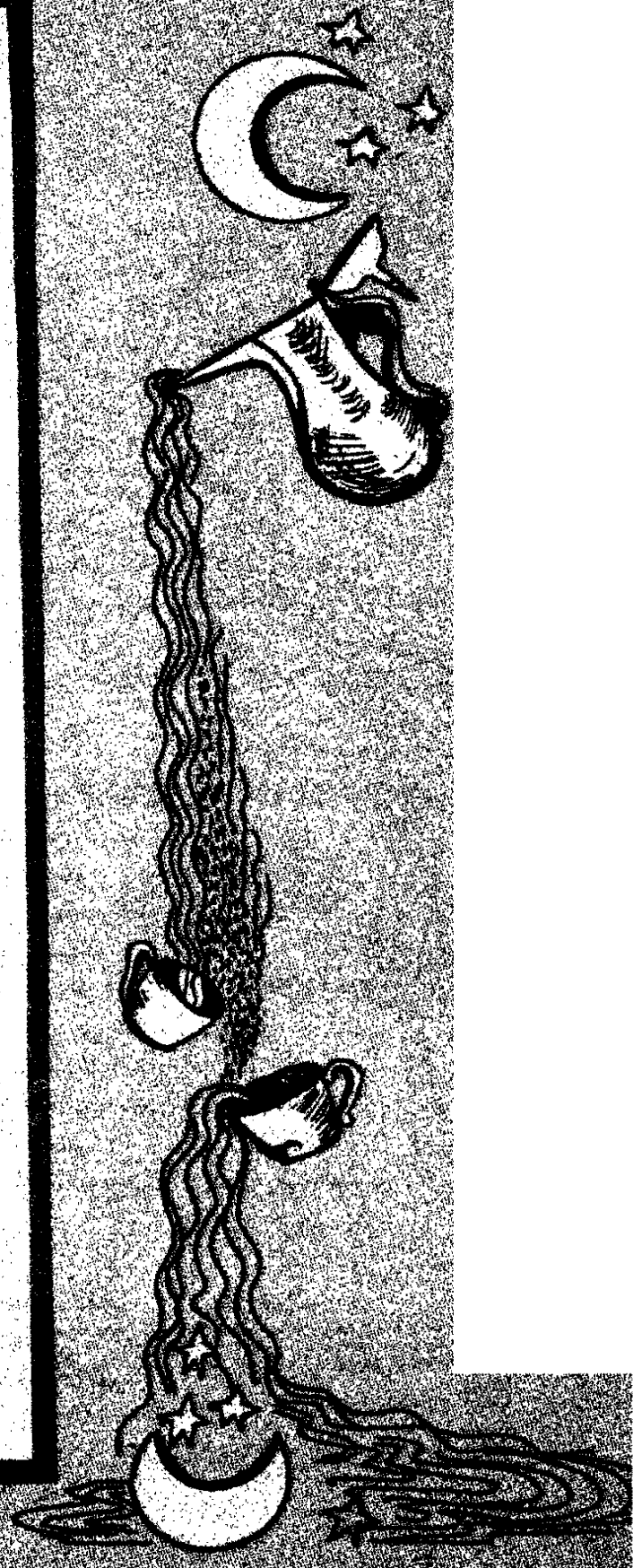
حسنا نحن اختلفنا
منذ أن غادرت هذا الجسم هذا الفية
هذا الاتكاء
منذ أن غادرت هذا الليل
حق عشبك المسجى بباب الصيف
باب القلب
أذ تمضي به ريح وناز
منذ أن غادرت هذا الحسد الرعبة

صرنا ههناك
حانحي طير يسمى كل ميلاد جديد
حانحي طير يحوم
فوق ماكننا بيننا معاً
فوق أحلام حكايات ودار
نحن ماعدنا سوى اثنين عطوفين
باسرار مشاغ
تعرفين الداء في قلبي فترفين قميصي
وترددين الى العينين والقلب مهاري
وأنا أعرف عينيك وداري
أما نحن اختلفنا

انت يا أحر ما يبقى عصياً من ثمار الشوك
ما يبقى من الوردة
من زيت يعوخ
انت يا أحر من يجلو عن القلب .
الى كف ضنينه
حاصرتها أحر الحرب وأدمتها الخروح
انت يا من كان قلبي
حين يشتاق الى النوم
تمددين له كفيك بالسرفيففو
موصداً يغفو
فان أذنته بالبوح عن أسراري الصغرى .
يوج

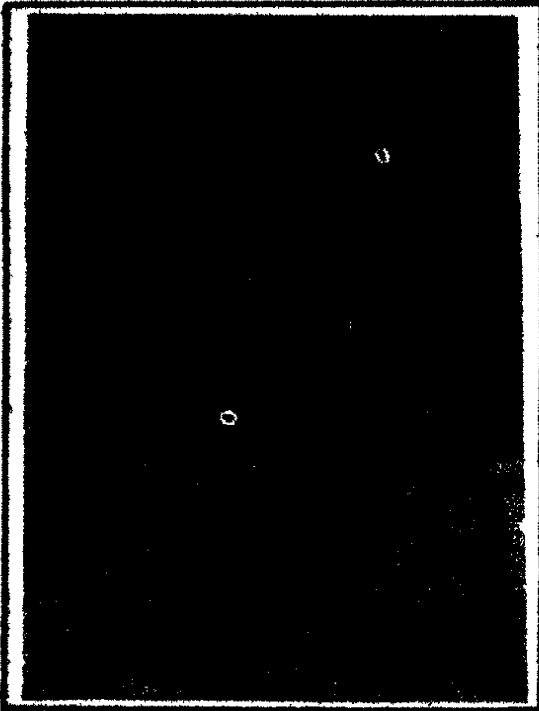
(فنفق - الفجر - في عينيك خوف
في قميصي - من نجوم الليل رف
بيننا فنجان قهوة)

فجأة أدرك ... أن السرُّ شائع ...
 في ارتباك اليد ... تلهو السكر الشلال
 في الفئجان ...
 تحصى كلُّ ذرة
 في اختيارات الرُّدود المقفلة
 في انعطاف الريف ... من حين تصطافان ...
 في برية اليوم المطير
 بيتنا الشارح خال ... والطقوس الصامتة
 بيتنا البرد ... وأمطار كفيفة
 بيتنا اليوم الذي قد كان ...
 يمضي وحده الآن الى الموعد ...
 في أول مرة ...
 يذهن الآن ... فينقاد الى اليوم الأخير ...
 نحن - يا سيِّدة الحزن الذي في القهوة المرّة ...
 قد تختلف الآن ...
 وقد نفترق الآن ... بعد السيف
 لكن الذي كنا صنعناه معا ... ما عاد منا
 هذه الشمس التي كانت لنا ... صارت هناك
 بلكم الآمال ... والوقفة بالباب ...
 وأحلام الظهير
 لم تعد منا ... وإن نحنُ اختلفنا
 ما الذي يبقى اذن ... ؟
 كي نهض الآن غريبين ...
 ليروي الناس هنا
 - اتنا - والسيف يهوي بيتنا - آخر مرّة
 اقتسمنا كلُّ شيء ...
 ما عاد الآمال ... والوقفة بالباب ...
 وأحلام الظهير
 وانحناءات المساء ...
 ما عدا ... الأطفال ...
 اذ يمضون للحرب معاً ...
 ما عدا ... أنا معاً ...
 دون أرض أو وطن ...



كتاب الشهر

كتاب الشهر



بريخت

سيرة حياة

تأليف : رونالد هيمان

عرض وتحليل : حسن محمود عباس

لم يستطع الا نفر قليل من كتاب المسرح العالمي المعاصر أن يثيروا من الاهتمام والجدل حولهم كما استطاع الكاتب والممثل المسرحي والشاعر الألماني بيرتولت بريخت . وعلى الرغم من مرور أكثر من ربع قرن على وفاته ، الا أن دور النشر ما زالت تتلقى وتشر عنه الكثير . . .

كتاب الشهر

باحدي المسرحيات والكتاب يقدم تحليلاً نقدياً وتقوياً لأعمال بريخت وطرقاته في المسرح .
ولعل الناقد ايريك ستلي من أكثر الدارسين حماساً لاثارة الاهتمام بريخت خارج ألمانيا وفي الولايات المتحدة بصورة خاصة ، فقد قام بترجمة سبع مسرحيات لبريخت الى اللغة الانجليزية ، وقدم لها بمقدمة إضافية ، ولم يعثر حماسه له في أي من الكتب التي أصدرها عن المسرح الحديث ، بل كان يخصه بفصل واحد أو أكثر في كل منها ، وهي كتاب « الكاتب المسرحي مفكراً » الصادر في عام ١٩٤٦ وكتاب « في البحث عن مسرح » الصادر في عام ١٩٥٣ وكتاب « حياة الدراما » الصادر في عام ١٩٦٤ وغيرها . لقد كان نتلي معيماً بعروض مسرحيات بريخت على مستويين : مستوى عروض الحياة ، ومستوى عروض المحترفين .

السيرة الذاتية

ومن الكتب المهمة التي تناولت سيرة بريخت الذاتية كتاب كلاوس فولكر : « بريخت - سيرة ذاتية » وهو كتاب يزخر بالمعلومات التي كان قد جمعها مؤلفه ودونها في ترابط منطقي متين ، لقد عاصر بريخت وكان على صلة به ، وعلى دراية بالكثير من المواقف والظروف المحيطة ، لكن كتاب فولكر كان منصباً في معظمه على سيرة حياة بريخت ، دون التطرق لأعماله الأدبية ، أو لنظريته في المسرح ، علماً بأن مؤلفه كان مؤهلاً للخوض في كل هذه المسائل ، نظراً لمكانته الفكرية وقربه من بريخت . ان الكتاب لا يكاد يلتفت الا الى واحدة أو اثنتين من مسرحيات بريخت ، ويصرف همه في كل ما تبقى منه الى جوانب من سيرة حياته . والكتاب - على الرغم مما تقدم - غني بالحقائق والمعلومات ، التي يوردها مؤلفه مما يجعل منه أي من

هذه الدراسة التي نحن بصددها هي واحدة من الدراسات الحديثة ، أو ربما كانت أحدث دراسة صدرت عن بريخت ، وهيها يكرس المؤلف كتابه لتتبع سيرة بريخت دون التعرض لأعماله المسرحية بالنقد والتحليل الا حيثما دعت الضرورة . لكن الكتاب يظل - على الرغم من هذا النقص - مرجعاً مهماً يزود الدارس بمادة وافرة من المعلومات التي قد تعينه في فهم ما يمكن أن نسميه لغز « بريخت » .

وقد ظهرت كتب تجمع بين السيرة الذاتية والنقد الأدبي لأعمال بريخت ، منها كتاب مارتن أسلن ، الذي ما زال يحظى ببعض اهتمام ، على الرغم من أنه لا يخلو من افتراء . وهو - أي أسلن - يدعى بأنه يحاول أن يرى بريخت مؤلفاً مسرحياً عظيماً وشاعراً عظيماً مثل كل العظماء في هذا العصر ، فيرد عليه رونالد جراي قائلاً : بأن أسلن لا يعطينا في أي جزء من كتابه توضيحاً كافياً لهذه العظيمة ، ثم نراه يخصص ثلث الكتاب للبحث في أعماله الأدبية ، أما فيما تبقى من الكتاب فنراه مشغولاً بالمسائل المتعلقة بحياة بريخت وبعقيدته السياسية . وهذه الموضوعات ممتعة بحد ذاتها ، لكنها غير مرتبطة بالفكرة الأساسية للكتاب . وبإمكان الانسان أن يقرأ الكتاب كله ، دون أن يخرج برأي يساعده على الوصول الى قرار ، فيما اذا كانت أعمال بريخت تستحق حقيقة ما قوبلت به من تقدير .

على هذا النحو يمضي رونالد جراي في نقده لكتاب أسلن ، أنه معنى عنانية خاصة بموضوع العقل والفرية في أعمال بريخت ، وهو يرى أن هذه الأعمال تنجح في بلوغ الغاية المرجوة منها ، لكن انتقادها هذا مصدر من مصادر عظمتها . أما كتاب جراي ذاته فهو لا يتطرق الى الجوانب الشخصية أو الذاتي من حياة بريخت ، الا بقدر ما يتصل الأمر

● بريخت : سيرة ذاتية

فهو سيرة ذاتية محضة . وإذا كان فولكر قد وقف عند بعض المسرحيات ناقداً ، فإن هيمان لم يفعل ذلك ، وإنما كان يقف عند الظروف المحيطة ببعض الأعمال المسرحية ، كالتحديلات التي كانت تطرأ على المسرحيات والتدريبات والعروض وبعض ردود الفعل أحياناً ، ولم يكن يعنيه أن يحلل نصاً مسرحياً - أو شعرياً وإنما كان يكتفي بوصف ما قد أحاط بذلك النص ، وقد كان اهتمامه منصباً على سيرة بريخت الذاتية ، على صلاته بأسرته وبالطبقة الاجتماعية التي تحدر منها ، وعلى صلاته بالأصدقاء وبالاصديقات وما أكثرهن ! لقد أولى المؤلف صلات بريخت مع الجنس الآخر عناية خاصة ، فأتى على ذكر كثير من التفاصيل ، وهي وإن لم تكن مهمة بحذ ذاتها إلا أنها تلقي ضوءاً على نموذج السلوك الذي كان بريخت يتبعه في صلاته بالآخرين ، وهو سلوك فيه شيء من مراوغة يصبر بعض الدارسين على وصفه بها ، والصاقها بتصرفاته على أنها سمة مميزة . لقد كان بريخت يرتبط بعدد من النساء في آن واحد ، وكانت إذا صدته احداهن أو أعرضت عنه شكاهن إلى أعز الأصدقاء وأقربهم إلى قلبه : كاسبرتيهر ، ذلك الفتى النحيل الرقيق العود ، زميل الدراسة في مراحلها الأولى واللاحقة ، ورفيق النجاح في كل الأعمال المسرحية التي انغمس بها بريخت ، وقلمت على مسارح ميونيخ وبرلين حتى عام ١٩٣٣ ، وهو عام الهجرة من ألمانيا بعد وصول هتلر وحزبه إلى السلطة . انه يشكو إليه روز ماريا أمان ، صديقه التي هجرته وعلقت بغيره ، هذا في الوقت الذي كان فيه على علاقة حميمة مع مغنية الأوبرا ماريان زوف ، التي جاءت إلى أوجسبورج - وهي البلدة التي ولد فيها بريخت ونشأ - لتعمل في مسرح المدينة ، تلك العلاقة التي انتهت - على الرغم منه - بالزواج ! وفي نفس هذا الوقت كان على علاقة حب مع فتاة اسمها بولا بانهورلزر ، وكانت تحمل منه طفلاً ، وتلح في أن يولد هذا الطفل ولادة شرعية ، أي أن يكون له أب شرعي ، ولكن ماريان زوف كانت هي الأخرى قد حملت منه ! وكان بريخت كلّفا بالفتاتين معاً ، ولا يرغب في اختيار احدهما دون الأخرى ، فاتفقتا عليه بغير علمه وقررتا دعوته إلى مكان ما ، لا يعلم أنه سيلقاهما فيه معاً . وهناك اضطرب بريخت إلى اختيار ماريان زوف لتكون زوجته ،

الكتاب وثيقة تاريخية مهمة ينبغي لكل من تعنيه دراسة بريخت الرجوع إليها ، والانتفاع بما تورد من معلومات . ولقد وصفت بأنها وثيقة تاريخية ، وكنت اعمد الى هذا الوصف عمداً ، لأن الكتاب يكاد يخلو من أي موقف نقدي ، فهو يتحرى الحقائق ويوردها ويترك النقد لخيال القاريء وفكره .

ولعل كتاب فريديريك اوين : « برتسولت بريخت . . حياته وفنه وزمانه » هو خير ما ظهر عن بريخت ، الانسان والكتاب المسرحي والمنظر والشاعر . فقد اهتم المؤلف بالبحث عن مادة لم تنشر من قبل عن حياة بريخت ، فاستقها من أرشيف بريخت الخاص في برلين ، ومن التحدث إلى أصدقائه الأحياء ، أو ممن كانت تربطه بهم صلات عمل . وتابع التدريبات التي يقوم بها مسرح « برلنر انسابل » وهو مسرح بريخت الخاص ، الذي أهدي إليه بعد عودته من الولايات المتحدة إلى برلين واستقراره فيها . وتابع العروض لكثير من مسرحيات بريخت على خشبة ذلك المسرح ، وهو واحد من أكثر مسارح العالم رقياً . وقد عكف اوين على كل ما توفر لديه ، ففحص ودقق ودرس وتأمل ، وخرج على الناس بكتابه القيم الذي حاول به الا يترك ثغرة . فقد غطى جانب السيرة الذاتية فيه حياة بريخت من المهد إلى اللحد ، بكثرة في التفصيل . ودقة في التأمل ، ثم عمداً إلى أعماله المسرحية فلم يترك واحدة منها الا وتعرض لها ناقداً محللاً مبنياً صلتها بأحداث الحقبة التاريخية التي كتبت فيها ، وأثرها في تطور بريخت الفني . وتجدد الإشارة هنا إلى أن هذا الكتاب قد ترجم أخيراً إلى اللغة العربية ، ترجمة بائسة مكسودة لا تتناسب وقيمة الكتاب ذاته من جهة ، ولا تليق بمكانة بريخت عند المسرحيين من جهة أخرى .

علاقاته العاطفية

والحديث عن الكتب على هذا النحو قد يطول ، وينأى بنا بعض الشيء - عما نحن بصدده ، أو لعله يوصلنا إلى سؤال مهم هو : أين هذا الكتاب الذي نعرضه من تلك الكتب التي تقدم ذكرها ؟ انه أقرب إلى طبيعة كتاب كلاوس فولكر من أي كتاب آخر ،

كتاب الشهر

لقد اسقط بريخت شيئاً من أزمته الشخصية على بطل مسرحيته ، فكلاهما قد دخل الحرب وعاد منها صحراً برماً ناقماً على كل شيء . أما الثورة التي تشكل خلفية المسرحية ، فقد كانت ثورة حقيقية قامت في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة ، وكان يقودها كل من روزا لوكسمبورج وكارل ليبكنخت . وقد مثلت الثورة بعد أن قمعها الجيش ، وقصى عليها ، وأما ما كان قد تعلمه كراجلر بطل المسرحية من الحرب فهو أن يعرف كيف يظل حياً

والكتاب يحمل علاقات بريخت الاساية والسائية منها بوجه خاص . ولا يبال هذا من قيمة الكتاب شيئاً ، فهو سيرة ذاتية ، قصر مؤلعه همه وجهده على تنوع علاقات بريخت مع الآخرين في حله وترحاله ، وهو كثير .

جائزة كلايست للأدب

لم يكن لبريخت علاقات أسرية حميمة . بعد أن انتهى تعليمه في أوجسبورج ، وقل في إحدى كليات الطب في ميونيخ أدار طهره للأسرة ، ولم يعد يعاً بها ، فانقطعت بينهما الصلة ما عدا زيارات قصيرة كان يقوم بها الى بلدته ليرى والدته وبعضاً من صديقاته ! أما والده فقد كانت علاقته به محدودة جداً ولم يكن يذكره الا متدمراً ، وتعدّد مثل هذه العلاقة الطبيعية الى حد ما ، نظراً للثورة العارمة التي أعلنتها التعبيرية على كل سلطة ومنها سلطة الأب . ولا يفوتنا أن عدداً من مسرحيات تلك الفترة كانت تتجبع بالثورة على الأباء ، وأن بعضها كان يحمل عنوان « قتل الأب » .

وبعد مجموعة المسرحيات التي كانت قد قدمت لبريخت ، وبعد أن كثر الحديث عنه ، وصار له انصار بين النقاد وبين مرتادي المسرح بوجه عام ، رشحه الناقد اهرنج لنيل جائزة كلايست للأدب وفاز بها .

لا لأنه يحبها أكثر مما يحب بولا ، ولكن ليكسب ابن ماريان صفة المولود الشرعي ثم يطلقها ويعود الى بولا ، حبه الصادق العميق !

الشباب . . . والضياح

حدث هذا كله فيما بين عامي ١٩١٨ و ١٩٢٠ ، أي في الفترة التي كان يكثر فيها من التردد على مدينة ميونيخ ، حيث كان يميّ المس بالنجاح ، بعد أن تحلى عن تعلم الطب نهائياً ، واتجه بكل قوة الى المسرح ، وبعد أن يش من امكانية التقدم وبلوغ الشهرة في بلدة صغيرة مثل أوجسبورج . وقد حاول كثير من دارسي أدب بريخت - ومنهم روبالد هيمان - التأكيد على أن عدداً من مسرحياته يعكس جانباً من سيرته الذاتية . فان صح مثل هذا التوجه ، فان مسرحية بريخت الأولى المسماة « بعل » هي سيرة ذاتية تعكس اهتماماته في تلك المرحلة من مراحل العمر . أما بعل فهو يبدو شاعراً عنائياً ومهزجاً محترفاً وسعياً ومنحرفاً جنسياً ، وعاشقاً عنيفاً . . .

كما أنه ساخر ، يساعد المحائز من النساء ، وعرييد يستمتع بشق الملذات الحسية . . . وهو بلا ضمير ولا ادراك ذاتي ، انه كتلة مكتنفة بالصفات المتناقضة ، يعيش حياته على أعنف مستويات المتعة ، فهل كان « بعل » صورة شوهاه لبريخت اقتضت رسمها على هذا النحو البشع ضرورات فنية ، ومؤثرات من الحركة التعبيرية التي كانت تلقى ظلها على الأدب الألماني كله في فترة ما بعد الحرب الأولى ؟ وانسجاماً مع ما كان يعانيه بريخت من فقدان للهوية ، ومن ضياح في مرحلة الشباب تلك ، فقد جعل كراجلر بطل مسرحية الثانية « طيسول في الليل » انتهازياً ، يرى ثورة العمال فيدير لها ظهوره ، ويؤثر الزواج من حبيبته التي هلت في غيابها عندما كان مقاتلاً في الحرب ، على الانضمام الى صفوف الثوار ،

● بريخت : سيرة ذاتية

بأنه ينفذ الى أحشائه . . . أما زوجته فقد وضعت أصبعيها في فمها وأغلقت عينيها ، ونفخت خديها لتطلق صغيراً أشد من صغير المفتاح . . .

المسرحية التعليمية

لقد عكف بريخت على دراسة النظرية الاشتراكية ، وتفرغ لذلك مدة لا تقل عن ثلاث سنوات ، وبعدها خرج بريخت العقائدي الملتزم ، واختفت صورة الفوضوي العدمي ، التي كان عليها منذ مطلع شبابه وحتى أواسط العشرينيات . وفي هذه الفترة كان بريخت قد جاوز الثلاثين من عمره ، وبدأت مرحلة المسرحية التعليمية ، وهي نوع من أنواع المسرحية يدل عليها اسمها . ولم تخل من جفاف وتزمت ، على الرغم من كل وسائل المسرح الملحمي والتغريب ، التي اتبعها بريخت من أجل التخفيف من حدة لهجتها التعليمية ، وجعلها مقبولة سائغة . ومن تلك المسرحيات مسرحية « الاستثناء والقاعدة » الام ، المقتبسة عن مكسيم جوركي ، ومسرحية « قاتل نعم وقاتل لا » ثم مسرحية « جان قديسة المذابح » وهي ليست من أفضل هذه المسرحيات فحسب ، بل هي من خير ما كتب بريخت .

وقد انتهت هذه المرحلة - مرحلة كتابة المسرحية التعليمية - بحلول عام ١٩٣٣ وهو العام الذي تسلم فيه هتلر السلطة ، وكان على كل الأحرار أن يبحثوا عن مأوى يهاجرون اليه . أما بريخت فقد أحرقت كتبه كما أحرقت كتب عشرات الأدباء والمفكرين ، ممن لم يكن النازيون يطمنون الى ولائهم .

خرج بريخت الى المنفى وقد اصطحب معه أسرته ، وكانت تتكون من زوجته هيلينا فيجل (التي كان قد تزوجها في عام ١٩٢٩ بعد أن طلق الأولى ماريان زوف) وابنه ستيفان ، ولم تتبعه صديقته ومساعدته اليزابيث هاوبتمان ، التي كان قد خيب ظنها بزواجه من هيلينا فيجل . وابتعد لأول مرة عن صديق العمر كاسبر نيهير ، الذي لم يكن يستطيع فراقه وهو داخل ألمانيا ، فكيف به وقد فارقته خمسة عشر عاماً تلت !

لقد حلت الكارثة بعدد كبير من الكتاب والأدباء الألمان ممن بقوا في ألمانيا ، فمنهم من سجن ومنهم من عذب حتى الموت . أما أولئك الذين هاجروا فقد

وأخذت شهرته تتوطد بعد مسرحيته المرموقة « رجل برجل » فقد أخرجته هذه المسرحية . وعرضت في دارمشتات في عام ١٩٢٦ ، وفي برلين في عام ١٩٢٨ . وتعد بحق البداية الناجحة للمسرح الملحمي ، ولكن النجاح المدوي الذي حققه بريخت كان في مسرحية « أوبرا القروش الثلاثة » التي اقتبسها عن مسرحية تحمل نفس العنوان ، للكاتب المسرحي الانجليزي جون جاي وهو من كتاب القرن الثامن عشر . وكانت مساعدته اليزابيث هاوبتمان قد لفتت انتباهه الى النجاح الذي قوبلت به هذه المسرحية ، عندما أعيد إخراجها وعرضها في لندن في عام ١٩٢٠ . ولما كانت المسرحية مثقلة بالهجاء والسخرية من رئيس الوزراء البريطاني آنذاك روبرت والبول ، ومن كثير من الأوضاع السائدة ، فقد رأى فيها بريخت عملاً ملائماً يستطيع الانتفاع به على النحو الذي يتطلع اليه . فأعاد كتابتها بالتعاون مع مساعدته ، وعهد الى كورت فيل أحد الموسيقيين الكبار بوضع الألحان المناسبة لأغانيها . وقد قدر لهذه المسرحية نجاحاً يعز مناله ، وكان لها الفضل في ذبوع شهرة بريخت في القارة الأوروبية كلها .

لقد أغرى النجاح الذي حققته أوبرا القروش الثلاثة كلا من بريخت وكورت فيل بعمل آخر مشترك . فكتب بريخت مسرحية أوبرا ، ازدهار وسقوط مدينة ما هاجوني ، ووضع فيل ألحانها وعرضت في ٩ مارس ١٩٣٠ . وقد كان الناقد الفريد بولنجر حاضراً عند افتتاح العرض ، فكتب يصف استقبال الناس للمسرحية ولأسلوب بريخت الملحمي بشكل عام : « أصيبت المرأة التي كانت تجلس الى يساري بأزمة قلبية ، وأبدت رغبة في الخروج ، ولم يثنها الا التحذير الذي يقول : ان هذه اللحظة التي تمر بها ربما تكون لحظة تاريخية . . . وكان يجلس وراء مقعدي رجل يتميز غيظاً ويتمتع قاتلاً : سأنتظر ظهور بريخت . . . ثم ارتفعت أصوات تنسدد بالعمل ، واعتبتها أصوات أخرى تشيد وعمل ! ومرت أحداث بالغة التأثير . ففي أحد المقاعد كان يجلس رجل يتسم بالوقار ، وقد أخرج من جيبه علاقة مفاتيح واستعان بها على خوض معركة ضد المسرح الملحمي . . فوضع العلاقة فوق شفته السفلى ونفخ فيها ، فأحدث صوتاً شديداً القوة حتى يخيل للمرء

كتاب الشهر

من واجبه في هذه الفترة أن يتحدث كثيراً الى المنفيين لاقامة جبهات شعبية معادية للنازية .

ذهب في عام ١٩٣٥ الى موسكو ، حيث التقى هناك بأصدقاء من أمثال لوفين سكاتور المخرج الألماني المعروف ، وكارولا نيهير وسيرجي تريتياكوف وغيرهم . وكانت الولايات المتحدة هي أحربلد لجأ اليه قبل أن يعود الى برلين بعد تقسيمها في أعقاب الحرب العالمية الثانية .

ان سنوات النفي الطويلة هذه هي أخصب السنوات في حياة بريخت ، ففيها كتب أكثر المسرحيات خلوداً حياة غاليليو (١٩٣٨) ، والأم شجاعة (١٩٣٩) ، والسيد بتلا وتابعه مات (١٩٤٠) ، وانسان ستسوان الطيب (١٩٤١) ، ودائرة الطباشير القوقازية (١٩٤٥)

وبعد العودة الى الوطن أسس فرقة برلين (بيرلند انسامل) هو وزوجته هيلينا فيحل ، وأهدته الدولة مسرح رصيف بناء السفن ، لتتخذ هذه الفرقة مقراً لها ، حيث افتتحته بتقديم مسرحية الأم شجاعة في عام ١٩٤٩ ، وما زالت تعمل فيه حتى يومنا هذا . وظل بريخت يقوم باخراج مسرحياته ، الى أن توفي أثر نوبة قلبية في ١٤ أغسطس سنة ١٩٥٦ .

ان المنهج التاريخي هو الذي بطمى على كتاب روبالد هيمان ، فهو يقدم بأسلوب وصفي مشرق كثيراً من المعلومات السافعة ، ويعرض لعدد من القضايا المهمة التي تتصل بعلاقات بريخت مع عدد من الشخصيات البارزة ، من بينها فالتر اولبريشت رئيس جمهورية ألمانيا الديمقراطية لفترة ما بعد الحرب ، وتوماس مان ، أعظم الروائيين الألمان ، وارفين بسكاتور أحد كبار مخرجي ألمانيا في هذا القرن ، وجورج لوكاتش الفيلسوف والناقد المجري البارز . والمؤلف يقف وقفة مطولة يحاول فيها استقصاء أسباب الخلاف بين بيرتولت بريخت وبين كل من هؤلاء المفكرين . □

كانت وطأة الهجرة ثقيلة على بعضهم فلم يهتموها ، فمات عدد منهم انتحاراً مثل الناقد فالتر بنجامان ، وفالتر هاستنكلير وستيفان زفايخ وارنست تولر وغيرهم ، أما الذين ظلوا على قيد الحياة فقد كانوا يفرون من بلد الى بلد يطاردهم الخوف وشبح القتل . وقد وصف بريخت هذا الحال في قصيدة له بعنوان : « الى الذين يأتون بعدنا » قال فيها : « ... كنا نخوض حرب الطبقات ، ونقيم بين البلدان ، نغير بلداً ببلد ، أكثر مما نغير حذاءً بحذاء » !

زمن الاغتراب

وقد ظن بريخت - كما يظن كل المهاجرين عن الاوطان - أن البعد لن يطول خارج ألمانيا ، وقد طلب الى أحد أصدقائه بالألا يتعد كثيراً ، فان زمن الاغتراب لن يطول . وانتقل - في المنفى الى براغ ثم الى فينا فزيوريخ . وقد وجد فيها عدداً من الكتاب منهم أنا سايجرز وهونريش مان وفالتر بنجامان ، وفيها قضى بعض الوقت الهاديء الذي ظل يذكره حتى مماته . وبعدها توجه الى باريس حيث قدم مسرحية « الخطايا السبع المميتة » . ثم عرضت عليه كاتبة من الدانمرك أن تعثر له على مسكن في بلدها ، فقبل العرض حيث قدر أنه هناك سوف يكون على مقربة من أرض الوطن ، فالتقي بموجات المهاجرين الجدد الذين يفتنون بكثرة الى الدانمرك .

لقد ساهم بريخت في الكتابة الى بعض الصحف المعادية للنازية ، واشترك في العديد من المؤتمرات التي كانت تعقد في أنحاء القارة ، وتندد بالنازية . ولم يتخل عن الكتابة للمسرح ، فكتب مسرحية « الرؤوس المدببة والرؤوس المستديرة » وقد استلهم فيها مسرحية شكسبير « العيون بالعين » وعرضت في كوبنهاجن ، ثم أعقبها بأخر مسرحية تعليمية هي « الأخوة هوراس والأخوة كورياس » . وكان يرى أن

من المكنية العربية

صُور

مبتدأها

في بيتها

تأليف : ابراهيم سكجها
عرض وتحليل : أحمد المصلح



حُرف ابراهيم سكجها بكونه صحفياً لامعاً
يتسمي لجيل رواد الصحافة في فلسطين . وعندما
أصدر أخيراً مجموعته القصصية الأولى كان يؤكد
حقيقة مهمة حول ارتباط الأدب والصحافة في
فلسطين منذ بداية هذا القرن .

في ضوء هذه الحقيقة المهمة يستعرض أحمد
المصلح مجموعة ابراهيم سكجها القصصية
(صور مبتدأها في يافا) .

يقول ابراهيم سكجها في تقديمه لمجموعته
القصصية الوحيدة (صور مبتدأها في يافا)
الصادرة عن دائرة الثقافة والفنون بعمان عام ١٩٨٢
(كنا في أوائل الخمسينيات نحد مع مساحة الأمل
مسحة من الوقت للتأمل والتذكر والتسجيل ، فكانت
هذه الصور بعضاً من ذلك ، وقد نشرت بين أعوام
١٩٥٣ - ١٩٥٥ في جريدة فلسطين ، وحتى الآن لم
يخطر في البال أنها وأخوات لها من مثلها أو يختلفن عنها
خطوطاً والواناً يمكن أن تجمع للنشر في كتاب) .

ونقول نحن بدورنا ، أن إصرار المؤلف على اعتبار
ما يحتويه كتابه صوراً وردت على الخاطر وليست
قصصاً ، ليس مهماً في منظور النقد ، بل نضيف أن
هذه الصور قصص بكل ما تحمله الكلمة من
مدلول .

تضمن كتابه (صور مبتدأها في يافا) أربع قصص
أخذت العناوين التالية : تأي الا أن تنتظر ، ولقد
انهار حصن الخنازير وكانت وفيه مأساة . لدى قراءة
هذه القصص نلاحظ أنها تأخذ مادتها الخام من واقع
المأساة الفلسطينية مادياً وبشراً . وهو واقع خصب
بالتأكيد ، سواء على مستوى الحدث ، أو على مستوى
الرؤية ، وخصوصاً بالنسبة للخيالية العظمى من
المثقفين والأدباء الفلسطينيين في تلك الفترة .

يقيم القاص معماره الفني في هذه القصص على
مبدأ التقابل . اذ يحرك شخصوه في زمنين متاليين هما
ما قبل نكبة ١٩٤٨ أو ما بعدها ، وفي حالتين
متقابلتين حالة للسعادة والحياة المستقرة مادياً
وعاطفياً ، وحالة الشقاء ، وحياة التشرد والقلق مادياً
وعاطفياً كذلك ، ثم أيضاً في مكانين متقابلين كوهما في
يافا وثانيهما في عمان . معتمداً أسلوب السرد الواقعي

من المكننة العربية

البطولي للقصة (المقاومة) أما نواف هذا الذي التقاه الراوي في عمان بعد عام ١٩٤٨ فهو ما يزال ضابطاً في الجيش العربي ، ولكنه ليس في إجازة كما تقول الكلمات الأخيرة في القصة .

وفي قصة (كانت وفيّة) يتناول المؤلف حياة اسرتين فلسطينيتين بائستين ، فقدتا معيليهما ، وذلك من خلال شخصية « سلمى » و « سليم » اللتين آلت اليهما تبعة المسؤولية فيما بعد . وقد ربط المؤلف بين الاسرتين برباط القرابة . ثم تحدث نكبة عام ١٩٤٨ ، فيستقر سليم في عمان كاتباً في دائرة المعارف ، وتستقر سلمى في نابلس معلمة في إحدى المدارس التابعة لدائرة المعارف بعمان أيضاً .

ويستمر القاص في رسم تطور الحدث المأساوي ، فيفصح غمط العلاقات الأسرية السائدة من خلال عم سلمى ، « السكير » الذي أرادها بقرة حلوباً تجلب اليه المال ، فيرفض زواجها من قريبها سليم . لينتهي بها الأمر في المستشفى جسداً ذابلاً أنهكه المرض . وكما انهى القاص حياة « عديلة » بحالة من القداسة ينهي كذلك هذه القصة بحالة من القداسة أيضاً ، اذ سرعان ما يذهب سليم الى حبيته سلمى ، وهي على فراش المرض يمدّها بالقوة ، لكي ينتهي بها المطاف في عش هاديء في عمان يداعبان طفلة صغيرة جميلة سميها وفاء .

وفي قصة « مأساة » يعود المؤلف الى المقاومة الفلسطينية في تلك الفترة ، فيصف استيصال مدينة يافا مع أخواتها عرائس فلسطين ، في دفع الأذى وحصد هجمات الأعداء التي كانت تأتيها من خلف كل ركن من أركانها ، ومن خلال هذه الصورة تطل علينا شخصية « سعد » في وضحين متقابلين ، الأول في يافا : حيث تفشل في الزواج من موظف الشؤون الاجتماعية الذي تعرفت عليه حين جاء الى منزلها يقدم لها المساعدة ، والذي ارتبطت معه بقصة حب

البسيط في جميع القصص ، ومستنداً على ضمير الغائب في أغلب الأحيان .

ففي قصة (تألى الا أن تنتظر) نرى « عديلة » ، الشخصية في القصة ، في وضحين متقابلين : الوضع الأول عديلة الفتاة اللعوب الجميلة ، التي تلبس من الثياب أحدثها ، وتسكن مع أسرتها في حي من أحياء يافا الراقية . وفي الوضع الثاني بعد نكبة ١٩٤٨ ، نرى عديلة ترتدي ملابس فلاحية ساذجة ، تحمل على رأسها طبقاً تباع ما عليه من تفاح وبرقوق ومشمش ، وقد ذبل جسمها وعلمته صفرة قاتلة ، وتسكن في إحدى القرى القريبة من عمان .

وسين الحاليتين يرسم لنا القاص تطور الحدث المأساوي ، من خلال هجرة الأسرة من يافا الى بيروت ، ثم الى نابلس بعد وفاة معيل الأسرة ، ثم أخيراً الى عمان ، ولم ينس القاص أن يضيف على « عديلة » حالة من القداسة في نهاية القصة ، حيث نراها تنتظر عودة خطيبها « سعيد » الذي لا تعرف عنه شيئاً منذ غادرت يافا .

وفي قصة « لقد انهار حصن الخنازير » يرسم لنا القاص صورة حية للمقاومة الفلسطينية في ذلك الحين ، أي قبل نكبة ١٩٤٨ ، وذلك من خلال عملية هدم حصن الخنازير ، وهو مصنع للمرطبات في مستعمرة « بات يلم » بالقرب من يافا ، يتخذ منه الصهاينة مركزاً لعملياتهم الارهابية ضد السكان في حي الجبالية في مدينة يافا .

ومن خلال هذه الصورة الحية ، يحرك القاص بطل القصة (نواف) المرشح في الجيش العربي في ذلك الحين ، ليلعب دوراً رئيسياً في صنع الأحداث من جهة ، ويستند عليه في تقنية (التقابل) التي اعتمدها المؤلف في البناء العام للقصة من جهة أخرى .

فنواف في الحالة الأولى قبل عام ١٩٤٨ ، كان في إجازة ، ولكنه يستغل إجازته للمشاركة في الحدث

● صور... مبتدأها في يافا

صوروباً . ويتجلى هذا بشكل جذري في قصة (كانت وفيّة) حيث يقول الكاتب في نهايتها (هل أنهي قصة سليم وسلمى بذبول هذه الزهرة الياقعة .. وسليم هل أجعله يدفن أحزانه في الخمرة ...) .

أما تقنية أسلوب القصة فيتجلى في الاعتماد عن اللغة التقريرية المباشرة ، والاعتماد على صفاء اللغة ورومانسيتها بمعنى استغلال عناصر البيان والبديع والبلاغة جهرًا ، ولهذا لا نستغرب عبارات كثيرة وردت في القصص مثل (وتهاكت على الأريكة ، يطلبون الحياة من جفن الردي ، أقدح زناد فكري ، يسترسل بظلام الليل ، هش في وجهه ويش .. الخ) .

غير أن ما يمتاز به قصص ابراهيم سكجها حقيقة عن قصص تلك الفترة هو ما يمكن أن يطلق عليه (الاقتصاد اللغوي) فلغة القصص تمزج بذكاء واضح بين خاصتي الاقناع والابحاث ، الى جانب ابتعادها عن التكرار سواء على مستوى اللفظة أو على مستوى العبارة ، كما نلاحظ أيضاً خلو القصص من الاقتباسات والتضمينات ، ومواقف الوعظ والخطابة التي كانت سائدة في قصص تلك الفترة .

كما نسجل للقصص ميزة أخرى ، وهي لجوؤها الى رسم بعض الأجواء على نحو كاريكاتوري ، وذلك بهدف سبرغور الحدث أو الشخصية ، أو بهدف تعزيز عنصر (التشويق) في القصة ، ويتضح ذلك في قصة (لقد انهار حصن الخنازير) وفي قصة (مأساة) .

كما نسجل ميزة بنائية أخرى لهذه القصص تكاد تنفرد بها ، وتتعلق بافتاحية القصة ، فللملاحظ أن افتتاحيات جميع القصص تلخص الحدث ، أو تشير الى ذروته منذ البداية ، وهذه تقنية أخذت بها القصص الحديثة فيما بعد كما نعلم .

بقيت نقطة أخرى أود أن أشير اليها وهي أنني لاحظت أن هذه القصص تشي بقدرة روائية كامنة في المؤلف . فالزمن واحد في كل هذه القصص ، والمكان واحد تقريباً ، والشخصيات متقاربة من حيث حركتها وخصائصها ، والمضمون واحد الى حد بعيد ، وأخيراً فإن الراوي يكاد يكون واحداً في جميع القصص . □



ابراهيم سكجها

شريفة ، أفسدها سفره الى بريطانيا في بعث زواجها ستين ، وإصرار والدتها على زواجها من ابن عمها خلال هذه المدة .

أما الوضع الآخر : فهو بعد نكبة ١٩٤٨ ، حيث تقبع سعاد الآن في ركن بيت متواضع جداً في عمان ، تروي قصتها لكل من يستطيع أن يسمعها منها كما تقول نهاية القصة .

●●●

واضح من استعراضنا السريع لمضامين قصص (صور مبتدأها في يافا) أنها تنتمي الى ما اصطلح على تسميته بالقصة الفلسطينية الكلاسيكية ، وهي كغيرها من القصص الفلسطينية التي كتبت في تلك الفترة تأخذ منحى تعليمياً أخلاقياً وتعتمد أسلوب السرد الواقعي البسيط كما أسلفنا ، كما يمكن أن نلاحظ في هذه القصص مزجاً بين تقنية أسلوب المقال وتقنية أسلوب القصة .

ففي الجانب الأول نرى سيطرة هاجس الاقناع على الكاتب سواء بحشد الحجج لتبرير موقف الشخصية أو بتدخل المؤلف لتوضيح ما يراه

مجلة العربي

مخزانات

اسم الكتاب : ادغار الن بو
اسم المؤلف : ديفيد سنكلير
اسم المترجمة : سلافة حجابي
الناشر : وزارة الثقافة والاعلام - بغداد - العراق
عدد الصفحات : ٣٩٥ من القطع الكبير .

كتاب جديد يضاف الى المكتبة العربية يتناول سيرة حياة وفن واحد من اكبر الشخصيات الادبية الامريكية إثارة للجدل ، هو الشاعر الأمريكي ادغار الن بو ، الشاعر الذي اشتهر بكونه ملهما للشعراء الرمزيين في أوروبا ، كما اشتهر بكونه أشهر كاتب لروايات الرعب في أمريكا والعالم .

اسم الكتاب : نشيد الحيلة - رواية
اسم المؤلف : يحيى يخلف
الناشر : دار الحقائق - دمشق - سوريا .
عدد الصفحات : ٢٠٣ من القطع المتوسط

تنويع آخر وتسجيل مختلف لتجربة بيروت الحصار عام ١٩٨٢ ، يقدمها في اطار روائي القاص والروائي الفلسطيني يحيى يخلف الذي خرج من التجربة ليروىها بضمير الغائب في اسلوب جمع بين الحقيقة التي اقتربت من التسجيل ، والفن الذي يعطى الأحداث الحقيقية أبعادها الانسانية الأخرى . هذه الرواية هي الرابعة ليحيى يخلف عدا مجموعتين قصصيتين .

اسم الكتاب : أعلام الكويت - فرحان بن فهد الخالد
اسم المؤلف : سيف مرزوق الشملان .
الناشر : دار ذات السلاسل - الكويت
عدد الصفحات : ١٣٢ من القطع الكبير .

يواصل المؤرخ الكويتي المعروف سيف مرزوق الشملان كتاباته التاريخية عن رجال الكويت المعروفين الذين أسهموا في بناء الكويت الحديثة . وهذا الكتاب سيرة لحياة فرحان بن فهد الخالد مؤسس أول جمعية خيرية كويتية عام ١٩١٣ . وقد ضم الكتاب الى جانب سيرة حياة فرحان الخالد ملحقا يحتوي على عدد من الوثائق المتعلقة بحياته وبعضه .

اسم الكتاب : بين المرسى والشرع - شعر
اسم المؤلفة : هند هارون
الناشر : وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق - سوريا
عدد الصفحات : ١٩٦ من القطع الصغير .

هذا الديوان الشعري هو الرابع في سلسلة الكتب الشعرية لواحدة من أبرز شاعرات سوريا . والى جانب قصائدها التي تتراوح بين اغاني الحب والروح واغاني الوطن الجريح ، يضم الكتاب مجموعة من القصائد الطويلة ذات النفس الملحمي ، استلهمت خلالها الشكليات العمودي والمرسل للشعر ، مثل قصائدها بين المرسى والشرع وحوار الجرح وحوالم قدوة .

اسم الكتاب : قضية إسرائيل والصهيونية السياسية
اسم المؤلف : روجيه غارودي .
اسم المترجم : ه . ابراهيم الكيلاني
الناشر : وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق

عدد الصفحات : ١٩٦ من القطع الكبير

منذ أربعينيات هذا القرن عُرف غارودي باهتمامه الواسع بالحضارات الشرقية ، ومنها حضارتنا العربية الإسلامية . ولم يكن اهتمامه مجردا بل كان ممارسة فعلية تمثلت في مواقف سياسية مؤيدة للحق العرب ومعادية للصهيونية وإسرائيل* .

في هذا الكتاب يعرض غارودي الجانب الانساني للصهيونية السياسية التي أقامت دولة "إسرائيل" في المنطقة بمساعدة الدول الاستعمارية الكبرى ، وذلك بأسلوب يجمع بين عمق التحليل والأسلوب الادبي الرفيع ، والثقافة الغزيرة لواحد من أبرز الفلاسفة الفرنسيين .



اسم الكتاب : هموم النفط وقضايا التنمية في الخليج العربي

اسم المؤلف : د . علي خليفة الكواري .

الناشر : دار كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع - الكويت

عدد الصفحات : ٢٢٤ من القطع الكبير .

هذا الكتاب لواحد من أبرز المختصين بقضايا النفط والاقتصاد في منطقته الخليج العربي ، وهو عبارة عن مجموعة من الأبحاث العلمية المختصة والمحاضرات والاوراق التي كتبها د . علي خليفة الكواري بين عامي ١٩٧٤ و ١٩٨٢ .

وبصفتها هذه فان مجموع المقالات التي يضمها الكتاب ترسم لوحة شاملة لصورة النفط وظروف التنمية في الخليج ، في واحدة من أكثر فتراته حرجا وأهمية .



اسم الكتاب : الأدبيات اليمنية في المكتبات والمراكز الثقافية العالمية .

اسم المؤلف : كارل بروكلمان .

اسم المترجم : صالح بن الشيخ أبو بكر
الناشر : مركز الدراسات والبحوث اليمنى - صنعاء

وفار الحداثة - بيروت .

عدد الصفحات : ٢٣٠ من القطع المتوسط .

يسد هذا الكتاب فراغا حقيقيا في المكتبة العربية التراثية ، ويثري الباحثين والدارسين العرب الى أهمية واحد من أهم فروع الكتابة الوثائقية ، ونعني بها « البيليوغرافية » . والكتاب سجل عصري مبسوط تبويا جيدا لكل ما كتب عن الأدب اليمني ، مع دليل للمصطلحات والرموز التي تشير الى مكان وجود هذه الكتابات مع نبذة مختصرة جدا عنها .

وعلى الرغم من أن مادة هذا الكتاب مأخوذة من كتاب المستشرق الألماني كارل بروكلمان الا أنه جهد يثني مهم في الأساس يفيد منه كل المثقفين والباحثين العرب .



اسم الكتاب : شعر ابن عثيمين ، دراسة في الشكل والمضمون

اسم المؤلف : محمود محمد بركات

دار النشر : دار كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع

عدد الصفحات : ٣٩٥ من القطع الكبير

لا تأتي أهمية الشاعر النجدي ابن عثيمين من أهمية الأحداث السياسية والتغيرات الاجتماعية التي واكبها وهي تنتقل بالجزيرة العربية من عصر الى آخر ، بل تأتي أيضا من خلال الدور الريادي الذي لعبه على مستوى فنية القصيدة في هذه المنطقة ، مما جعله صلة الوصل بين عصر التقليد وعصر القصيدة الحديثة ، وذلك ضمن حدود تطور هذا الفن في منطقة الجزيرة العربية .

والكتاب في الاصل رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير تقدم بها باحث فلسطيني عن شاعر نجدي في جامعة مصرية ، كما يقول د . محمد الرميحي في تقديمه للكتاب .

□

مَجَلَّةُ عَرَبِيَّة

صفحة لغة

بقلم : محمد خليفة التونسي

الإعرابُ أحدُ فترائن النحو اللفظية

ثم نقف معه فيما راجعاً فيه .
كان من الأمثلة التي ضربناها للفظ التوكيد حين
لا يتقدمه مؤكد ، قول شاعر في أبي دلف العجلي :

أبا دلف ، ان الفقير بعينه

لمن يرتجي جدوى نذاك ويأمله .
فسألنا الدكتور : بأي اعراب نعرب مثل هذا
التوكيد « بعينه » ، وماذا نسميه اذا كنا لانسميه
توكيداً ، وجوابنا : ان اعرابه كأمثاله من كل جار
ومجرور ومضاف اليه ، ولا حاجة بنا الى زيادة الا أن
نقول انه يفيد التوكيد وإن لم يميز أن يعرب توكيداً
بحسب المصطلح النحوي ، لأنه ليس تابعا ، وإنما
يعرب توكيداً لو لم تذكر الباء ، وكانت الجملة
هكذا : ان الفقير عينه . فتكون « عين » توكيداً
تابعا في اعرابه للفظ الفقير منصوبا مثله . ومثل ذلك
حين نقول : « كل الابطال محببون » فإن كل مبتدأ
والابطال مضاف اليه . ولا زيادة ، ولكن حين نقول
« الابطال كلهم محببون » فإن « كل » هنا توكيد يتبع
المؤكد في الاعراب ، أي أنه مرفوع مثله .

ونلاحظ أن التوكيد هو أحد التوابع : كالمطف
والنعت والبدل ، فما لم يكن قبل كل واحد منها متبوع لم

« كنا في بعض هذه الصفحات اللغوية (١) قد
عرضنا لكلمات التوكيد السبعة : نفس ،
وعين ، وكلا ، وكلتا ، وكل ، وجميع ، وعامة » ،
ووضحنا أن لها حالين في الاستعمال : فقد تكون
تابعة للمؤكد ، فتعرب اعرابه « رفعا ، نصبا
وجرا » ، وقد لا يسبقها مؤكد فلا تكون تابعة له في
الاعراب ، وقد ذكرنا مثلاً أو أكثر لكل كلمة من هذه
الكلمات السبع (٢) في الحالين .

وخلاصة ما قلنا هناك انه اذا لم يكن مؤكداً قبل أي
كلمة من هذه الكلمات السبعة (٣) لم تعرب هذه
الكلمة توكيداً في الاصطلاح النحوي ، وإن أفادت
التوكيد معنى ، بل تعرب على حسب موقعها في
الجملة ، وأخذنا على النحاة اهتمامهم بإعراب
الالفاظ أكثر أو أشد من اهتمامهم بالمعنى ، مع أنهم
يقولون : ان الاعراب فرع المعنى ، فهم قد اهتموا
بالفرع فوق اهتمامهم بالأصل (٤) .

وقد جاء تعقيب مطول من الدكتور الفاضل (م .
ر) بجامعة اليرموك في الأردن يراجعنا في بعض
مساقلنا هنا ، وسألنا عدة أسئلة في بعض
التعليقات ، وبدأ بشكره على ما تفضل به من ثناء ،

يوصف ما بعده بأنه « تابع » ، وإنما وصف بأنه تابع وأعرب اعراب متبوعه لأنه مسبق بمتبوعه ، والتابع والمتبوع لفظان متضايقان كما يقول المناطقة ، فلا يسمى تابعا ما لم يسبقه متبوعه ، ولا يسمى متبوعا ما لا يلو تابع ، ومثل ذلك لفظ ابن وأب ، فلا ابن حيث لا أب ، ولا أب حيث لا ابن .

ويرى الدكتور أن « النحو صناعة لفظية » ، وهذا ما يجب أن يعرف . ولو أن النحويين القدماء اعتمدوا في احكامهم المعنى ، أو معاني الجمل وحدها لما أتوا بهذا النحو الغني المغني ، ونحن نوافق الدكتور على أن النحو صناعة لفظية ، ولكنها قائمة على المعاني فهي الأصل ، وليست الوجهة اللفظية فيها محصورة في الاعراب ، إذ ليس يعدو الاعراب أن يكون قرينة لفظية من عدة قرائن تتساند في الابانة عن المعنى وهو الأصل ، وهذه القرائن الأخرى هي التي تتساند في أداء المعاني في اللغات واللهجات الخالية من الاعراب ومنها لهجاتنا الدارجة .

ويكفي هنا أن نذكر من القرائن الأخرى قرينة النغمة في الكلام ، فقد يتغير معنى الكلام بتغير نغمة نطقه مع بقاءه على أصواته أو حروفه ، مثل : « حضر الضيف » فقد تنطق بنغمة التقرير فتكون بمعنى الخبر ، وحيث لا تحتاج إلى جواب ، وقد تنطق بنغمة السؤال فتحتاج إلى جواب ، وتدل على الاستفهام وإن لم تذكر معها أداة استفهام ، ونحن نستعمل مثل هذه الجمل في الفصيحة وفي الدارجة كثيرا كل يوم .

ومن القرائن ذكر الأداة مع النغمة ، مثل قولنا لآخر « قصة كتب أم مقالة ؟ » فإن الحرف « أم » مع نغمة السؤال يغني عن علامة الاستفهام . ومثل : « بعث ومحمدا سيارة » مقابل : بعث محمدا سيارة ، فالجملة الأولى تدل على اشتراك القائل ومحمد في بيع سيارة ، والثانية تدل على بيع محمد سيارة لآخر ، ومن القرائن اللفظية الرتبة فيما يلتزم فيه الترتيب ، ومن أمثلتها التوابع : كالمعطف والبذل والنعت والتوكيد ،

فلا بد أن يكون متبوع كل منها متقدما ، فالمعطف يتقدمه المعطوف عليه ، والبذل يتقدمه المبذل منه ، والنعت يتقدمه المنعوت ، ومن أمثلة قرينة الرتبة سبق الموصول صلته ، ومنها تقدم الفاعل على المفعول به عند خوف اللبس كما في قولنا : « أكرمت ليل ليلي » فإن اسم ليل هنا فاعل ، ولو تأخر لكان مفعولا به .

ومن الواجب أن نفهم أن الاعراب هو معرفة وظيفة الكلمة بارتباطها بغيرها في الجملة ، ووظيفة الجملة في ارتباطها بغيرها من الجمل ، ومن الخطأ أن نقصر معنى الاعراب على حركة آخر الكلمة ، فبما تظهر على آخره الحركة من الكلمات كبعض الاسماء والصفات والافعال المضارعة ، ومعلوم أن حركة آخر الكلمة في امثال هذه الكلمات تستفاد من وظيفة هذه الكلمة ، فهي نتيجة للوظيفة وليست سببا لها .

ومن هنا يبدو أننا لا نريد - كما يظن الدكتور - إلغاء النحو القديم والاتيان بنحو جديد يقتصر على معاني الجمل ، ولكننا نريد استكمال ما أغفله النحويون ولا سيما المتأخرون حين حصروا الاعراب في حركات أواخر الكلمات ثم قدروا الحركات حين لم يجدها ظاهرة .

ونحب أن يعلم الدكتور أن النحو ليس الا جملة القواعد التي استنبطها أو يستنبطها النحوي من النظر المجتهد في النصوص الفصيحة كما تبدوله أنظمتها ، وللغة أنظمتها الثابتة مهما تختلف قواعدها المستنبطة ، فقد تصح هذه القواعد حين تطابق الأنظمة ، أو لاتصح حين تخالف الأنظمة ، وأنظمة اللغة من عمل أصحابها ، وأما النحو فهو عمل العلماء فيما يجتهدون لفهمها ، وقد يصيب فهم المجتهد أو يخطئ ، فالقواعد مجرد تأويلات ، وهي تختلف سدادا وانحرافا مثلها مثل النجوم والكواكب في أفلاكها ، ولكن القدماء فسروا حركة الأرض والشمس بأن الشمس هي التي تدور حول الأرض ، وبالعكس فسرها المحدثون . □

١ - العربي الاحداد ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥

٢ - يجوز تكثير العدد وتأتيه اذا جاء صفة بعد المعلوم الجمل كما هنا (العربي العدد ٣٣١)

٣ - بلغ من الفراط متأخرى النحلة أنهم سموا النحو « علم الاعراب » وابتدعوا نظرية العامل فيه ، وجعلوا له علامات فرعية تنوب عن علاماته الأصلية التي هي الحركات ، وذكروا الاعراب التقديري عند فقط علاماته الظاهرة ، كما ذكروا الاعراب المحلي لبعض الجمل حين تحمل على معرفة ، وإلا قالوا إنما تحمل على ما من الاعراب .

مجلة العربي

صفحة شعر هكذا غنت الآباء

قصيدة ابن زريق البغدادي

الاندلس ، حيث يلتبس سعة من المال ، وحاولت ابنة عمه ملحقة ان ترويه عن عزمه دون جدوى ، فرحل ، وفي اضطرابه بين البلاد شريدا احس وحشة الغربة وخيبة الأمل ، وعادته ذكريات حبه الضائع في موطنه ، فنظم هذه القصيدة منفسا عن مواجهه وآلامه ، نادما على رحيله ، مؤنبا نفسه على ماكان من فراق ابنة عمه ، ورفضه رجاءها له بالبقاء الى جانبها .

ويقال انه احس المرض اخيرا فلجأ الى خان فسكنه ، وفيه ادركه اجله ، وحين اريد دفنه وجدت هذه القصيدة مكتوبة في ورقة تحت وسادته ، وقد روى هذه القصيدة كثير من رجال المغرب .

من شعرائنا من اشتهر كل منهم بيننا بقصيدة واحدة لجودتها ، سواء عرفنا له شعرا غيرها او لم نعرف ، ومن هؤلاء مالك بن الريب المازني التميمي الذي اشتهر بشهرة قصيدته الياثية التي يرثى بها نفسه . (العربي العدد ٣١٥ يناير ١٩٨٥) .
ومنهم ابن زريق البغدادي صاحب القصيدة العينية التي نقدمها هنا ، ولا نعرف له غيرها ، ومعلوماتنا عن حياة الشاعر وعصره والمناسبة التي كتب فيها قصيدته نزره ، واهم ما روى في كل ذلك انه كان يعيش في بغداد (ومن هنا نسبته البغدادي) وقد عشق ابنة عمه ، ووفى لها ، ولكن ضاقت به احوال المعيشة ، فعزم ان يرحل الى المغرب ولعله كان يقصد

قد قلت حقا ، ولكن ليس يسمعه ^(١)
من حيث قدرت ان اللوم ينفعه
من عني ، فهو مضي القلب موجعه
فضلعت بخطوب البين أضلعه ^(٢)
من النوى كل يوم ما يروعه ^(٣)
رائي الى سفر بالرغم يتهمه
مؤكل بفضاء الارض يذرعه

لاتعذليه ، فان العذل يولعه
جاوزت في لومه حدا أضمر به
فاستعمل الرفق في تانيه بدلا
قد كان مضطلعا بالخطب يحمه
يكفيه من لوعة التفتيد أن له
ما أب من سفر الا وأزعجه
كأنما هو في حل ومرثلي

إذا الزماع أراه في الرّحيل غنى
 تأبى المطامع إلا أن تجشّمه
 وما مجاهدة الإنسان واصله
 قد قسم الله بين الناس رزقهم
 لكنهم ملثوا جرّصا ، فلست ترى
 والدمهر يعطي الفقى ما ليس يطلبه
 أستودع الله في بغداد لي قمرًا
 ودعته ، وبؤثي لو يودعني
 وكم تشفّع بي أن لا أفارقه
 وكم تشبّث بي يوم الرّحيل ضحى
 أعطيت ملّكًا فلم تحسن سياسته
 ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا
 كم قائل لي :- « ذنب البين » قلت له :
 إني لأقطع أيامي ، وأنفدّها
 بمن إذا هجع النّوأم بت له
 ما كنت أحسب ربّ الدهر يفجئني
 حتى جرى البين فيما بيننا بيد
 بالله ، يا منزل الأنس الذي درّست
 هل الزمان معيدٌ فيك لذتنا
 في ذمة الله من أصبحت منزله
 من عنده لي عهد لا يضيع ، كما
 ومن يصدّع قلبي بذكره ، وإذا
 لأصبرن الدهر لا يمتنعني
 علما بأن اصطباري معقب قرّجا
 عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا
 وإن تغلّ أحدا منا منيئته

ولو إلى السّد أضحي وهو يزعمه^(١)
 ليلزق كذا ، وكم تمنّ يودعه
 رزقا ، ولا دعة الإنسان تقطعه
 لم يخلق الله مخلوقا يضيقه
 مسترزقا ، وسوى الغايات تقنعه
 حقا ، ويظلمه من حيث يمنعه
 بالكرخ ، من فلك الأزارار مطلقه^(٢)
 طيب الحياة ، وأني لا أودعه
 وللضرورات حال لا تشفعه
 وأدعني مستهلات وأدفعه
 وكل من لا يسوس الملك يخلعه
 شكر عليه ، فإن الله ينزعه
 الذنب والله ذنبي ، لست أدفعه
 بحسرة منه في قلبي تقطعه
 بلوعة منه ليلى لست أهجعه
 به ، ولا ظنّ بي الأيام تفجعه
 عسراء تمنعني حظي وتمنعه
 آثاره ، وعفت ، مذبنت ، أربعه^(٣)
 أم الليالي التي أمضته ترجعه
 وجاد غيث على مغناك مربعه^(٤)
 عندي له عهد ود لا أضيعه
 جرى على قلبه ذكرى يصدّعه
 به ، ولا بي في حال يمتنعه
 فأضيق الأمر إن فكّرت أوسعّه
 جسمي ، ستجمعني يوما وتجمعه
 فما الذي بقضاء الله يمتنعه

١ - لا تعذّليه : لا تلوميه ، والعذل : اللوم - يولعه : يفرّيه بالاصرار على موقفه .

٢ - الخطب : المصيبة ، والجمع خطوب . وضلعت : انتضخت والقلت .

٣ - التّغيد : المعارضة والتكذيب .

٤ - الزماع : العزم ، والسّد : سدّ يأجوج ومأجوج ، والمقصود هو المكان البعيد .

٥ - يقسم نهر دجلة مدينة بغداد قسمين : الغربي منها هو الكرخ ، والشرقي هو الرصافة .

٦ - عفت لرمعه : زالت معالاه .

٧ - جاد : نزل . غيث : مطر . مغناك : دارك .

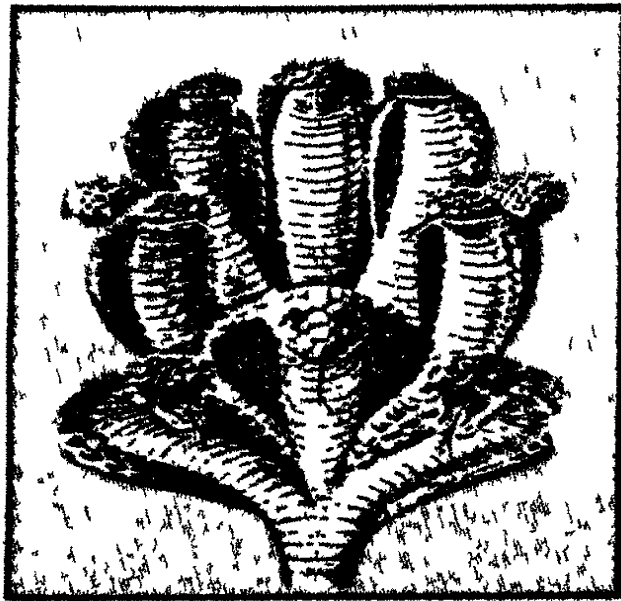
مسابقة العرب

جوائز المسابقة
الجماعية الأولى ٥٠ ديناراً
الثانية ٣٠ ديناراً و الثالثة ٢٠ ديناراً
٨ جوائز تشجيعية قيمة كل منها ١٠ دنانير

الأسئلة

٩ - ثمرة شجرة النخيل تسمى بالأسماء التالية تبعاً
لمراحل نموها المختلفة .. التمر - البلح - البسر -
الرطب ..
المطلوب ترتيب هذه الأسماء وفق الترتيب الذي
تتعاقب فيه مراحل نمو ثمرة النخيل .

١٠ - ثمة نوعان شائعان من ورق التغليف ..
أحدهما أبيض ويعرف باسم ورق السلفايت والآخر



١ - فلورانس نايتنجيل ، رائدة مهنة التمريض
بفهمها الحديث ، ارتبط اسمها بإحدى الحروب في
القرن التاسع عشر .. فأي حرب تلك ... ؟

٢ - أيها أكبر حجماً .. البكتريا أم الفيروس ؟

٣ - كيف تصلنا الاذاعات الأوروبية والأمريكية
فور إرسالها بالرغم من أن الصوت بطيء ، ويتنقل
بسرعة بطيئة جداً لا يتجاوز ١/٢ كيلومتر في الثانية ؟

٤ - كتاب مفاتيح العلوم .. الذي يعتبر أقدم
دائرة معارف أو موسوعة عربية . من هو مؤلفه ؟

٥ - الأجمة والأكمة .. أيها تحتوي من الشجر .
أكثر من الأخرى ؟

٦ - شعبان الكويرا - الباثيون - الأناكوندا - الراند
أسماء متجانسة كلها ما عدا واحداً .. فأيهما النادر ؟
ولماذا ؟

٧ - القطب الشمالي والقطب المغناطيسي .. هل
هما صنوان ويقعان في نفس المكان .. أم هما مختلفان
ويقعان في مكانين مختلفين ؟

٨ - أيها أكبر مساحة .. تايلاند أم سيلان ؟

اكتب الحلول في هذا "الكوبون"
أو على ورقة منفصلة ترفقها معه

الإجابة على الأسئلة :

- ١ -
- ٢ -
- ٣ -
- ٤ -
- ٥ -
- ٦ -
- ٧ -
- ٨ -
- ٩ -
- ١٠ -
- ١١ -
- ١٢ -

الاسم :

العنوان :

الثقافية

للشروط :

الإجابة عن عشرة أسئلة من الأسئلة المنشورة
ترسل الإجابات على العنوان التالي : -
مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ - الكويت
« مسابقة العربي الثقافية » العدد ٣٢٢ ، وآخر
موعد لوصول الاجابات الينا هو أول نوفمبر
١٩٨٥ .

بني فاتح مصفر ويعرف باسم ورق الكرافت .. فما
هو سبب اختلافها في اللون ؟

• السبب هو لون الخشب الذي يصنع منه كل
منها .. فهو خشب أحمر في حالة ورق
الكرافت .. وأبيض في حالة ورق السلفايت .

• السبب هو الصبغ .. فمصانع الورق تصبغ ورق
الكرافت ولا تصبغ ورق السلفايت .

• السبب الشمس فالمصانع تعرض عجينة ورق
الكرافت لأشعة الشمس ولا تعرض عجينة ورق
السلفايت لها .

١١ - صناعة الصابون وصناعة الفولاذ تحتاج
إحدهما الى ٢٧٠ طناً من الماء ولا تحتاج الأخرى الى
لطين من الماء فقط .. وذلك لانتاج طن واحد من
السلعة التي تصنعها .. صابوناً كانت أو فولاداً ..
فأي الصناعتين هذه ؟ وأيها تلك ؟ .. ؟

١٢ - هنري دونانت مؤسس هيئة الصليب الأحمر
الدولية .. ارتبط اسمه باسم إحدى الدول
العربية .. فأي دولة تلك ؟

● ● ●

علماً يشبه علم الولايات المتحدة والجدير بالذكر أن ليبيريا هذه ظهرت أول ما ظهرت سنة ١٨٢٢ وذلك تبعاً للجهود التي بذلتها جمعية الاستيطان الأمريكية وقد أسست هذه الجمعية من أجل الزنوج الأمريكيين المحررين إلى ساحل أفريقيا الغربي ونجحت في تهجيرهم وتوطينهم في المنطقة التي أقيمت فيها العاصمة منروفيا بعد ذلك ..

- ١١ - الزولو هم النشاز .. فهم قبيلة أفريقية بينا الأسكيمو واللابيون من سكان المناطق القطبية الشمالية .
- ١٢ - انه المضيق الذي يقع في خليج سان فرانسيسكو .. فهو بمثابة مدخل المدينة .

الخضراء ... فإذا عولجت هذه بالتخمير ولدت ٣٦ ساعة كان الناتج هو الشاي الأسود ، أما إذا عولجت بالتبخير ، بقيت خضراء وكان الناتج هو الشاي الأخضر .

- ٨ - شركة (بك) شركة فرنسية وهي التي اشترت حقوق صنع القلم الناشف الذي سمته باسمها والذي اخترعه لادسلاوييرو في المجر سنة ١٩٣٨ .
- ٩ - جزر العذاري الأمريكية ، اشترتها الولايات المتحدة سنة ١٩١٦/١٩١٧ من الدنمارك ، وذلك لقاء ٢٥ مليون دولار ، وقد أقدمت على شرائها تحاشياً لاقدام ألمانيا على شرائها .
- ١٠ - ليبيريا هي الدولة الأفريقية المستقلة التي ترفع

الفائزون في مسابقة العدد ٣١٩ يونيو ١٩٨٥

- الجائزة الأولى : اكرم طه عبد السلام سليمان - المنوفية / الباجور / جمهورية مصر العربية .
الجائزة الثانية : محمود داود الهباب - الشعبية / الكويت .
الجائزة الثالثة : غربال عبد الحق - المغرب / ص . ب رقم (١١) تارويدت .

الفائزون بالجوائز التشجيعية

- ١ - وليد فوزي الشوبكي - اربد / الاردن .
- ٢ - حاتم السيد حسين - الزقازيق / منشية الفتح ١٢ شارع عطا / مصر .
- ٣ - صلاح محمد تيازا - درارية / دائرة الشراقة / ولاية تيبازا / الجزائر .
- ٤ - عبدالقادر علي النعيم - الخرطوم / السودان .
- ٥ - عبدالرحمن محمد المفودي - المدينة المنورة / المملكة العربية السعودية .
- ٦ - ابراهيم مصطفى عبد الرحمن - المنامة / البحرين .
- ٧ - لبنى يوسف عبدالرحيم مصطفى حمد الله - دولة الكويت .
- ٨ - فاروق كرادشة - مادبا / المملكة الاردنية الهاشمية .



معركة بلاسلاخ

أصغر أستاذ كبير في العالم



نايجل شورت

كان اللاعب البريطاني الشاب « نايجل شورت » يحتفل بعيد ميلاده التاسع عشر عندما فاز ببطولة بريطانيا للشطرنج في مباراة برايتون المنعقدة في مثل هذا الشهر من العام المنصرم . وبالإضافة الى فوزه ببطولة بلاده حصل هذا الفتى الصغير من الاتحاد الدولي بجدارة على لقب أستاذ كبير في الشطرنج بمعدل يبلغ ٢٥٣٥ نقطة وبذلك أصبح أصغر أستاذ كبير في الشطرنج في العالم .

حقق هذا اللاعب الفوز أول انتصاراته في الشطرنج بفوزه على البطل الروسي الأصل والسويسري الجنسية كورشنوي في مباراة من عدة أدوار في آن واحد . ومن أحدث انتصاراته هزيمته الساحقة للبطل الأمريكي ل . البرت في المباراة المنعقدة في بلدة فوكسبورو في ولاية ماساسوستش الأمريكية التي جرت في مطلع العام الحالي على بطولة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة .

وقد خيبت هذه المباراة توقعات المراقبين ومن أبرزهم عمول المباراة الذي خرج قبيل المباراة بالتصريح التالي :

« سيكون شورت محظوظا لو حصل على نصف نقطة فقط » أمام البطل الأمريكي فقد كان ينظر الى الفتى الصغير شورا ولسان حاله يقول : « ألم يجدوا في طول بريطانيا وعرضها ملاقاتي سوى هذا الصبي » ! وكم كانت النتيجة غنية لأمانهم جميعا عندما حقق الصبي الصغير انتصاره المذهل بنتيجة لا تقل عن ١-٧ واليكم أحد الإحوار التي جرت بين البطلين .

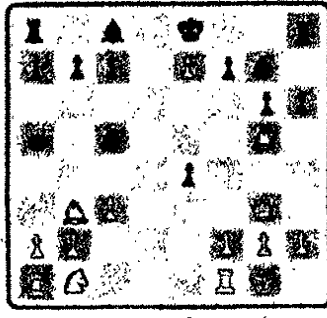
شورت (أبيض)	البرت (أسود)
١-٤ هـ	١-٢ ح
٢-٥ هـ	٢-٣ د
٣-٤ د	٣-٤ ح
٤-٥ ح	٤-٥ د
٥-٦ ف	٥-٦ ح
٦-٧ ح	٦-٧ د
٧-٨ و	٧-٨ و
٨-٩ ح	٨-٩ د
٩-١٠ ف	٩-١٠ و
١٠-١١ ج	١٠-١١ و
١١-١٢ ح	١١-١٢ م
١٢-١٣ د	١٢-١٣ هـ
١٤-١٥ و	١٤-١٥ ح
١٥-١٦ د	١٥-١٦ ف
١٦-١٧ ف	١٦-١٧ و

و × ز هـ ويموز الأسود

...

10-1A

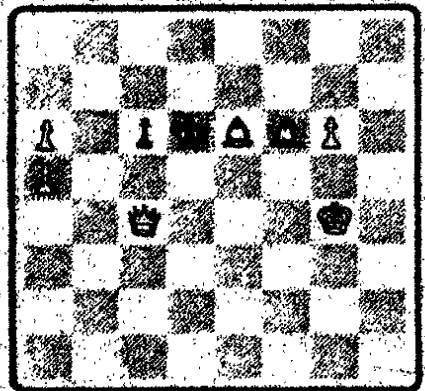
٢٥-٢-١٣



١٠٠

استثمار وضعه الافضل

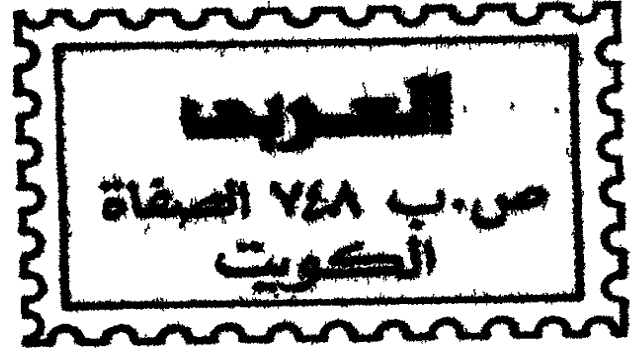
مسألة رقم (٢٢)



الايض يلعب ويميت الشاة في ثقتين

11-11-61

على هذه الصفحات .. ترحب "العربي"



لبنان - يا لبنان

● اصرخ بكل صوت على ما يجري في بلادتي لبنان ، لقد كانت محجا للسياح كل صيف ، وكانت ارضا خضراء وماء عذبا وطبيعة لا تضاهيها معظم دول السياحة الاوروبية ، تغير ذلك العصر الذي كنا نشعر فيه بالراحة ورغد العيش وننعم بالهواء النقي الطلق .. ما الذي يجري في لبنان الآن ، هل هي مؤامرة علينا ؟ ما هي قصة هذا الذي نعانيه في بلادنا من حروب ودمار وقتل يهدد الشيخ الوقور والمرأة العجوز والطفل الرضيع والشباب والفتاة ؟ الكل يلاحقه الموت والكل يسعى له .. وكان الانسان قد نزع الضمير والرحمة من قلبه ..

لبنان في حاجة الى اعادة ابتسامته الخضراء التي سلبت منه ، وهو في حاجة الى اعادة الامان والتآلف فيما بين ابناء شعبه حتى يعود كما كان شمعة مضيئة تضيء في سماء العروبة والاسلام ..

محمد الحاج - بعلبك - لبنان

الذي يتعرض له لبنان الشقيق يقطع نياط قلب كل عربي مخلص .. ولبنان الذي نعرفه هو ارض الثقافة والابداع والسياحة والزراعة بكل انواعها .. ولم نعرف لبنان في هذا الحال الذي عليه ، الله وحده نسأله ان يزيل المحن عن هذا البلد الشقيق فهو جزء من العروبة وما يتعرض له يؤلم بقية أقطار العروبة ... وهي كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى ..

سوار القصر

الصيف العربي

فصل الصيف هو فصل الحرارة في معظم أقطار الوطن العربي .. والحرارة في كثير من الاحيان حامل طرد وهجرة بشرية عربية تزحف الى اصقاع جديدة من عالم الغرب تبحث عن جمال الطبيعة وبرودة الطقس .. ومع هذا الزحف تزحف الاموال مع المسافرين وهي أموال تشكل عبئا كبيرا على حساب الوضع المالي في أقطار العروبة .

ولو ان الذين يملكون ناصية السياحة في وطننا العربي ، وفروا لماكن السياحة واستثمروها وسهلوا هجر ابناء العروبة بين اوطان العروبة ، لو كان هذا حدث لكانت السياحة العربية في حال افضل مما هي عليه، ولكانت اموال العروبة تنفق فوق ارض العروبة .

المحرر

بنشر ملاحظات وتعليقات قرائها الأعضاء على ما ينشر فيها من آراء وتحقيقات

اعداد : يوسف الشهاب

شكرا للكويت

وابن سيناء وابن رشد « لعدم نضج آراء غيرهم من الفلاسفة المسلمين كما ورد في المراسلة » بل لان آراءهم لا تمس سوى عناصر جزئية في نظرية الفلاسفة للشعر . ومن هنا لم أولها اهتماما علما بأن اغلب آراء الفلاسفة احتوتها شروحهم لفن الشعر - وان شكل نتاجهم الفلسفي عامة إطار لهذه النظرية ولم نعرف لغيرهم شروحا لفن الشعر هذا ، عدا ما نسب لابن الهيثم ولم يصلنا .

وورد ايضا في العرض المنشور حديث عن قلة الدراسات الحديثة التي بحثت الموضوع وذكر المقال فيها ذكر كتابا للدكتور شكري محمد عياد (نظرية ارسطو في الشعر) ولعل الكاتب يقصد كتابه « كتاب ارسطوطاليس في الشعر » والحق ان الكتاب لا يحتوي على اشارات الى نظرية الفلاسفة في الشعر وحسب بل احتوى على اغلب عناصر نظرية الفلاسفة في الشعر ، وشكل بذلك اساسا لعمل الأطروحة التي قدمتها ...

الاخضر جمصي

لامية العرب . . ولامية العجم

● في العدد (٣١٨) مايو ١٩٨٥ م وفي باب جمال العربية « صفحة شعر » بصدد لامية العجم وردت العبارة التالية . . . التي اشتهرت باسم لامية العجم لان صاحبها اعجمي . . .

وحيث ان هذه العبارة غير صحيحة ، وان كاتب المقال لم يناقش مدى صحتها فاني اورد هنا ما ذكره الاديب عبد المعين الملوحي في كتابه « اللاموسيتان » الذي نشرته وزارة الثقافة والارشاد السورية عام

● كنا نعاني منذ مدة من تأخر وصول مجلتنا العربي ، وكنا نواجه الكثير من المتاعب من اجل الحصول عليها بين مكتبة واخرى .

ومع بداية هذا العام بدأت المجلة تصلنا اسرع مما كانت عليه وصار أمر الحصول عليها أسهل بعد ان اجتازت « العربي » عنصر التأخير واختصار الوقت في الشحن والطريق - فشكرا للكويت التي اعطتنا هذه المجلة الثقافية الرائدة وشكرا للقائمين عليها من اسرة التحرير . .

نايف بشير - فتزويلا

● ما يهمنا هو ان تكون هذه المجلة في متناول ابناة العروبة والناطقين بلغة القرآن في كل مكان . ومادامنا قد نجحنا في اجتياز مرحلة تأخير وصول المجلة فانا نكون قد قطعنا شوطا آخر من اهداف المجلة . هذه ناحية أما الأخرى فان صدور المجلة من الكويت يتبع من ايمان هذه الارض برسالتها تجاه ابناة العروبة والاسلام .

الفلاسفة الاسلاميون

قرأت في العدد (٣١٨) عرضا لأطروحة « نظرية الشعر عند الفلاسفة الاسلاميين » وتبين ان هناك بعض النقاط تحتاج الى تصحيح ، إذ انني لم اقتصر في رسالتي على الفلاسفة الأربعة : الكندي والفارابي

حوار القراء



١٩٦٦ م ، تحت عنوان « لماذا سميت القصيدة لامية العجم » يقول الكاتب :

« عرفنا ان الطغرائي كان عربيا (الحسين بن علي ابن عبد الصمد المشهور بالطغرائي ويكنى ابا اسماعيل ويلقب بمؤيد الدين وينعت بالاستاذ) ولد عام ٤٥٣ هـ ، من اسرة عربية تنسب الى ابي الاسود الدؤلي « فلماذا سميت قصيدته هذه بلامية العجم ؟ » ذلك موضوع يتناول بحثه الدكتور على جواد الطاهر في مقالة يقول فيها :

اول ما يفهم من قصيدة تسمى لامية العجم ان صاحبها عجمي او انها تمجد العجم وتسجل مفائرها ، فماذا في اللامية من هذه الامور ؟ ليس فيها شيء ، إذ ان الطغرائي شاعر عربي ، هذا امر اصبح مفروضا منه ، وقد نسبته مصادر مهمة لابي الاسود الدؤلي ، اما ان يلقب احيانا بالاصهباني وانه من مواليد هذه المدينة فليس لذلك دلالة كبيرة . ثم انه حين قراءة اللامية لا نجد فيها داعيا لربطها بأمة من الامم بل انها اصلح ان تكون مصدرا عن اخلاق العرب ومعاشرهم .

واول من سمي هذه القصيدة بلامية العجم هو « ياقوت الحموي » المتوفى عام ٦٢٦ ، أي بعد تأليف اللامية بمائة وعشرين سنة ، ثم يأتي ابن خلكان فيقول شيئا يشبه ما قاله الحموي حتى اذا جاء الصفدي خصها بشرح مفصل .

أما قصيدة لامية العجم ، فانها سميت كذلك تشبها بلامية العرب لانها تضاهيها بحكمها وامثالها ، ولامية العرب هي التي قالها الشنفرى واولها .. اقيموا بني أس صبور مطيكم ..

وحسبك ان الناس قالوا في هذه القصيدة انها لامية العجم في نظير تلك بمعنى ان كان للعرب قصيدة لامية مشهورة بالادب والامثال والحكم فلان للعجم لامية مثلها تناظرها ..

رياض حارس - دمشق

لم تتعرض مقالتنا في ترجمة الطغرائي لنسبه ، وإن قلنا أنه عجمي ، وهو أعجمي المولد على كل حال ، لأن مولده في أصفهان وهو ينسب إليها ولا شك ، ان قصيدته تسمى لامية العجم ، ولا تتعارض عروبة نسبة مع أعجمية موطنه .

ابن فضلان - لم يقابل « الفايكنغ »

● في الاستطلاع الذي نشر في العدد (٣١٨) مايو ١٩٨٥ بعنوان « فنلندا والانغام » استوقفتني بعض الاخطاء الموصوعية التي ينبغي ردها الى حقيقتها . فقد وقع كاتب الاستطلاع في مطب حين تناول موضوع رسالة احمد بن فضلان رسول المقتدر الى ملك الصقالية ، هكذا ورد عنوان الرسالة في المخطوطة الاصلية الوحيدة التي عثر عليها وقام بتحقيقها ونشرها للمرة الاولى المستشرق الروسي « كوفالفسكي » وكذلك المتخصص التركي زكي وليدي طوغان ، كما نشرت الرسالة ذاتها في منطقتنا العربية عام ١٩٥٩ م في دمشق بتحقيق الدكتور سامي الدهان .

وطبقا للرسالة والابحاث العلمية التي تحت عليها فان ابن فضلان لم يصل الى ابعد من مدينة « بلغار » على نهر الفولجا قريبا من مدينة « كازان » الحالية في الاتحاد السوفيتي الآن . . اما ما ورد في استطلاعكم عن رحلة ابن فضلان فقد كان هناك خلط بين رحلته الحقيقية والقصة الخيالية التي صدرت للروائي الامريكي « مايكل كريكتون » والتي استوحى بعض احداثها من قصة ابن فضلان وبشكل بعيد عن الواقع تماما ، واريد ان اؤكد ان ابن فضلان قد شاهد الروس فعلا الا انه لم يقابل الفايكنغ ، وهذا هو الخلاف بين المدرستين النورماندية واللانورماندية .

احمد نظمي احمد - جامعة وارسو - بولندا

منابر في العالم

سلسلة ثقافية
تصدرها في مطلع
كل شهر :
وزارة الإعلام - الكويت



أول سبتمبر ١٩٨٥

١٩٢

أبو عبدا

تأليف : الفريد جاري - ٢

ترجمة وتقديم : د. حمادة إبراهيم

مراجعة : د. سامية أحمد

سبتمبر ١٩٨٥ م

لغة الكيمياء

عند الكائنات الحية

تأليف: د. أحمد ممدوح إسلام



الكتاب الثالث والتسعون

المراسلات :

توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
عدد ب ٢٣٩٩٦ الكويت

هناك مجموعة مصرفية واحدة فقط في العالم تساهم فيها الدول العربية جميعاً

كانت المراسلات المتبادلة بين الحلبة المناسب الكبر هارون
الرشيد وشولان صادرة جربية رائدة في إقامة الصلات بين الشرق والغرب
سار هارون الرشيد ١٨٩٩ م



اليو باف
ALUBAF
BANKING GROUP

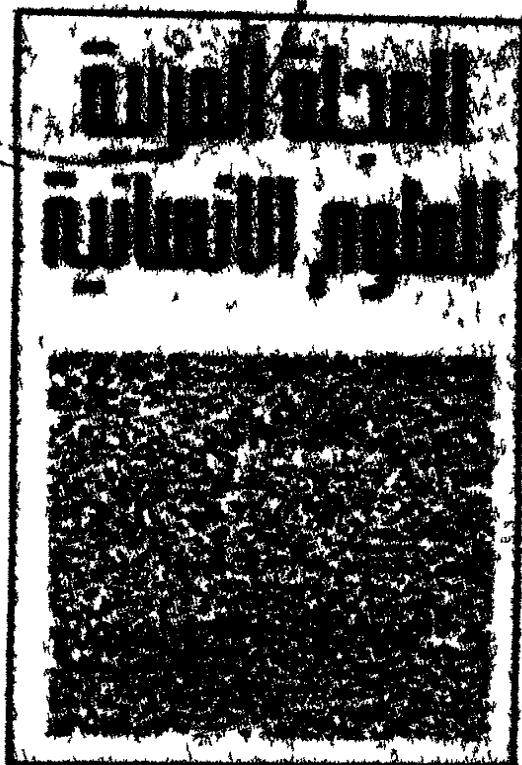
مدير اليو باف بحرين الدولي	المديرين
مؤيد احمد بنسويدي	هوج كويج
يو باف ليد ليمد - شركة يو باف المالية المحدودة	لندي
يو باف البنك العربي الألماني و افرج في اراشكويك	لوفيمون
البنك العربي لاسريفي - يو باف و افرج في حرر غنيل	موريل
احمد الماكار - بحرين و الفريسيه (يو باف)	ماريس
غروج في حرر - سول سمنوريه طوكيو	روما
يو باف ليد ليمد في الاسطاد و مكتب ميمر و ملامو	سروت
	الطهارة
مكتب ميمر	
مكتب ميمر	

ان مجموعة بول اليو باف Al Ubaf Banking Group هي المجموعة
الوحيدة التي أحدثت نجاحاً في إقامة الصلات بين الشرق والغرب عبر طريق
انشاء بول مشتركة في جميع المراكز المالية الدولية
والدول العربية بأسرها البالغ عددها اثنان وعشرون ممثلة كلها في
المجموعة من خلال ٢٦ مؤسسة عربية
وبالإضافة الى ذلك فان ٢٢ مؤسسة مصرفية من كبريات المؤسسات
الدولية تساهم في بول المجموعة الى جانب المؤسسات العربية معية تحقيق
اهدافها المشتركة
وعلا من هذا فان تنوع عمليات البول المساهمة في المجموعة
واستثمارها الحراري على الصعيدين المحلي والدولي ، يجعلها في وضع متميز
ينبغي لنا ان نلحظ ان كفاءة ارجاء العمورة
وتقدم المجموعة للعملاء الخدمات المالية والمصرفية على نطاق عالم
الانتاج بفضل ما لديها من حيرات مبنية رفعة المستوى قد جعلها أحدث
مبتكرات التكنولوجيا ، ومن دولية لا تنصارع بالأمساع المحلية

تصدر عن جامعة الكويت
 فصلية ■ محكمة
 تقدم البحوث الأصلية والدراسات الميدانية
 والتطبيقية في شتى فروع العلوم الإنسانية
 والاجتماعية باللغتين العربية والانجليزية

سنة التحرير
 د عبد الله العتيبي
 مدرة التحرير
 أمال بدر الفرحاني

جميع المراسلات توجه إلى رئيس التحرير
 العنوان : ص ب ٢٦٥٨٥ الصفاة - الكويت
 هاتف : ٨٢٦٦٣٩ - ٨١٥٤٥٣
 تليفون : ٢٢٦٦٦٠ KUNIVER



رئيس التحرير
 الدكتور عبد الله العتيبي

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

■ صدر العدد الأول في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥ ■ وصل أعدادها إلى أبدي نحو ١٢٥,٠٠٠ لافون

تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأقلام عدد من كبار الكتاب للتخصصين ،
 مع مراجعات لأهم الكتب عن المنطقة ، مع ملخصات للأبحاث
 بالانجليزية ، كما تصدر للمجلة أيضاً دراسات مستقلة متعلقة بشؤون المنطقة

■ العنوان : ص.ب ١٧٠٧٣ الخالدية - الكويت
 جميع المراسلات توجه إلى رئيس التحرير

على المسبح الآن أربع أجهزة للطرب تزخر بالتكنولوجيا

BOMBEAT 170

BOMBEAT SW5

BOMBEAT 150
(RT-150SG)

AUTO REVERSE

• قدرة ناتجة قدرها 150 واط
(P.M.P.O.) • شبكة من 4 مكبرات
صوتية • راديو • موجات (التي أم) •
مناسبة / قصيرة / قصيرة 2

BOMBEAT SX4
(RT-SX4)

AUTO REVERSE

• قدرة ناتجة قدرها 40 واط (P.M.P.O.)
• شبكة من 4 مكبرات صوتية
• يمكن فصلها • راديو • موجات (التي أم)
• مناسبة / قصيرة / قصيرة 2
• يمكن فصلها • موجات

TOSHIBA TOKYO, JAPAN

صباح الخير



نسكافه

نسكافه ، علامة القهوة اللذيذة بالحليب ،
 تجعل تشارك سكينات الحبوبية والنشاط .
 اشرب نسكافه في الصباح وفي أي وقت ، وتفتح بطنك بها اللذيذة وتكونها الفنية .
 نسكافه ، قهوة باللبنة صافية سريعة التحضير .

نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح

To: www.al-mostafa.com